د. أحمد زلط

أدب الطفل العربى

دراسة معاصرة
فى التأصيل والتحليل

الناشر
دار هبة النيل للنشر والتوزيع
٩ شارع ناصر الثورة – الهرم
الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، سبحانه واحد فى صفاته، كما هو واحد فى ذاته، وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فمنذ نحو قرن ونصف ، ومجهودات المحدثين والمعاصرين تتضافر فى البيئة العربية وتتراكم بهدف إرساء دعائم راسخة لأدبيات الطفولة فى الأدب العربى الحديث والمعاصر . ولعل طول الفترة الزمنية التى تتطلبها «تقعيد» ذلكم اللون الأدبى المتجدد وازدهاره، بل الاعتراف (الإبداعى والنقدى والجمعى) به - مَرَدُّه - إلى النظرة السلبية الموروثة تجاه الطفل باعتباره الصغير من كل شئ ؟! إضافة إلى عوامل أخرى شائكة تتعلق بالتربية الأسرية والمدرسية والمجتمعية ككل ، أيضا عزوف كبار الأدباء ووسائط الثقافة والتربية والإعلام عن الاهتمام الواقعى بالطفل وأدبه بخاصة ، وثقافته بمعناها الواسع بعامة .

والواقع أن أهم صعوبة واجهت - وتواجه - منعطفات تطور «أدب الطفولة» فى الأدب العربى ، هى التى تتمحور عند إشكالية : اختلاط المفاهيم وغياب الرؤية المتكاملة للأهداف المرجوة من أدبيات الطفولة . فمن المعروف أن مظاهر تلك الإشكالية تبدو جلية فى العصر الحاضر، فى ظل تنافس غير مقصود لأنه تنافس يفتقد المنهج المخططة سلفاً . . والتنافس العشوائى فى الميدان به من الذاتية أكثر مما نود له من الأهداف الانسانية النبيلة ، وإذاً فالتناغم شبه مفقود بين علماء :النفس والتربية والاجتماع والاعلام والأدب والفن وغيرهم من خبراء الميدان ، مما أوقف - إلى حد بعيد - دقة الانطلاق والتأصيل ، بل ومعرفة أنواع (أشكال) التعبير الأدبى والفنى للطفولة .

إن أسس قاعدة الانطلاق الجادة لأدبيات الطفولة أصبحت مستعدة للانطلاق فى سماوات عالم الطفل، بحيث يكون نبعها الأساسى نتاج الأدباء وتقعيد النقاد العلماء، ثم تجئ منظومة الفريق العلمى والفنى والاعلامى، وفى خط مواز لنتائج العلوم الانسانية المعاصرة حول الطفل، وأساليب التخطيط التربوى فى أبعادها القومية (الثابتة والمتغيرة) وأزعم بعد ذلك - وبعض زعمى هنا اعتقاد- أن واقعنا الأدبى المعاصر فى مجال أدب الطفولة :«تأليفًا ودرسًا ووسيلة» ، بحاجة إلى المزيد من تكريس الجهود لفض الاشتباك بين المتخصص وغير المتخصص ، بهدف ايقاف التنافس غير الهادف فى حقل الطفولة ، ولتكن الكلمة الفصل للعلم بتجرده وموضوعيته، لأصحاب الأصوات العالية أو الشهرة الزائفة ولو كانوا من أهل العلم أو سواه . اننا نجد فى الميدان المبدع هو الناقد، وعالم النفس هو المنظر، والمنظر هو خبير المناهج، وخبير المنهج هو المخطط . . وأحيانا تجد الفارس فى كل ذلك . . الطبيب أو المسرحى أو أهل الخبرة وهم كثر ؟ ! ! وليس من شك أن المدقق المتابع فى النتاج الموجه للطفولة فى العقدين الأخيرين - يقف فى حيرة - أمام ذلكم الخلط البائن فى تعددية مفهوم أدب الطفولة ذاته ومن ثم التنوع المضلل دون معايير سديدة فى المفهوم أو الوسيلة أو الهدف . إن ميدان أدب الطفولة من الميادين المتجددة وهو ميدان فسيح يسع إسهامات التخصصات الأدبية والنقدية والنفسية والتربوية والطبية وغيرها، لكن الأهم أن يعرف كل متخصص موقعه فى الميدان وبالتالى مدى إسهامه فى منظومة أدب الطفل، لأن الخلط الذى أشرنا إليه يهدد المسيرة أو يعرقل خطواتها، وأرى فى ضوء ذلك أنه يجب ألا يزيد التعميم عن محورين فى الغالب وهما :

* ثقافة الطفل أو أدب الطفل

لكن المحوران السابقان يستخدمان للأسف بمفهوم واحد متعدد ! . . ناهيك عن التوجه الغريب لأصحاب العنوانات الآتية تحت مظلة أدب الطفل ؟ ! مثل دائرة معارف الطفل - العلوم للطفل - تغذية الطفل - صحة الطفل - التربية والطفل - تربية البنين - تربية البنات - أمية الطفل - الإذاعة والطفل - والسينما والطفل - رعاية الطفل - صحافة الطفل - كتاب الطفل - مكتبة الطفل - فنون الطفل - التليفزيون والطفل - ألعاب الطفل - ثقافة الطفل - القراءة والطفل - لغة الطفل - مسرح الطفل - قصة الطفل - وغيرها» .

وبالتالى تداخلت المفاهيم وتوزعت الأهداف ، فغامت الرؤية لدى المبدع والمخطط التربوى، وقبل ذلك غامت الرؤية لدى الطفل ذاته الناقد الأول لأى نتاج معرفى أو وجدانى نتوجه به إليه .

إن أدب الطفولة ليس «سلة» نلقى بها دون وعى كرة تخصصات العلوم الانسانية أو الوسائط الفنية والإعلامية . يبقى التخصص الدقيق لكلٍّ مع الاستعانة بمنجزات كلٍّ . فالأدب له أجناسه وأنواعه وأشكال التعبير الأدبى فى مجاله العام والخاص . والطفولة مرحلة تتلقى ما يسد احتياجاتها ويشبع تذوقها الوجدانى وفقا لإدراك مراحلها المتتابعة، أما ذيوع «الوسائط» المتعددة - التى أشرنا إليها داخل الأدب - على حساب غياب الأدب ذاته، سيعود بنا القهقرى . . ويحرمنا الإفادة من أصل كل «نوع» ومن منجزات العلوم النفسية والتربوية، فنقع أسرى للوسائط «السمعبصرية» أو لشذرات من قراءات عامة التى نادرا ما يكتبها المبدعون . إن اللقاء الحميم بين «الأدب» و «التربية» وغيرهما من العلوم سيفرز لنا العديد من الدراسات «البينية» لا المفتعلة فى نهج فوضوى . . وسيسد الطريق أمام الأدعياء «بحاث» أو «كُتاب» كل شئ فيهضم

عقل الطفل ووجدانه سموم بعض النتاج المطبوع أو المسموع المرئى وبالأخص منهما الوافد الاجنبى المعاصر .

وهذا الكتاب يتناول نفر من الرواد المحدثين والمعاصرين فى أدب الطفل العربى ، وكذلك وسائطه، وأنواعه ، وأهدافه ، واتجاهاته ومعاييره الفنية .

وهذا الكتاب أيضا تتمة لسلسلة قدمها قلمى المتواضع فى ميدان التنظير والتحليل لأدب الطفولة فى العصر الحديث، فقد بدأتها بكتابى "«أدب الطفولة ، أصوله مفاهيمه» ثم طبعة محدودة مجملة لكتابى «رواد أدب الطفل العربى» وكتابى الثالث «أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال» والرابع «أدب الطفولة بين محمد الهراوى وكامل كيلانى» يمثل آخر نقطة حدود فاصلة بين الأدب العربى الحديث للطفل ، والأدب المعاصر له لأننا نؤرخ بوفاة كامل كيلانى فترة زمنية وفنية ينتهى عندها أدب الطفولة فى العصر الحديث؛ والمأمول أن يقف كوكبة أدباء وبحاث الطفولة ؛ بل كل المربين والآباء والمشتغلين فى حقل الطفولة عند المعايير والمفاهيم والأنواع والوسائل التى شحذنا لها الأقلام طوال السنوات الماضية .

وعلى الله قصد السبيل

إهداء

إلى أبنائي : – محمد وشادى وإسلام ؛

– وإلى :

شموس المستقبل الواعدة كل أطفال الامة .

– وإلى :

الجادين الشرفاء من جيل (أكتوبر : رمضان) بناة مصر المعاصرة.

إليهم – جميعا – أهدى كتابى مع أنقى أزاهيرى وامنياتى .

بور سعيد فى ١/٩/ ١٩٩٨ .

د . أحمد زلط

ص . ب ١٧١ الزقازيق

ت : ٣٤٣٦٠١/ ٠٥٥

الباب الاول

أدب الطفـــــولـــة

فى

الحضارات القديمة

الفصل الاول

أدب الطفولة
فى
الحضارات « الأم »:
البدايات



(١) فى الحضارة المصرية القديمة :

❊ لم يعرف بنـــاة الحضارة المصرية القديمة الاسم المصطلحى (الأدب الطفل) ، وإنما بدأت المدرسة المصرية القديمة فى تعليم النشئ مهارات الخط ، وتقويم الأسلوب ، والتعويد على الفصاحة ، والبلاغة ، يكتسبون كل ذلك من كثرة ما يقرأون وينقلون من تراث الماضى ، ولقد نعجب حين نرى بين مخطوطات التلاميذ كثيراً من ألوان الأدب الكلاسيكى ، وكان المنتظر أن يكون ما يقدم إليهم من الأدب المعاصر الذى يألفون ، حتى إذا أتقنوه وجودوا أساليبه مالوا إلى النظر فى القديم .

مما ذكرنا يتبين لنا بوضوح كيف كان **تعليم الكتابة** [١] أول خطوات التربية والتعليم كما كان تراث السلف - من شيوخ الحكمة - يحرصون على تسطيره جيلا بعد جيل ، فلا العلم بنافع إذا جهل صاحبه ذلك التراث ، ولا التلميذ تلميذا إذا هو لم يملأ عينيه وقلبه من العلم لسماوى ، ولسنا نستبعد أن أسلافنا قد كان لهم فى مجل الحكم والأمثلة أدب مسموع ، كان الناس يتناقلونه أيام الدهر الطويلة ، فضاع مع الذاهبين الأولين ، ولم يبق لنا من تراث الماضى غثه وثمينه سوى المسطور فى الصحف والألواح .

ومن وسائل التعليم فى زمان أسلافنا **تمرين الذاكرة** ، فقد كان التلاميذ يحفظون عن ظهر قلب ، وكن المربون يوصونهم بذلك .

وكان من أهداف التربية عند أسلافنا **بناء حياة الناشئ** على قواعد سليمة من حسن السلوك واستقامة الخلق ويقظة الضمير ، حماية له من الضلال ، ووقاية من الزيغ ، يبتغون بذلك اعداده لاستقبال الحياة وتحمل مسئوليتها والاضطلاع بدور القيادة فى مناكبها . وكان المصريون يؤمنون بأن حياة الناشئ يمكن - على حد تعبيرهم - أن تبنى ، وأن تصاغ وتشكل كما يشكل الفخرانى آنية الفخار

---

(١) حرص المصريون - وبخاصة من كان يعمل منهم فى البلاط الحاكم - على إجادة صنعة الكلام، إذ كان ينبغى أن يعرف رجال القصر متى وكيف يتكلمون فيحسنون القول ، وأن يتقنوا أساليب القول ، وأدب الحديث ، وبين أيدينا أقوال الحكيم "امنموبى" الذى عاش فى زمان الأسرة الثانية والعشرين ، تصف لنا ما ينبغى أن يكون عليه المتحدث من ثقافة ليستطيع أن يجيب عما يسأل عنه ، ثم ما ينبغى لمنشئ الرسالة ليكون قادراً على حسن تحريرها وإجادة توجيهها انظر Wilson, ANET, p. 421
وقصة الفلاح الفصيح التى ترجع إلى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد تدل بأسلوبها الرائع الآخاذ على قيمة الفصاحة عند آل فرعون . وحسبنا أن يعجب الحاكم بفصاحة الفلاح ، ويؤخذ بأسلوب شكواه فيمهله متعمدا بغية الاستزادة من سماعه والاستمتاع بفصاحته .

على عجلته [٢] . ومن هذا كانت التربية والتعليم (عن طريق الكتابة والقراءة وإطالة النظر فى آثار السلف الصالح) هما التهيؤ والإعداد اللازمين لصياغة حياة الإنسان الصالح وبنائها . فالطفل عندهم ناقص ينبغى أن يكمل خلقه ويحسن تقويمه بالتقليد والمحاكاة ، ثم هو يروض كما يروض الحيوان ، فهذا أحد المربين يستحث تلميذه على الجد فيقول مخاطبا إياه [٣] "خذ نفسك بالطاعة والانقياد إلى ما أحدثك به فإنك واجد فى ذلك خيرا والحصان (يروض) فيصبح سلس (القياد) ، والحمامة البرية توضع فى العش لتصبح من الطير الأليف ، على حين يقيد الصقر من جناحيه" : ومن قول " بتاح حتب " شيخ حكماء الدولة القديمة أنه : " لايوجد طفل لديه إدراك تلقائى" .

ومن ذلك نرى أن المصريين كانوا يؤمنون بأن التعليم هو السبيل إلى حياة أفضل [٤] وأن الفضيلة والمعرفة توأمان .

ملامح الأدب التهذيبى والقصصى :

ونحن نعرف للمصريين من أسلافنا نوعا من الأدب التهذيبى أو أدب الحكمة والنصائح قد يكون المصدر الهام من مصادر دراستنا لأدبيات التربية .

---

(٢) يذكرنا ذلك بتفكير الغربيين فى هذه الناحية فكلمة الأخلاق عندهم Character مشتقة من الأصل اليونانى "كاراكساين" بمعنى يحفر أو يصور .
وانظر : Anstasi III, 3-9, 4-4. & Anstasi V. 8-1, 9-1,

(٣) تاريخ التربية والتعليم ، العصر الفرعونى ، جـ١ ، د. أحمد بدوى (بالاشتراك) ، ص ص (٧٣ - ١٥٠ -٢٧ - ٢٠٩) ، ط ١، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م .

(٤) ولم يغب عن المصريين أن تقريم المعوج الذى اختلت حواسه وخبثت نفسه يستحيل أحيانا ، "فلا يستقيم الظل والعود أعوج" .

ومن أروع المقطوعات الأدبية المنسوبة إلى ما بعد أيام الدولة القديمة ، تلك القصة المعروفة باسم قصة "**الفلاح الفصيح**" وهى تتضمن شكاوى فلاح رفعها إلى فرعون من ظلم وقع به ، وتعد القصة آية فى بلاغة الأسلوب ، كما أن بيان الشكوى رائع آخاذ ، فيه كثير من التورية وفيه كثير من التهكم الرائع ، ثم أن الصورة التى عرضها ذلك الفلاح تعد مظهراً صادقا لما كان واقعاً يومئذ من ضيق الناس بحال البلاد ، وتبرمهم بالفوضى التى سادت حياتهم ، ثم تجئ قصة "**سنوهى**" ، ذلك الذى فر إلى فلسطين فى ظروف سياسية معروفة ، وأقام بها حتى صدر عفو فرعون عنه ، وهى من القصص الواقعية التى تلقى ضوءا على الحوادث التى جرت فى مطلع الأسرة الثانية عشرة ، وتصور أحوال البلاد السياسية والاقتصادية والحربية وقتئذ ، ثم هى مرآة صافية لوجه الحياة فى فلسطين ، وظاهر أن المصريين قد فتنوا به وظلوا ينسخونها ويتداولونها دهرا طويلا .

و "**قصة البحار**" التى ترجع إلى أيام الدولة الوسطى : وتشبه إلى حد كبير "**قصص السندباد البحرى**" فى "ألف ليلة وليلة" وقصة "روبنسن كروزو" فى الأدب البريطانى ؛ إنها تحدثنا عن بحار حملته الأمواج - بعد أن تحطمت به سفينته - إلى جزيرة نائية به حية ضخمة أكرمته ، وحمته ، وظلت ترعاه حتى عاد إلى وطنه ، وقد وضعت القصة فى أسلوب رقيق يعبر عن أجمل العواطف ، ويستثير روح البطولة والمجازفة ، ويصور حياة الملاحين تصويرا دقيقا ، وهى تشير كذلك إلى حب الوطن الذى ملأ قلوب المصريين بحيث أضحى لديهم من قواعد الإيمان .

ومن أجمل ما نقرأ فى هذا الباب وصية من يدعى "خيتى" بن "دواوف" لولده المدعو "بيبى" حين أخذه ليلحقه بالمدرسة (٥) ، ثم تلك الوصية الجامعة ، يوجهها أحد المربين إلى تلميذه فيقول : "**سطر بيدك ، واتل بفمك ، وافعل ما آمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، وستجد التعليم أغنى وأحلى من حياة غنية بالخبز والجعة ، تفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك ، اقبل على الدرس واهجر الرقص لتكون موظفا يقظاً ، اترك المصائد ، واستدبر عصا الرماية ، اكتب بالنهار واقرأ بالليل ، وآخ القرطاس والدواة ، فإن فى ذلك نشوة آلذ من نشوة الشراب** " (٦) .

---

(٥) ينظر تاريخ التربية والتعليم ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٦) المرجع السابق نفسه ، See : Gardiner, LEM, p. 99.

اللعب وسيلة من وسائل التربية :

طبيعى أن يكون **اللعب صفى الطفولة** ، وأن يكون الميل إليه ميلاً فطريا عند الأطفال ، وليس عجيبا بعد ذلك أن نعلم أن علماء النفس يطلقون على مرحلة الطفولة الأولى "مرحلة اللعب" ، وقد كان للعب مكانة كبيرة فى حياة الأطفال المصريين ، وكان له أثر واضح فى تنمية مداركهم وترقية ملكاتهم ، وتدريبهم على كل جاد من العمل .

وكان المصريون يقدمون لأطفالهم فى سنواتهم الأولى كثيرا من أدوات اللعب يقدمونها هدايا فى المناسبات ، وكان الأطفال يفرحون بها أشد الفرح ، كما يفرح بها أمثالهم فى كل زمان ومكان [٧] .

وكان الطفل إذا اجتاز مرحلة **اللعب الانفرادى** ، دخل فى مرحلة **اللعب الجماعى** ، الذى يتشرك فيه عدد من الأطفال وكان هذا الأخير يخضع لقواعد ونظم خاصة ، وكان منظموه يستهدفون المتعة والتسلية واشباع الميل الاجتماعى وكانوا يبغون لأبدانهم الصحة والرشاقة [٨] ، وبين تراث المصريين صور متعددة ترينا أطفالهم منهمكين فى ألعابهم التى يشبه بعضها بعض ما يمارس أطفالنا اليوم من ألعاب ، وتتضح الفروق بين البنين والبنات فى ممارسة ألوان اللعب كما يحدث فى مجتمعنا الحالى .

---

(٧) عثر على كثير من ألوان تلك اللعب ، منها ما كانوا يحركونه بالخيوط كصور الأقزام ، والتماسيح التى تحرك أفواهها ، ومنها عرائس ودمى صغيرة من الطين ، أو الفخار ، أو الخشب ، لها أذرع أو أقدام متحركة ، وشخاليل ، وخذاريف من الخشب ، وغير ذلك من أدوات اللعب التى وفرت للأطفال نوعا من المران العقلى واكسبتهم الخبرة والقدرة على فهم الأشياء التى اتفقت وميولهم فى تلك المرحلة الأولى من مراحل حياتهم .

(٨) ذلك أمر طبيعى ، فالطفل عندما يقوى ويصبح قادراً على السعى ، يسعى إلى أقرانه فيألفهم ، ثم يشركهم فى كافة ألوان اللعب ، وفى ذلك تمرين على العمل الجماعى من أعمال الجد التى تقتضيها الحياة .

ومصادر الأدب القصصى أو التهذيبى أخذت أصـولها من حكايات وروايات الأدب المصرى القديم المدونة على اللوحات أو البرديات أو التوابيت ومن متون الأهرامات .

وتتسم هذه القصص بالآتى :

أ- أنها عبرت بصدق عن حياة الشعب المصرى القديم بمختلف قطاعاته ومثلت بيئته خير تمثيل على سبيل المثال أن يجمع الجد أو الأب أولاده ليحكى لهم القصص ويسامرهم مثل قصة (**خوفو والحكيم جدى**) .

ب- أن هذه القصص قد تناولها العلماء الأجانب والمصريين لكن أية ترجمة لم تكن من الجمال الأدبى بحيث أنها لم تبلغ فى نفس القارئ ما بلغته فى نفوس الشعب المصرى القديم الذى تذوق هذه اللغة .

جـ- أن هذه القصص من **حكايات قديمة** ولكنها لم تكتب إلا فى العصر الذهبى للغة والكتابة المصرية القديمة وهو عصر الدولتين الوسطى والحديثة . أما العصر المتأخر فكانت الكتابة عامية ركيكة ومختصرة ، وها نحن نوجز أمثلة لذلك . (*)

قصة خوفو والحكيم جدى:

صورت القصة الملك خوفو جالساً مع أولاده يسألهم ويسامرهم ويسمع ويستمع لهم وأمر كل واحد منهم أن يقص عليه قصة من قصص الملوك الأقدمين أو قصص المعجزات .

(*) عن بردية "أوستكار" ، أما بقية الأصول المدونة فى البرديات ، أمدتنا الباحثة الأثرية د. مفيدة الوشاحى بالأمثلة التى نوردها عن مظانها الأولى .

ثم بدأت بأن الملك طلب من أحد أبناءه أن يذهب ويحضر الحكيم "جدى" ddi فلما حضر سأل الملك لماذا لم تحضر إلينا حتى الآن ، قال أتيت عندما استدعيتنى وكأن هذا الرجل يستطيع أن يجعل الأسد أليفا وأن يقطع رقبة أوزه ثم يعيدها . وتشير أحداث القصة أن الملك طلب منه أن يجرى هذه التجربة على رقبة سجين ولكن طلب الملك رُفض من قبل الحكيم قائلا : إنه إنسان ويستطيع أن يجرى أمامه التجربة على حيوان وليس الإنسان (٩) .

قصة الملك سنفرو والحكماء :

تبدأ القصة باستدعاء الملك سنفرو كبير الكهنة " جاجا إم غنخ ، وقد أشار عليه جاجا بعد أن سأله الملك أنه يريد الترفيه ، وأن يذهب فى نزهة نيلية حيث الخضرة والماء والجمال وأن يصطحب معه فى القارب جوقة من فتيات الغناء ويصفقن فأخذ الملك بنصحيته وأحضر القارب والفتيات وعهد إليهن بالتجديف والغناء .

وتزينت إحدى الفتيات بأكليل من الذهب به حليات بشكل السمك ولكن إحدى الحليات وقعت فى الماء فتوقفت الفتاة عن التصفيق والغناء فأشار عليها الملك بأنه سوف يحضر لها مثلها أو خير منها ولكنها أبت إلا حليتها وهنا استدعى الملك الحكيم جاجا وأخبره القصة وكانا ساحراً فاستعانا بسحره وطوى مياه النيل ثم مد يده إلى القاع فأحضر الحلية للفتاة ففرحت وعاودت الغناء والتصفيق . (١٠)

(9) Pap. Westcar, Middle kingdan, JEA, 1925, 3ff.
(10) Erman, A. Die literature der A gyptische, 1923, 97, 97 ff.

قصة الحق والباطل : (قصة الابطال تحوى اشياء معنوية)

تبدأ القصة بأخوين توأمين عاشا بين الناس وأراد الباطل أن يكيد لأخيه فترك خنجره له ثم سرقه منه خفية وبعد ذلك طالبه بالخنجر فبحث عنه الحق ولم يجده وحاول أن يعوض أخيه عن هذا الخنجر فرفض وقال أنه كان بطول الجبل ويعلو إلى السماء ومقبضه طول الشجر ، ثم فوض القضاة الذين اقترحوا التعويض فطلب الباطل أن يقتلع عينى أخيه فوق مجمع الألهة ولكن كلما نظر الباطل إلى الحق بالرغم من أنه أعمى فوجده يحتفظ بوقاره فأغتاظ منه وأمر أن يلقى إلى السباع ولكن الحق استعطف الخدم فتركوه فى الجبل وبعد حين شهدته سيدة فأحببته وتزوجته ثم أنجب ولدا ، ولما كبر الولد وعرف قصة أبيه أراد الانتقام ، فأخذ ثور جميل وقال لأحد حراس عمه الباطل أن يتعهد هذا الثور فى مراعى عمه ولكن عندما رأى عمه الثور أعجب به وذبحه دون أن يعبأ بتوسلات الرجل الذى يربى الثور للفتى - ثم طلب الفتى التعويض من الألهة وأراد أن يجعل الباطل يعجز عن السداد فأدعى أن ثوره كان يلد ستين عجلاً يوميا وأن قرنه فى شرق الدلتا والآخر فى غربها فتعجب الأرباب فقال لهم الفتى وهل الخنجر الذى كان مع أبى فى طول السماء ومقبضه طول الشجر وتحير القضاة الحكماء ولكنهم أمروا بجلد الباطل .[١١]

الملاح الغـريق :[١٢] (قصص الحيوان مع الإنسان)

هى قصة ترجع إلى القرن ٢١ ق.م وتروى أن أحد الرجال كان عائدا من رحلة بحرية فى النيل من بلاد النوبة وعاد بسلام لأرض الوطن ولكنه كان حزينا

(11) Pap. Chrster Beatty, II. Naw Kingdam.

(12) Goleniscefl, le Conte du Naubragee, Pap.1115.

فحاول أحدهم الترفيه عنه وإبعاد حزنه ، فقص عليه هذه القصة ليهون عليه معاناة الملاحين وما يلاقونه فى البحار ويعرض له الشدائد التى مر بها وكان لانجاة له منها ولكنه نجى وسلم واستمتع باجتماع شمله مع أهله .

وتستمر القصة بأسلوب جميل فى التعبير لايدركه إلا من يتذوق اللغة المصرية القديمة ، ويحكى أنه خرج بسفينة كبيرة بها ١٢٠ بحاراً من خيرة الملاحين وقلوبهم أشد من الأسود ويتنبأون بالريح قبل أن تأتى والنوة قبل أن تهب والعاصفة قبل أن تحدث ، ثم هاجت الأمواج وحبت العاصفة فغرقت السفينة ولم ينتج منها أحد إلا صاحب القصة وألقت به الأمواج على جزيرة فقضى بها ثلاثة أيام ، ثم سمع دبيب وصوت عال فخاف وأغمى عليه ولكنه أفاق ليجد نفسه مع ثعبان كبير فسأله الثعبان ما الذى أتى بك إلى الجزيرة فقصى عليه القصص وحكى له حكايته ولكن الثعبان أخبره أنه ليس الوحيد فى العالم وأن كانه له أسرة من زوجة وأبناء ولكن سقط نجم من السماء فحرق الجزيرة بمن فيها ولم يبق من أهله إلا هو ، وأن فى يوم من الأيام سوف تأتى سفينة إلى الجزيرة وتأخذه وحدث هذا وعند الوداع أخبره الثعبان أن الجزيرة سوف تختفى بمن فيها فأخذ الرجل يهون على الثعبان وحدته وبلغه أنه سوف يقصى حكايته على الملك عساه أن يساعده ويخرجه من الجزيرة .

تحوتى وتفنوت : (قصص الحيوان ولكنها تشير إلى الظواهر الجوية والعلمية)

أخذت هذه القصة من أدب الحوار بين "تفنوت" وهى أنثى بشكل الأسد "حجوتى" بشكل القرد ويبدأ الحوار بأنها عاشت فى الصحراء تنشر الرعب بين البشر والحيوانات وتعددت الرسائل إلى أبيها رع (الشمس) حتى تهدأ ولكن

دون جدوى ، ثـم حاول (تحـوتى) أن يقـنعـها ولـكن دون جدوى ثـم حـول الـقرد استمالتها بحكاية قصيرة دون جدوى .

ثم حاول القرد استمالتها بالثناء عليها ولكن تحولت إلى شكل لبوة غاضبة ألقت الصحراء بأنفاسها الساخنة وأثارت الرمال ، وأخذ التل الذى تجلس عليه مع التل بجبل ، أما القرد فارتاع وتحول إلى هيئة الضفدع .

ولكن رويدا رويداً حاول إقناعه بحكمة ودهاء عن طريق الثناء عليها ثم على بنت جنسها حتى كفت عن الثورة وتبسمت وبدلت هيئته قطة وديعة رقيقة أليفة .

هذه القصة تشير إلى أن أسباب قيام تغيرات فى العواصف وهبوب الريح من ملوثات البشر ، وأشارت القصة إلى الزلازل وأن الضفادع تعيش فى الصحراء أيضا حيث **تتحول** إلى ضفدع وهو ما اكتشفه العلم الحديث الآن فى الصحراء الكبرى .

الأمير المنحوس : (من قصص الإنسان مع الحيوان)

تبدأ القصة بملك لاينجب وليس له وريث للعرش فطلب من الإلهة أن يرزق بطفل وقبل طلبه بشرط أنه سوف يموت بعضة كلب أو لدغة ثعبان أو يبتلعه تمساح فوافق الملك ظنا منه أنه يستطيع حمايته ثم جاء الطفل وحاول الملك الحفاظ عليه فبنى له بيتاً فى الصحراء بعيدا عن العمران وسخر له أحد الخدم مع احضار الطعام شهريا وذت مرة صعد على سطح المنزل فرأى كلبا فسأل الخادم ما هذا .. فقال له أنه كلب .. فأمر باحضاره وأخذ يعطف على الكلب فأحبه وأصبح صديقه وعندما كبر وصار شابا طلب من أبيه الخروج ولكن مع الإلحاح خرج بصحبة

خادمه وكلبه ووصل للشام وتزوج ابنة ملكها وأثناء نومه تسلل إلى حجرته ثعبانا ضخما وكاد يفتك به لولا الكلب وشـــاهدته زوجته فقطعت رقبته ، ويذكر كاتب القصة أمه لم يبق سوى التمساح ، وأراد الأمير أن يعود إلى مصر بمصاحبة زوجته فأعد لم الملـك قصراً تحـــوطه الرعـاية والحماية ولكن بالقرب من القصر بحيرة يعيش فيها تمساح كبير وذات يوم أراد التمساح أن يأكل الكلب فأخذ الكلب يصيح فسمعه الأمير وجرى إلى البحيرة لنيقذه فأنقذه وألقـاه إل الشط ولكن التمساح جذب الأمير إلى الماء لأسفل البحيرة وهكذا لقى حتفه . (١٣)

ولم تكن أدبيات الحوار ، أو القصص التهذيبى الحكيم هى الموروث من أدب الدولتين المصرية القديمة أو الحديثة ، وإنما حظى الشعر الموجه الناشئين دون الاصطلاح على تمسيته (الأدب - الأطفال) ، وكانت الأناشيد تلقى فى مثل الأنشودات التالية : (الراعى فى الماء) - (مع الأسماك) - (السمك البياض وسمك أبى منقار) - (أيها الغراب أين الراعى ؟) . لمزيد من التفاصيل ينظر Erman, E. ، نقوش مقابر طيبه - القرنة ، بردية المتحف البريطانى (المدون عليها ٣١٩ عموداً من الأناشيد) .

(13) Pap. Instaisia III.

(٢) فى الحضارة الإغريقية القديمة :

يعد كلا من افلاطون وارسطو أعمق مفكرين تناولا مشكلة التربية والتعليم فى العصور القديمة وتغنينا فى هذا المقام أراؤهما عن تربية الأطفال وتعليمهم ، وقد ناقش أفلاطون هذه المشكلة مناقشة مستفيضة فى كتابيه "الجمهورية والقوانين " . وفى رأى أفلاطون **أن تربية الإنسان تماثل نمو النبات** ، وأنه كما يجب تعهد النبت الصغير لحمايته مما يضره ويعوق نموه نموا صحيح كاملا تجب حماية الطفل الصغير من التأثيرات الطبيعية والاجتماعية التى تحول دون تقدمه فى هدوء واطمئنان نحو تكامله وسيطرته على نفسه وتمتعه بالوئام معها ، وان زمن الطفولة هو أفضل وقت يمكن أن يتكون فيه الخلق ويتسير اعطاؤه أى طابع منشود ، وعند أفلاطون تبدأ التربية فى **المرحلة السابقة لولادة الطفل** ، فهو يوصى الحامل بالمشئ مسافات طويلة ويتبع ذلك بتوصية الأمهات بتدليل أطفالهن الحديثى الولادة ، وبهدهدتهم والغناء لهم حتى يغلبهم النوم ، فالأغانى تبعث على **اطمئنان النفس** وهدوئها **وتقضى على الخوف الذى هو أكبر شعور هدام فى الطفولة** . وفى رأي أفلاطون أنه فى السنوات الثلاث الأولى يجب أن تكون حياة الطفل سعيدة خالية من الحزن والألم بقدر ما تسمح به رغباته .

أرسطو مثل أفلاطون ، يدعو إلى التبكير فى تربية الأطفال وتعليمهم وإلى حمايتهم حماية فعالة من المؤثرات السيئة ، ومن ثم فإنه يجب انتقاء الأقاصيص التى تقص عليهم ، كما يجب ألا يسمعوا عبارات قبيحة ولا أن يروا صورا غير لائقة .

فالأغريق لم يعرفوا فى أى عصر من عصورهم مدارس الحضانة ولارياض الأطفال ، وكانت الأسرة عندهم هى مراكز تربية الطفل وتعليمه حتى يذهب إلى

المدرسة فى اسلابعة من عمره فتتولى المدرسة أمر تعليمه بينما تتابع الأسرة أمـــر تربيته ، ولكنه منذ هذه السن كان يخلف المربية فى رعاية الصبى خادم الأسرة Paidagogos وقد كانت قراءة النصوص العادية أمرا شاقا عسيرا على الصبية ،وذلك لعدم وجود أى نوع من أنواع الفواصل ، سواء بين الجمل أو العبارات أو حتى بين كل كلمة وأخرى .

وقد كان يستخدم لهذا الغرض بعض القصص المشهورة وبعض الحكم والأقوال المأثورة ، وإذا كان بعض هذه الأقوال مناسبا للمقام مثل "**الاجتهاد منجاة من العقاب**" فإن بعضها الآخر كان غير مناسب لصبية فى هذه السن الباكرة ، كالأقوال التى سبق ذكرها مثل "**البحر والنار والمرأة ثالوث مزعج**" . وكان التلاميذ يعطون أيضا بعض الأحاجى مثل : ما هو **ذو الأربع الذى لاينشط فى النهار غالبا ؟ وما هو ذو الأربع الذى لايعيش على الأرض ؟ وما هو الطائر الذى يرضع أولاده** ؟

وكان التلميذ يقرأون أيضا مختارات أدبية لم يقتصر فيها على أشعار شاعر بعينه وان كان **هوميروس** يحتل مكان الصدارة ويجئ **يوريبيديس** من بعده ثم يأتى شعراء آخرون فى المؤخرة .

وفى هذه المرحلة الباكرة كان يبدأ أيضا تزويد الطفل بجانب من الثقافة الإغريقية فقد كان يبدأ عندئذ بعالم الموسيقى والأدب ، إذ أن أمه أو مربيته كانت تغنى له أغانى الطفولة العذبة وتقص عليه القصص المسلية ، وكان لدى الأغريق منها فيض لاينضب لعل أشهرها **قصص ايسوب الخرافية** ، وكان الطفل كذلك يلقن بعض أساطير الأغريق [١٤] .

---

(١٤) تاريخ التربية والتعليم : عصر البطالمة ، د. ابراهيم نصحى ، جـ٢ .
ينظر التفاصيل فى : ص ص ٣٠ - ٩٥ ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ .

(٣) فى الحضارات الشرقية :

وفى الشرق **الأدنى** القديم والشرق **الأقصى** كذلك ، ولدت ملامح أدبيات الطفولة ، بل تشكلت جدورها ، وذلك من خلال اسهامات العقل الشرقى الفنان وهو يصوغ الأدب الحكيم الرامز للصغار والكبار فى آن ، كانت الأزمنة القديمة تمد العصر الوسيط بأروع الأنواع الأدبية ، وعلى الأخص فن القص على تنوع حكاياته فى الهند لقيت الحكايات الخرافية القصصية رواجاً واسعاً فى شتى لغت العالم وأهمها "**راسواهنى**" ، و "**الهيتوباديسا**" و "**الباجتنترا**" وهى مجموعات كبرى لحكايات حيوان خرافية واسطورية **تجمع بين المتعة والفكاهة والرمز** . أما درة الأدب القصصى الحكيم فى أصله الهندى فهى حكايات "كليلة ودمنة" التى عربها عبدالله بن المقفع عن الترجمة الفارسية للأصل الهندى ومنه يقول ابن المقفع .. (أن بيدبا الفيلسوف الهندى عمل كتاب كليلة ودمنة لدبشليم ملك الهند .. ولما كان زمان كسرى أو شروان سمع الملك الفارسى بالكتاب فأمر وزيره بالبحث عن شخص ليسافر إلى الهند لنقل الكتاب .. وسافر بوزيره متنكرا إلى الهند واستطاع بالحيلة أن ينسخ الكتاب خفية بمعاونة خازن الملك الهندى) (١٥)

واستمر ذيوع **القصص والأساطير الهندية فى الآداب العالمية** ومنها الأدب العربى ، حيث نشرت الأعمال الآنفة **جزئيا أو كلياً** فى طبعات عديدة من أقطار الوطن العربى ، وأضيف إليها قصص مفردة أخرى تتوجه حكاياتها الأصلية إلى الناشئين من مثل "اليواقيت الأربع " ، "الحمامة المطوقة" و "حرب أبناء الأعمام" و "اكرم الأمراء" ، "البراهمة الأربعة" (١٦)

---

(١٥) كليلة ودمنة ، عبدالله بن المقفع ، تقديم فاروق سعد ، ص ٥٨ .

(١٦) ينظر سلسلة قصص وأساطير من الهند ، طبعات دار المعارف بمصر ، سلسلة من (ألف ليلة وليلة) مطبعة (مصر) الفجالة (طبعات متنوعة) وغيرها .

واسترفدت "اليابان" مجموعات من القصص والأساطير من تراث **الهند والصين وفارس** ، وقدر لتلك المجموعات الذيوع هى الأخرى فترجمت إلى العربية وصدرت فى طبعات أنيـــقة تحتفى بالأدب القصصى الشرقى الخرافى ومنه قصص و"فابيولات" : (خلق العالم - المرأة - الأشجار الأقزام - التاجر ريهى - غضبة الشمس - سيدان وخادم القط المتوحش - الصفصافة الحنون - الأتباع الأوفياء) .

أما ايران (فارس) فقدمت للأدب العربى أروع ما تفتحت عنه المخيلة الشرقية فى الأدب القصصى الحكيم ، سواء فى الأعمال الكبرى كالملاحم والأشعار أو فى المجموعات القصصية الخرافية للصغار مثل "**الطبق الطائر**" ، "**الأسئلة الثلاثة**" ، "**غرائب مغامرات أبى النوارس**" ، "**الرسالة الكبيرة**"..وغيرها كما تأثرت **الجمهوريات السوفيتية** المجاورة للشرقين الأدنى والأقصى بالأدب المشرقى الحكيم ومنه روائع الرواد القدامى " **أفناسيف** ، **وأنشوكوف وزالتين وبلكين** (تصور الشرق القديم عند يوشكين) **وكريلوف** ومن حذا حذوهم من المحدثين أمثال : تولستوى ومكسيم جوركى وصمويل مارشال .. يقول الأخير فى مقطوعته اطفال ورفاق :

كان الجو لطيفا

كان الجو ربيعا بعد الدرس

كن فى درب العودة اثنين

نمشى كصديقين حميمين

سرنا وقميصى مفتوح الأزرار

مرحين سعيدين

سرنا ، سرنا ليس يهم إلى أين

فالجو اليوم ربيع فتان [١٧]

وفى الصين خطت الحكايات الخرافية "الفابيولات" خطوات واسعة فى مجال تنوع تلك الحكايات الخرافية ، إذ حدثت تنوعات Varieties فى أصول Genus الحكايات وأصبح الإنسان طرفا - لا رمزً فحسب - مع الحيونات والطيور وهى فى تنوعها أصبحت تمد أدب اللغات الإنسانية بثراء فى الشكل والمضمون ، كما أنها بنتاجها تتفق ورؤية "فوندت" أو "فلاديمير بروب" فى صحة جذور الحكايات الخرافية [١٨] .

لقد عرف الأدب العربى مئات النماذج القصصية القديمة - أو العشرات على أقل تقدير - التى تتوجه للأطفال سواء التى طبعت فى كتب أو نشرت فى دوريات على هيئة ملفات للصغار ، ومن أبرز الحكايات والأساطير الصينية التى قدمت إلى جانب الشعر الصينى القديم هذه العناوين : " **شجرة الكرز العجيبة "رأس من طين** " ، " **هدية التنين** " ، " **حكم رادع** " ، " **الأصدقاء** " ، " **كلام بوذا** " ، " **الحماقات الثلاث** " ، " **الحبوب المقوية** " ، " **الملك شقرا** " ، وها نحن نقدم نموذجا من القصص الصينى القديم للناشئين :

---

(١٧) أنا أنمو .. أكبر ، قصائد للأطفال ، لشعر اتحاد الجمهوريات السوفيتية (سابقا) ، اختارها فلاديمير الكسندروف ، ترجمة د. عبدالرحيم ابو ذكرى ، ص ٤١ ط موسكو ١٩٨٩ .

(١٨) مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، فلاديمير بروب ، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر (بالاشتراك) ، ص٤٥ ، ط١ نادى جدة ، ١٩٨٩ .

نمـــــــــاذج

تحت شجرة التوت : (١٩)

كان ياما كان ، هناك قرية يعيش فيها رجل غنى فى بيت كبير بجوار الطريق ، أمام منزله مباشرة ، كانت تقف شجرة توت طويلة ضخمة ، وكان يجلس فى أيام الصيف الحرة تحت ظل الشجرة البارد .

وذت يوم ، عندما خرج الرجل الغنى ليلجأ إلى ظل الشجرة ، جاء رجل فقير وجلس تحتها ليستريح .

وصاح الرجل الغنى : " هاى ، أنت ، لايمكنك أن ترتاح هنا ، انهض وارحل" وأجاب الرجل الفقير : "أنهض ؟ لماذا يجب أن أنهض ؟ أريد أن أرتاح هنا" ، وقل الرجل الغنى : " هذه شجرتى ، لقد سقيتها ورعيتها حتى كبرت إلى هذا الحجم ، لذا فمن الطبيعى أن يكون ظل الشجرة لى " .

فقال الرجل الفقير : " إذن ، ما دامت هذه القضية ، ما رأيك لو تبيعنى الظل ، أستطيع أن أدفع ثمنه " ، وعندما سمع الرجل الغنى أن هناك فرصة لكسب نقود ، فرح وصاح : "حسنا .. سأبيعه لك " . وبعد أن وافق ثلاثة أو أربعة سماسرة على الثمن ، تم بيع الظل بعد ذلك كان الرجل الفقير يذهب كل يوم ليرتاح فى ظله أحيان ، كان الظل يسقط على باحة البيت ، وأحيانا كانت الشجرة تلقى بظلها فى المطبخ ، ولكن ، أينما كان الظل ، كان الرجل الفقير يتبعه أحيان ، كانت الشجرة تظلل غرفة جلوس الرجل الغنى ، ولكن حتى هناك كان الرجل الفقير يدخل مرحاً وسعيدا ، وكان الرجل الفقير يتبع الظل حيناً فى

---

(١٩) حكايات من الصين ، ترجمة صفاء زيتون ، ص ص ١٠٥ - ١٠٧ ، ط١ ، دار الفتى العربى بيروت ، ١٩٩٠م .

باحة الدار ، وحينا داخل البيت ذاته . أحياناً ، كان يرتاح فى الظل وحده ، ولكن غالباً ما كان يدعو بعض معارفه مع بغالهم وحيواناتهم الأخرى ، لكى يأتوا إلى الظل أيضا ، ويرتاحوا .

وجاء يوم لم يعد فيه الرجل الغنى قادراً على تحمل ذلك . قال بغضب : "هاى ، أنت تتجرأ وتدخل باحتى وبيتى لترتاح ، ليس لك أن تفعل ذلك ، هل تسمع ؟ " . فأجاب الرجل الفقير : " لماذا ، ألم أدفع ثمن الظل ؟ . سأمضى للراحة حيثما ذهب الظل " . سمع الرجل الغنى ذلك ، فأرغى وأزبد ، ولكن لم يكن فى إمكانه أن يفعل شيئا ، فهو ، على أى حال ، الذى باع الظل .

وذات يوم ، كان الرجل الغنى يحتفى بضيوفه فى بيته ، عندما مشى الرجل الفقير إلى الداخل وجلس فى الظل ، واعتقد الضيوف أن ذلك أمر غير عادى ، ولكنهم عندما علموا بأن الرجل الغنى قد باع الظل ، ضحكوا عالياً وطويلا . كان ذلك أكثر مما يطيق الرجل الغنى . لم يعد يستطيع العيش هناك ، وهكذا ، رحل إلى قرية أخرى . وجاء الرجل الفقير ، وعاش فى البيت ، وربط بغله فى إسطبل الرجل الغنى ..... ومنذ ذلك الحين لم يكن أحد يزعج أى إنسان قد يأتى ليرتاح تحت ظل شجرة التوت على جانب الطريق .

ومن الشعر القصصى الرامز فى الأدب الصينى القديم نقدم هذا النص إذ يسترفد الحيوان (الطائر) :

ببغاء أسرة تسين

جاءت من بلاد الجنوب

ريشها أخضر وأسود

جيدها منقط بالأحمر

أذنها دقيقة

قلبها رقيق

لسانه طليق

تعرف لغة النـاس

ولغة الطيور

الصقر ذو المخالب الطويلة

يأتى أحيانا

وأحيانا الغراب

ذو المنقار الطويل

الصقر يهاجم السنونو

يحطم عشها

الغراب ينقر الدجاجة

ويفقأ عينيها

أين الغربان والنســور ؟ (٢٠)

---

(٢٠) للشاعر باى جيوي يى من أسرة تـانج الملكية (٧٧٢ - ٨٤٦م) .

ومنه أيضا حيث الطبيعة ومدارج الطفولة وحلم الإنسان :

في الريف (*)

ما أجمل بيتى فى الريف

فى الريف الفتان النضر

اختال بظل حديقته

وسارح فى الدنيا نظرى !

النهر يمر به غردا

يزهو بأكاليل الزهور

وصغار الأسماك انطلقت

تتراقص نشوى بالمطر

وتجوب الجو سنونات

والشمس تودع فى خفر

ارجاء مدينتنا ازدحمت

بألوف الدور وبالبشر

وهنا بيتان ، ولى بيت

فى الريف الفتان النضر

(*) للشاعر الصينى دوفو (٧١٢ - ٧٧٠م)

استمر **الشرق القديم** يقدم حكاياته جيلا بعد جيل ، وبقيت أصول الحكايات تغذى آداب البلدان فى اللغات الرسمية والشعبية ، ومن الحكايات ما خضع للتعديل بالحذف والإضافة على ألسنة الرواة والقصاصين من شعوب الشرق ، ومنها ما كتب له الخلود فى أدب اللغات العالمية الأخرى عبر الترجمة والأسفار ، والتجارة ، بحيث تم تدوين وتداول قصص خرافية فى بلدان الشرق دون معرفة جذورها الأولى من مثل قصة "العنكبوت والثعبان" والتى تقول :

كان العنكبوت مشغولاً فى نسج بيته على حائط يرتفع عن سطح الأرض زهاء أربعة أمتار . فمر ثعبان كبير تحت بيت العنكبوت ، ورفع رأسه محاولاً بتلاع العنكبوت دفعة واحدة ، ولكن لم يستطع بلوغ البيت لارتفاعه بعض الشئ ، وبعد قليل هبط العنكبوت ، فرفع الثعبان رأسه مرة أخرى ، فرجع العنكبوت إلى بيته مسرعاً ، وهكذا كرر الهبوط والطلوع ثلاث أو أربع مرات ، وبدا التعب على الثعبان ، فطأطأ رأسه حتى لامس الأرض ، وعلى غفلة من الثعبان نزل العنكبوت مسرعا وانقض على رأس الثعبان ، ولدغه بشدة ، فصار الثعبان يتحرك فى جنون ثم ما لبث أن قضى نحبه ، فامتص العنكبوت مخ الثعبان مطمئنا ، ثم انصرف بعد أن ملأ بطنه . ونظير لها قصة " **قطة تتمنى للفأر عمرا مديدا** "

لحقت قطة فأراً ، فاختفى الفأر فى زجاجة ، وتعذر على القطة دخول الزجاجة لضيق فوهتها ، فأمسكت عنق الزجاجة بمخلبيها الأماميين ، ثم مدت شاربها إلى الداخل حتى مس الفأر ، فارتعش الفأر بسبب وخز شربها ، فقالت القطة من خارج الزجاجة : يا سيادة الفأر ، لقد جئت متمنية لك العمر المديد . فقال الفأر : أنت منافقة ، ليست هذه الأمنية من صميم قلبك ، أنك تحاولين بكلماتك المعسولة اغرائى بالخروج من الزجاجة كى تأكلينى !

ومن المنطقى أن تنتقل أدبيات الشرق وروائعه إلى الأمم المجاورة بتأثير الترجمة والتجارة والسفر فنقلت الروائع من آداب الشرق إلى الغرب ، (كان لتأثر الأدب اللاتينى بالأغريقى مفاعيل فى ظهور الخرافة لشعرية التى بدأت معالمها عن هوراس (٦٥ - ٨ ق.م) حيث ترد خرافات على لسان الحيوانات يسير فيها شاعر على نهج اليونان ثم يضفى عليها سخرية لاذعة على لسان الحيوان يتخذها رمزاً للناس ، ثم يأتى (فايد روس الشاعر الرومانى ليخص الخرافة بمائة وعشرين خرافة شعرية منفصلة متداخلة فى آن بحيث يطغى فيها الرمز الإنسانى) [٢١]

ومن جذور أدب الطفل ونتاجه فى الحضارات القديمة ، أخذ **ينمو ويتم تأصيل أنواعه** فى أدب اللغات العالمية ، حقبة بعد أخرى ، وتآزرت كتب الحيوان الخرافية - أقدم أشكال التعبير القصصى - مع غيرها من الأنواع الأدبية فى مسيرة النمو ، كالشعر وفنونه ؛ ومنه قدم "لافونتين" فابيولاته الشعرية لأطفال العالم من بعد .

بقيت الإشارة إلى **(أقدم) وسيط أو وسيلة في أدب الطفولة فى الحضارات القديمة** التى عرضنا لنماذجها ، ونعنى به مسرح (الدمى الشرقية) ففى الهند برزت ، ومنذ فترة مبكرة مسارح دمى شعبية كان من أبرز شخصياتها الدمية **"فيدوشكا"** وهى النموذج الأقدم فى العالم [٢٢] ، وفى الصين أصبح لمسرح الدمى هو الآخر تقاليد عريقة ، ومن أبرز شخصياته **البطل كفو Kvo** وكذلك فى جاوه وبورما واندونيسيا وسيرلانكا يحتفلون على طريقة القرون الماضية **بالبطل الدمية شكلاً وآداءً** بينما أدخلت اليابان بضعة أساليب "تكنيكية جديدة" على

---

(٢١) كليلة ودمنة ، عبدالله بن المقفع ، تقديم فاروق سعد ، ص ٤٥ .

(٢٢) مجلة ثقافة الأطفال ، مقدمة فى دراما الطفل ، دار ثقافة الطفل ، بغداد ، ١٩٨٩ .

الدمية تعرض على مسرح Bunrak وهى أساليب تجمع بين دور الدمى ودور خيال الظل معاً فى قالب تجديدى .

وبعد : فكانت رحلة شائقة مع تاريخ الأدب فى الحضارات القديمة نستقرى من خلال نماذج الأدب التعليمى ، والأدب اللامنهجى - نستقرى - العلامات الدالة أو السمات الفارقة لوجود أدبيات للطفولة من عدمه ، ومن الفأل الحسن أن نجد أصداء ذلك دون وجود أية إشارة تتحدث عن دلالة مصطلح "أدب الطفولة" مع وجود مادته فى المدرسة ولدى الأسرة ، وفى إبداع الكاتب والفنان ... ونخلص إذاً إلى :

(١) وجود **مواد أدبية** (للصغار وعنهم) فى شتى اللغات الحضارية القديمة .

(٢) وجود أقدم وسيط فنى شعبى لنقل النص لمخيلة الأطفال "الدمى" .

(٣) وجود نصوص - ذات أفكار موازية - تمثل ظاهرة "البعد الإنسانى" مما يمكن دراسته فى الأدب المقارن فى دراسات الطفولة .

(٤) وجود **الأهداف** ، **والقيم التربوية المتكاملة** فيما وصلنا من نصوص عن تلك الحضارات القديمة .

(٥) غياب المصطلح الخاص بـ (أدب الطفل) مع وجود مادته الخام .

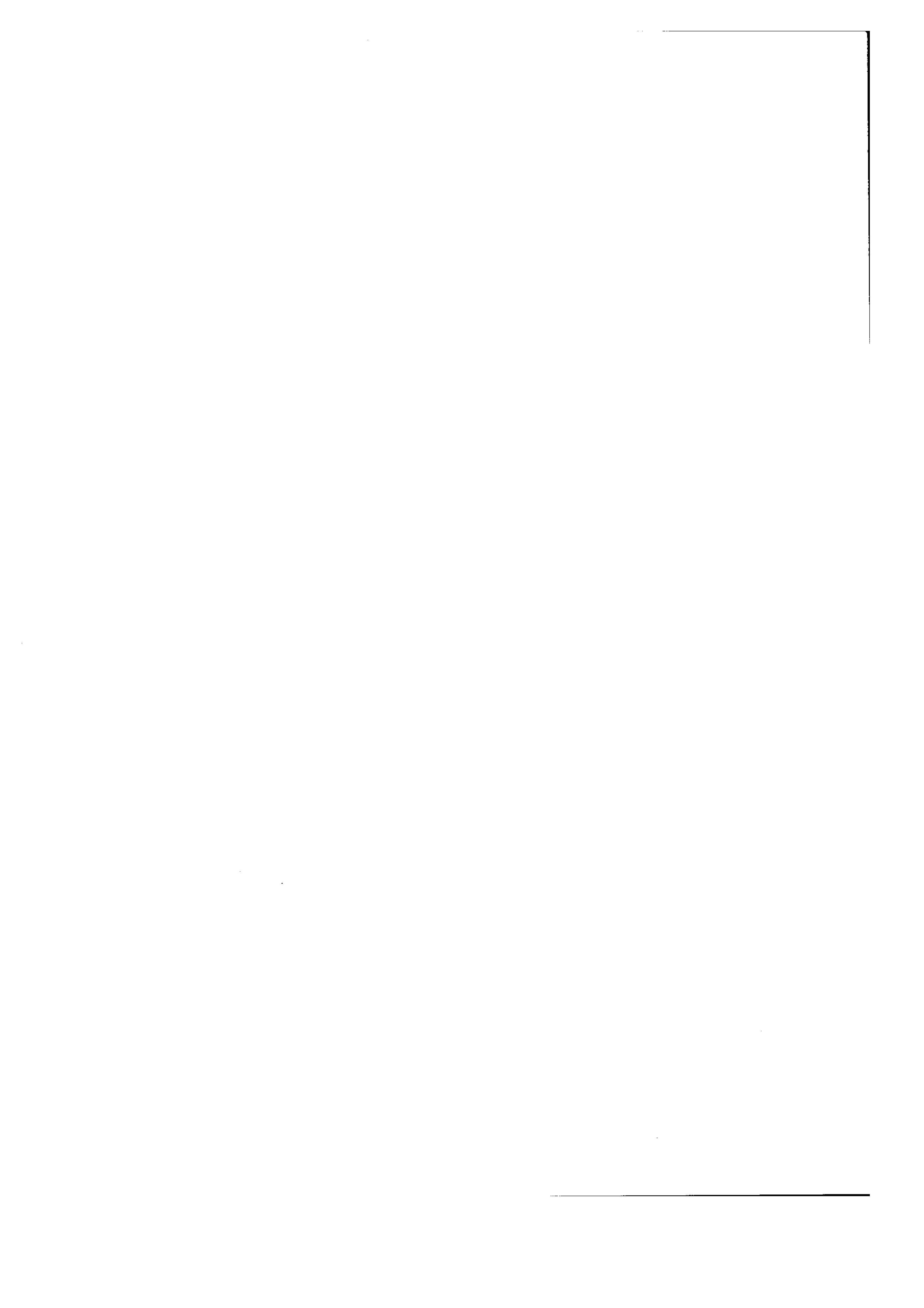


الفصل الثانى

أدب الطفـــــــــــــولـة

فى

التراث العربى والاسلامى



تمهيـــــد :

يقول الله عز وجل فى محكم كتابه الكريم :

{ **المـال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** } الآية ٤٦ سورة الكهف ، فالأموال والأولاد هما الثروة فى جانبيها المادى والبشرى ، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة ويعمر الكون . وفى أهمية الالتفات إلى الطفولة وحسن رعايتها يقول الرسول الكريم ﷺ فى الحديث النبوى: (الولد من ريحان الجنة) [٢٣] ، وعبر الأدباء عن مكانة الطفل إلى النفس ، ففطن رجاله إلى التعبير عن ذلك عن طريق النثر والشعر ، ويقول الشاعر العربى حطان بن المعلى [٢٤] فى مقطوعته الشعرية الضادية :

أنزلنى الدهر على حكـــمه	من شامخ عـــال إلى خفض
وغالنى الدهر بوفر الغـــنى	فليس لى مـــال سوى عرضى
أبكـــانى الدهر ، ويا ربما	أضحكنى الدهر بما يرضـــى
لولا بنيات ، كزغب القطـا	رددن من بعـض إلى بعـض
لكان لى مضطرب واســع	فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننـــــا	أكبـــادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم	لامتنعت عينى عن الغمـــض

(٢٣) رواه الحكيم الترمذى : وتشير أيضا كتب السيرة ، والأخبار واللغة والأدب فى أكثر من موضع منها إلى أى مدى بلغت عناية الأوائل بالطفل ، وتزايد هذا الاهتمام بظهور الإسلام ولقى الطفل فى ظل الحضارة الإسلامية أوجه العناية المتكاملة وأبرزها تغيير النظرة الجاهلية للطفل الأنثى وتحقيق الرعاية المتساوية بين الذكر والأنثى من ولادتهما حتى يشبا .

(٢٤) حطان بن المعلى المخزومى القرشى : شاعر إسلامى ، نظر : شرح ديوان الحماسة ، محاضرة الأخبار ، ومسايرة الأبرار ، ص ٣٢ ، ص ٣٠٨ .

وإذا كان الأدب هو الصورة الراقية فى سجل الحياة المكتوب ، فإن هذا الفصل سيحاول رصد **جذور (أدب الطفل) فى تراثنا العربى والإسلامى** لسبر ظاهرة وجود هذا الجنس الأدبى فى الأدب العربى فى ظل لحضارة العربية والإسلامية .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فى أحسن تقويم ، وميزه عن سائر المخلوقات بالعقل والتفكير والحواس التى تنبض برقة المشاعر وفيض الإحساس ، يقول فى ذلك عز من قائل : { **الذى أحسن كل شئ خلقه ، بدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ما ء مهين ، ثم سواه ، ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** } الآيات (٧-٩) سورة السجدة ، لقد خلق الله الإنسان وهيأ له كل الأسباب للبحث فى الكون ، باعتباره خليقة الله فى الأرض المكلف بحمل الأمانة بأعبائها العظام { **أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** } الآية (٧٢) سورة الأحزاب ، وفى سبيل قدرة الإنسان على حمل التكاليف الثقال زوده الله سبحانه بوسائل الاتصال التى يتمكن عن طريقها من بناء جسور بينه وبين الخالق والمخلوق ، ومن ثم القدرة على الإدراك والانتباه والتذكر ، والتمييز بين المتناقضات ، قال سبحانه وتعالى : { **ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين** } الآية (٨ - ١٠) سورة البلد ، ومما لاجدال فيه أن الطفل يولد وقد زود بكافة وسائل الاتصال للتعامل مع كل المحيطين به ومن ثم تنمو كل الحواس ، ويلعب أول دور ملحوظ فى أدوار التربية من خلال الوالدين ففى الحديث النبوى يقول الرسول ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) [٢٥] **أما مراحل اكتساب القيم**

---

(٢٥) متفق عليه من حديث أبى هريرة ، انظر هامش أحياء علوم الدين ، جـ ، ص ٧٢ .

والاتجاهات والسلوك فتجئ من خلال روافد متنوعة ، أهمها كيف يتعلم الطفل ، ويدرك ويتأثر ، ويختزن طوال مراحل طفولته المتدرجة أساس تلك القيم لمستقبل ينتظره ، وقد قال الأمام على بن أبى طالب (علموا بنيكم غير أخلاقكم ، لأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم) (٢٦)

والطفل وهو يكتسب هذه الأهمية يستطيع أن يكتسب اللغة وآدابها كحق طبيعى وهبه الرحمن تعالى : { **الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسن ، علمه البيان** } الآيات (١-٤) سورة الرحمن ، وألزمه التعليم والإدراك والتذكير والتدبر قال عز وجل : { **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** } الآيات ١-٥ سورة العلق

وقد فطن الأوائل من علماء العربية وفقهاء الإسلام إلى أهمية العناية بالأبناء والحث على تأديبهم وتعليمهم وارشادهم للأخذ بأسباب التعليم والإفادة من مطالعة الكتب التى تخاطب القلب وتنمى العقل ، ويقول الامام الغزالى (-١١١١م) أيها الولد : كم من ليلة أحييته بتكرار العلم ومطالة الكتب ... أيها الولد إذا قرأت العلم وطالعته ، ينبغى أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكى نفسك) (٢٧) ، وفى هذا قال ابن المقفع "**وللعقول سجيات وغرائز تقبل الأدب ، وبالأدب تنمو القلوب وتزكو وليس غذاء الطعام بأسرع فى نبات الجسد من غذاء الأدب فى بناء العقل ، بالأدب تعمر القلوب وبالعلم تستحكم الأحلام**" (٢٨) وليس ذلك بغريب ، فدروس الآداب فى سائر الحضارت القديمة مثل الحضارة (بما

---

(٢٦) ينظر : مجلة المنهل ، ملف العام الدولى للطفل ، ع ٤٣٤ ، السعودية ١٤٠٥ هـ .

(٢٧) أيها الولد المحب للامام الغزالى ، تحقيق عبدالله أبو زينه ، ص ٣٢ - ٨٦ ، ط دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣م ..

(٢٨) آثار ابن المقفع ، ص ٣١٨ - ٣٣٠ نشر دار مكتبة الحياة ببيروت ، د.ت .

تضمنته من شعر ونثر كان تقديرها البالغ فى المناهج التعليمية ، وكانت دروس هذه الأطفال تبدأ مع التلميذ فى المرحلة الأولى بفقرات بسيطة ، ثم يواصل دراستها فى مرحلته المتقدمة بنصوصها الكاملة (٢٩) .

وفى ذلك يقول د. فؤاد حسنين **يعد القصص من أهم الأجناس الأدبية التى تعبر عن روح الأمة وعقليتها وطبيعتها** (فالأمة منحت حظا موفورا من الخيال والقدرة على صياغة المادة المحيطة بها قصصا جميلا ، كما أنها تمتاز - كغيرها من عقليات الشعوب السامية - بإعادة تأليف القصص القديمة التى توارثها من أقدم العصور وإظهارها فى ثوب يكاد يكون جديداً) (٣٠)

وتعد **أيام العرب** فى الجاهلية مصدرا خصبا صافيا من ينابيع الأدب ونوعا طريفا من أنواع القصص بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث (وما روى فى اثنائها من نثر وشعر ، وما تدسى خلالها من مأثور للحكم وبارع الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام . والفقرة الآنفة تتضمن الإشارة إلى أصل قديم من أصول التراث العربى يتضمن عدة أشكال من التعبير الأدبى - نثره وشعره - فأيام العرب حملت البذور الأولى فى تربة الأدب القصصى عند العرب وقد تأثر أدباء العصر الجاهلى بالبدايات الأولى لمعالم هذا اللون النثرى القصصى فالأسلوب القصصى (أسلوب الحكاية) اتبعه الشعراء فى معرض الحديث عن ذكرياتهم لدرجة الاقتراب من السرد (وفى أشعار الهزليين يتضح الأسلوب

(٢٩) التربية والتعليم فى مصر القديمة ، د. عبدالعزيز صالح ، ص ٢٣٣ ، الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦ م.

(٣٠) ينظر : أيام العرب فى الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، والمقدمة ، ط دار احياء الكتب عيسى البابى الحلبى شركاه ، مصر د. ت .
لمزيد من التفاصيل : تاريخ العرب القدامى للشيخ محمد فخر الدين ، بلوغ الأرب فى أحوال العرب للألوسى ، أمثال العرب للمفضل الضبى ، جمهرة الأمثال للعسكرى مجمع الأمثال للميدانى وغيرهم .

القصصى فى الشعر خاصة عند الشاعر الهزلى وقد برع الشعراء الهزليون فى تمثل قصص الحيوان وأصبح هذا الأسلوب شبه تقليد فنى عندهم (٣١) .

الطفل والحكايات القصصية فى تراثنا :

لا جدال أن فن الشعر هو ديوان العرب وأبرز ميراثهم الابداعى ، ومع ذلك فإن التراث القصصى العربى من حكايات وأساطير ؛ يدفع الآراء القائلة بأن العرب أمة لاتملك الأساطير والحكايات القصصية الأصيلة من وحى ابتكار العرب أنفسهم وهذه الفرية التى يروج لها المستشرقون فى مؤلفاتهم هدفها التقليل من شأن العرب وتاريخهم الأدبى . ويرد أحد علماء الاستشرق على هؤلاء فى حيدة وانصاف فيذكر : (وصل العرب **بفن الحكايات الخاص بهم إلى حد الاكتمال الفريد** ثم هناك قيمة العبر الخالدة من حيث أنهم خلقوا عن طريق فنهم فى الرواية صوراً جديدة كل الجدة سواء من خلال تلك الحكايات التى نشأت عندهم ، أو عن طريق تلك التى أخذوها من الشعوب الأخرى) (٣٢) .

وقد أحس العرب بضرورة اشباع احتياجات أطفالهم الوجدانية والعقلية فى مراحل نموهم ، **فوضعوا لهم التآليف القصصية ، والحكايات الخرافية** وغيرها من الحكايات . **فقصص الحيوان** تلعب دورها البارز فى تاريخ الأدب الموجه ، كما يدلنا على ذلك نتائج علم النفس الارتقائى ، فالطفل يولد معه الاستعداد الذاتى للاستجابة والاكتشاف ومن ثم يستوعب الشئ فى صفاته الشاملة ، لأن مشاعره وتصوراته تزداد مع مراحل نموه ، وتمده بطاقة خيالية أروع من أى تفاصيل

---

(٣١) الحماسة لأبى تمام ، شرح التبريزى ، جـ٢ - ١٨٥ .

(٣٢) الحكاية الخرافية ، فردريش دير لاين ، ترجمة د. نبيله ابراهيم ص ١٩٦ - ١٩٩ ، القاهرة ١٩٥٦م .

جزئية ، فى ضوء ذلك يمكن القول إن الطفل يستجيب مباشرة للشئ الآخر ، أو الشئ المجهول الذى يجد فيه انعكاساً لذاته ، **ولاغرو أن يكون عالم الحكاية الحيوانية الخرافية هو الأقرب إلى عالم الطفل .**

وكان للبيئة الطبيعية العربية أثرها الحاسم فى تربية الخيال لدى المبدع العربى والمتلقى كذلك ، فقد **(عاش العرب فوق صحراء مبسوطة الرقعة مجلوة الآفاق وفيرة الوحش والطير فى جو صحيح الهواء وتحت سماء صافية الاديم ساطعة الكواكب ضاحية الشمس ، سافرة البدر ، جلت لحسه مناظر الوجود ، وعوالم الشهود فكان لخياله من ذلك مادة لا يغور ماءها ، ولا ينضب معينها ، فهام بها فى كل واد وأفاض منها إلى كل مراد ، وكان له من لغته وفصاحة لسانه أقوى ساعد ، وأكبر معاضد** [٣٣] .

ويقف د. أحمد ضيف أيضا من أثر الخيال - فى تشكيل العقل والوجدان العربى موقفا تحليليا يرد به تهمة غلاة المستشرقين بضعف الخيال وهو عنصر رئيسى فى الابادع - عند الأمم السامية ، من ناحية ، ويؤكد وجود مزية الاستكشاف وحب الاستطلاع من ناحية أخرى فيذكر : (لقد تصور العرب فى جاهليتهم آلهة متعددة ونصبوا لها الأصنام قبل الإسلام ، وكانت لهم أساطير ، ولكنها لم تظهر فى شعرهم ظهرها عند الأمم الأخرى كما تخيلوا لشعرائهم نفوسا أخرى من الجن توحى إليهم عبقريتهم وعدوهم أصحابا لكبار الشعراء ورووا عنهم الشعر ، أما أن كانت الأمم سامية ذات أفكار هادئة غير قلقة ، راضية بصدق وصحة ما ترى ، فهذ صحيح فى جملته ، لأنهم أقنع الأمم فى حب الاستطلاع وفى ضوء التعليل السابق (كانت القصص والأساطير فى المكان

---

(٣٣) مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، د. أحمد ضيف ، ص ٥٨ - ٥٩ .

الأول من الحياة الأدبية ، وأنها كانت الفن المفضل عند الغالبية العظمى فى الجاهلية [٣٤] .

فالحكايات القصصية الخرافية والأساطير مادة أدبية ، كان لها وجودها فى تراثنا القديم ، ويمكن أن تحتل مثل هذه الأنواع الأدبية مكانا فى أدب الطفل المعاصر إذا وفق الكتاب والمؤدبون والمعلمون فى اختيار النصوص التى تناسب أعمار ومدارك الأطفال ، أو بإعادة صياغة (معالجة) الحكايات الخرافية والأساطير لتحقق الوظائف التربوية والجمالية واللغوية فى مجال أدب الأطفال ، وهذه المعالجة لن تفقد أصول الحكايات على ألسنة الحيوانات Fables أو الأسطورة Myth شيئا من مغزى أيهما أو روعة الخيال التصويرى فى سردهما إذاً فالحكايات الخرافية أو الأسطورية على تنوعها قديمة [*] قدم الأدب العربى وقد وجدت قصص الجان الخرافية وقصص الحيوان فى الحياة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام ، وقد تناثرت خيوط الحكايات القصصية وتعدد نسيجها على السنة الرواة مشافهة جيلا بعد جيل أو تم تدوينها فى بطون كتب اللغة والأدب والأخبار وأيام العرب ، وكان الكتاب والمربون يهدفون من وراء قص الحكايات

---

(٣٤) فى الرواية العربية ، فاروق خورشيد ، ص ٥٤ .

(*) الحكاية الخرافية : قصة أحداث خيالية ، يقصد بها حقائق مفيدة فى شكل جذاب وينصب عليهامصطلح الخرافة الأخلاقية تبعا للقصص الأخلاقية المروية على لسان حيوان ، من أمثال كليلة ودمنة ، انظر معجم الأدب ، د. مجدى وهبة ، صفحات ٢٦ .

عرف العرب قصصاً تتناول بالتفسير المطعم بالبقايا الأسطورية ، الحياة والخلق ، فحكوا الحكايات عن نشأة العالم وعن آدم ونسله وعن نشأة اللغات .. وعرفوا قصص الشعوب وقصص الأماكن ، وقصص الملوك والأبطال وتطورت بعد الإسلام إلى حكايات وأساطير موجهة ، وأشهر ما تم تدوينه كتب :(التيجان ومضاض والحارث ابن مضاض وقصة ذى القرنين فى الفترة التى سبقت ظهور الإسلام ، وأيام العرب ووقائعهم ملاحمهم وأخبارهم (كتب أخبار ملوك اليمن) ، انظر : فى الرواية العربية لفاروق خورشيد ، ط دار الشروق ، ١٩٧٥

إلى عدة مقاصد منها الغاية الوظيفية ، وجلب السرور والمتعة لدى الأطفال وحفز خيالهم ، والحكايات تستهدف فيما تستهدف الأدب التهذيبى للطفل أيضا والأدب التعليمى فى إطاره النثرى من خلال الحكمة والمثل والقصص عن طريق الحكايات بأنواعها ، لأن الخيال الفنى فى مضمون القصص والحكايات والأساطير تصنعه من خلال الشخصيات والأحداث ، والفكرة أو لأفكار - تصنعه - شخصيات غير بشرية تحمل صفة الإنسان وتعمل مثله ، وهذه الشخصيات غالبا ما تكون فى نصوص الحكايات العربية القديمة التى وصلتنا من الحيوان أو النبات أو الجن أو الطير إلى جانب البشر .إن موضوع الأدب الوعظى أو الأدب الحكيم ، اشتمل فى منابعه : القصص العربى القديم فى فترات تاريخية سبقت ظهور الإسلام ، وقد عاشت هذه القصص العربية الخرافية فى وجدان المجتمع العربى وقد كانت الحكايات القصصية ، بخاصة حكايات الحيـــوان Fabels ، إما شعبية تشرح ما سار بين العامة من : **أمثال وحكم ووصايا أو مقتبسات من عصور قديمة وتتصل بالعقائد أى ذات طابع دينى** يتصل بالعقائد الدينية ، باعتبار الدين يتسم بالفطرة الوجدانية والاقتناع العقلى ،وقد حظيت المكتبة بمجموعة مؤلفات هامة فى هذا المجال (*) .

مما سبق يتضح لنا وجود الأصول التراثية للحكايات فى أدبنا العربى القديم ، لكنه يجب الاعتراف بأن الحكايات المروية للأطفال وقتذاك كانت تعيش عالة على (خيال الكبار وتسير فى ظل الخيال تستلهم منه عناصرها وتتخذ من التراث الإنسانى المصدر التى تأخذ منه مضامينها ، وصارت حكايات الأطفال

(*) انظر : أمثال العرب للمفضل الضبى ، مجمع الأمثال للميدانى ، جمهرة الأمثال للعسكرى ، الأمالى للقالى ، الحيوان للجاحظ ، ثمرات القلوب للثعالبى الأغانى للأصفهانى ، المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى ، عجائب المخلوقات للقزوينى ، حكايات الحيوان الكبرى للدميرى ، تهذيب الحيوان للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، وغيرها .

كالجدول الصغير ينساب من فيض النهر الكبير ، من قصص الكبار)[٣٥] ومهما يكن من شئ فإن مفهوم الحكايات بأنواعها يطوف فى عقل الطفل بدرجة كبيرة ويفزع الطفل عندما يسمع أو تنطق أمامه كلمة قصة خرافية والتى تستحضر فى ذهنه صورة مدهشة ولايمكننا **تخيل مناهج التعليم المدرسى دون سماع الأطفال لقصص الخيال** أو أن يخلقوا هم الأقاصيص من وحى خيالهم ، وقصص الحيوان تقوم بأدوار هامة ووظائف حيوية فى حياة الطفل كانتصار الحيوان الذكى صاحبة الحيلة على الحيوان الغبى المغفل ولو كان قويا .

ومثل هذا القص يثير خيـــال الطفل ويستجيب لخصاتين هما : حبه للحيوان وقدرته على إدراك المشابهات دون الدخول فى تفاصيل وجوه الشبه والاختلاف [٣٦] ويرد الدكتور محمود ذهنى أسباب التقسيمات الفرعية أو بعبارة أخرى التقسيمات النوعية (الفرعية) التى طرأت على اللونين الأساسين فى الحكايات وهما : الحكايات الخرفية المسلية (حكايات الجان) ، والحكايات على ألسنة الحيوان - يرد أسباب ذلك - إلى طبيعة التطور فى خصائص الأدب الشعبى من ناحية ، أو الاتجاه التخصصى الدقيق للعلوم والفنون والآداب من ناحية أخرى ، وفى ضوء ذلك يذكر : (إذا كان الأدب الرسمى أدبا ثابتا يتطلب سلامة النص ، وتوثيق الأصل وصحة النسب ، فإن الأدب الشعبى أدب متغير متطور ، لايبقى على حال واحدة ، بل يتغير من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع ، ومن بيئة إلى بيئة ، ومن مجال إلى مجال ، فالحكاية الشعبية مثلا قد يكن لها أصل مدون فى كتب التراث ، ولكنها تحكى بطرق مختلفة متعددة تناسب كل منها زمن حكايتها والبيئة التى تحكى فيها ، وحال المتلقين ،

---

(35) Migs Corneila, Acritcal History of Children, s Lieteure, p. 155.

(٣٦) أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، د. نبيلة ابراهيم ، ص ٥٠ - ٥١ .

وتفسيرا لهذه الظاهرة يقول المتخصصون أن العنصر الأصلى فى الحكاية واحد أو ثابت وتتغير من حوله عناصر الربط والشكل البنائى ، فينتج عنها عشرات الحكايات المتحدة فى الفكرة المختلفة فى الشكل وبالتالى مختلفة فى الهدف (٣٧) .

ومن أشهر الحكايات الباقية عن التراث العربى ، **حكايات وقصص ألف ليلة وليلة ، وحى بن يقظان ، وكليلة ودمنة ، والتيجان وملوك حمير ، والسير الشعبية وغيرها** .. وقد تولدت موضوعات جديدة عن أصول تلك الحكايات العربية الباقية (فمن الموضوعات) التى أذاعتها ألف ليلة ومكنت لها فى عالم الأدب موضوع الرحلات ، ولقد أوحت قصص السندباد إلى كثير من كتاب الرحلات فى الغرب أن يؤلفوا عن رحلاتهم أو عما يتخيلون من رحلات ، كذلك أحيت قصص ألف ليلة وليلة موضوع أدب الحيوان فأصبحنا نجد الكثير منه ، وخاصة فى أدب الأطفال والصبية ، وكذلك موضوع أدب الحيوان فأصبحنا نجد الكثير منه ، وخاصة فى أدب الأطفال والصبية ، وكذلك موضوع الأدب الحكيم وكان الفضل فى إبرازه بصورة جيدة يعود إلى قصص ألف ليلة وليلة (٣٨) ، وألف ليلة من أهم المنابع الأولى فى التراث العربى التى تحوى فيما تحوى نماذج عجيبة ، وغريبة ومثيرة فى الأفكار والشخصيات والسرد على ألسنة البشر والحيوان والطير والجن والشياطين وبساط الريح وغيرها ، وتضم أصول (ألف ليلة وليلة) العديد من القصص الخيالية والطريفة والنادرة ، وهى فى مجمل دلالتها الفنية تعبير عن الخيال الخصب فى الأدب العربى .

---

(٣٧) الأطفال والأدب الشعبى ، د. محمود ذهنى ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
مقالة بمجلة العربى الكويتية مارس ١٩٨٨ م .

(٣٨) ألف ليلة وليلة ، د. سهير القلماوى ، ص ٧٤-٧٥ ، ط دار المعارف .

وتحاول الحكايات بأسلوبها الانعزالى أو التجريدى خلق عالم اثيرى أجمل من العالم الواقعى وأكثر منه بهاء وتسليةً وسحراً . إن أول شئ يسترعى نظرنا فى الحكاية الخرافية هو اتجاهها الأخلاقى ، فهى تكافئ الخير بخيره والشرير بشره ، وربما كان من المألوف فى الحكايات الخرافية أن الطفل البطل يظهر له فى ساعة يائسة رجل ، أو امرأة عجوز تقدم له النصح وتسدى له المعونة وقد يظهر له حيوان خير يتحدث إليه ويقدم له المساعدة اللازمة .. إن بطولة الطفل ظاهرة تشيع فى الاسطورة أو الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية على السواء . وتحقق الأنواع القصصية الموجهة للطفل فى مضامنيها المتعددة البناء التربوى المتمثل فى الأدب التهذيبى والتعليمى ، فقصص الحيوان حكايات قصيرة تهدف إلى أن تنقل معنى أخلاقيا أو تعليميا ، أو حكمة ، أو تنقل مغزى أدبيا ، وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسية فيها حيوانات أو جمادت أو نباتات لكنها تحمل صفات الإنسان وتعمل عمله ، وفى الواقع أن المكتبة العربية لها فضل الريادة فى مجال تأصيل حكايات الحيوان من حيث التأليف والجمع .

ويعد كتاب ابن المقفع (٧٢٤ - ٧٥٩م) أشهر كتاب فى الأدب القصصى على ألسنة الحيوان والطير (... فكتاب كليلة ودمنة لمؤلفه الأصلى الفيلسوف الهندى بلبـاى ، يحتوى على حكايات وأقاصيص خيالية على أفـواه البهائم والطير لإظهـار الحكمة والتهذيب والتثقيف باستخدام وسيلة أدبية هى القص الخيـالى الرمزى ومادة الكتاب تزخر بالأمثال والأحاديث الوعظية ، وتنطق بالحكمة فى ثوب من السحر والخيـال والتشويق) [٣٩] . وقد تأثر بهذا

---

(٣٩) أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، د. نبيلة ابراهيم ، ص ٦٩٠ - ٨٠

الكتاب - فى مجال الاقتباس والمحاكاة - معظم الآداب الأجنبية فى العصور الأدبية المختلفة (*) .

والذى لاجدال فيه أن الأصول الأولى للحكايات القصصية فى مجال الأدب الوعظى التهذيبى أو الأدب الحكيم يعود الفضل فى ظهورها فى الآداب الأجنبية إلى (**الجذور التراثية**) فى أدبنا القديم . أما المغزى المقصود من كليلة ودمنة فقد حدده ابن المقفع بقوله : (وأما كتاب كليلة ودمنة فجمع حكمه ولهواً ، فاختاره الحكماء لحكمته والاعزاز للهوه ، **والمتعلم من الأحداث ناشط فى حفظ ما صار إليه من أمر يربط فى صدره ولايدرى ما هو** ، بل عرف أنه قد ظفر بمكتوب مرقوم .. وأول ما ينبغى لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التى وضعت له ، والرموز التى رمزت إليه ، أى غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وإضافة إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التى جعلها أمثالا ، ونستطيع القول فى اطمئنان أن المقدمة السابقة التى أوردها ابن المقفع كليلة ودمنة تحمل غير الريادة التى أشرنا إليها ، إظهار الحكمة على أفواه البهائم والطير - تحمل التوجيه الأخلاقى والمعرفى للكبار والصغار فى آن واحد ويلون أدبى رمزى ويزعم المؤلف أن اختزان الأطفال لمغزى حكايات أو أمثال عن طريق الحفظ هى نظرة تربوية تحمل التعليم والتهذيب كذلك ، وهو الذى قصده من عبارة المقدمة : (والمتعلم من الأحداث (الصغار) ناشط فى حفظ ما صار إليه من أمر يربط فى صدره ولايدرى ما هو بل عرف أنه ظفر من ذلك بكتاب مرقوم) وعناية الأدب العربى القديم بالحكايات القصصية والخرافية وقصص الجان ، لم تأت من فراغ ،

(*) تأثر لافونتين بكليلة ودمنة عن ترجمة جلبير جولمان ، كما تأثر دانتى فى الكوميديا برسالة الغفران للمعرى ، ومازالت ألف ليلة وليلة مصدراً لاينفذ للاقتباس فى معظم الآداب الأجنبية شأنها قصة حى بنى يقظان فى الأخذ عنها ومحاكاة مضمونها والتأثر بها يبدو فى آداب أكثر من لغة عالمية .

بل نتيجة منطقية لتطور حياة الجماعة العربية العقلية والاجتماعية . فأخبار الأمم السابقة ، وذكر أيامهم ووقائعهم ، وتطور الخيال للبحث فى الكون - كل ذلك - **أملى على العرب ارهاصات الأخبار والسرد والقص** ، ومن ثم تطورت إلى **مأثورات ومرويات وحكايات تجمع بين المنفعة والتسلية** .

وفى قصة حى بن يقظان ما يؤكد صدق تلك المقولة السابقة ومدى معرفة العقل العربى بأبعاد الحكايات وعلاقاتها بخصائص الطفولة ، فابن طفيل فى سرده لحى بن يقظان هيأ خيال الصغير للادراك مع شعف بالاستمتاع ، فهو يرى بخياله الرائع أن الجسد الحى تتحكم فى عناصر أربعة هى أساس وجود حى بن يقظان الذى نشأ نتيجة منطقية لتفاعل العناصر الأربعة فى جزيرة طيبة الأرض والهواء معتدلة المناخ وما أن تكون حى بن يقظان حتى تتولى رعايته غزالة أرضعته من لبنها حتى شب وأدرك وأصبح عقله هو قائده الذى يرشده ثم عرف من بعد حقائق الأمور المحيطة به إلى أن أدرك الخالق جل جلاله ، إن الاستقراء المفصل لحكايات ألف ليلة وليلة ، وحكايات كليلة ودمنة ، وقصص الحيوان عند الجاحظ والقزوينى والدميرى وحكايات الخوارق ، وما تتضمنه عناصرها من أحداث وشخصيات وغرائب وأفكار - يدلنا - على وجود مادة أدبية قصصية لها خصوبتها ، وآثارها ، ويمكن للمبدعين الذين يتوفرون على كتابة نوع أو أنواع نثرية فى أدبنا العربى أن يجلوا صفحاتها ويعمقون توجهاتها من خلال **إعادة المعالجة لأصول تلك النصوص الأدبية** أيضا إمكانية **تبسيطهم تلك الأنواع الأدبية للطفل** لأهمية تأثيرها الوجدانى فى نفوسهم وشخصياتهم إن ولع الأطفال المعهود بالحيوان والطير يحفزنا لتقديم (*) المادة القصصية - مكتوبة ومروية -

---

(*) يمكن الاعتماد على مادة حكايات التراث القصصى العربى بإعادة تقديمها للأطفال بعد تبسيطها وتهذيبها بديلا عن استغراق الكتاب المحدثين فى الاقتباسات والنقول المتزايدة عن الآداب الأجنبية بقيمها الوافدة ، وقد أفلت من تلك الاقتباسات الأجنبية كامل كيلانى من المحدثين وعبدالتواب يوسف من المعاصرين ، فى فنية ملحوظة وريادة غير مسبوقة .

فى أشكال جذابة تجمع بين التسلية والمتعة والفائدة وصقل الخيال وحفز الإدراك ، ومن نافلة القول الإشارة إلى أن تقديم المادة القصصية للأطفال نقلا عن أصولها يتطلب التهذيب بما يلائم خصائص الطفولة (العمرية والنمائية) .

إن تأثير **الأشكال القصصية الموجودة فى التراث العربى** يسهم فى التكوين الأدبى للأطفال ، عن طريق تبسيط أو معالجة أنواع الحكايات القصصية والأسطورية فى الأدبين الرسمى والشعبى وكذلك تقنية الأصول التراثية للحكايات بأنواعها وتتبع إنتقالها من جيل إلى جيل ، وقد لمحنا كذلك إلى عمليات التعديل أو التبسط التى تمت على ألسنة الرواة والمعلمون والمؤدبون بما يحقق النظرة الوظيفية للأدب . وعرفنا أن القصص الخيالى هو الذى يجرى – فى معظمه – على ألسة الحيوانات والطيور والجمادات ويشترك الإنسان أحيانا فى هذا اللون الأدبى بطريقة غير مألوفة تتسم أحداثها وتفصيلاتها بخرق الكونية ، كما أن القصص التهذيبى أو التعليمى يهدف بطريقة مباشرة إلى غرس القيم العليا الصحيحة ، والأخلاق الفاضلة ، والمثل السامية فى عقل ووجدان الطفل أما القصص الأسطورى والذى يعزى وجوده إلى عصور سحيقة فكان يدور حول الجان أو الشياطين والمخلوقات الغريبة (*) وغيرها وأهم ما يميز هذا اللون

(*) درج نفر من الباحثين على ترديد مقولة غريبة مؤداها أن الأدب الأمم السامية تتسم بعدم وجود النموذج الكامل للأساطير بسبب ضعف الخيال ، وتاريخ الأدب فى الأمم الشرقية يدحض ذلك فكم من أسطورة وجدت عاشت بين الأجيال جيلا بعد جيل فى الحضارات البابلية والفرعونية والهندية والجاهلية .
لمزيد من التفاصيل ، راجع: India Myths, Babylonian Myths Egyption Mytholoy, وقد أشار كتاب الشرق فى مؤلفاتهم إلى معرفتهم بعناصر الأساطير قال الشاعر العربى القديم : واعلم أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي
والعنقاء طائر وهمى ، نادر فى معتقد الناس برمز للخلود لدى كثير من شعوب العالم القديمة وقد ذكر العرب فى تاريخ آدابهم "العنقاء" وكان للعنقاء الطائر العربى الأسطورى أثره فى الآداب الأجنبية وسميت العنقاء بالشجرة العربية .

القصصى قيام البطل الأسطورى بخوارق العادات ومواجهة الصعاب التى تعترضه من خلال تسلسل أحداث مثيرة تهدف إلى إعـادة تنظيم الحياة .

القصص القرآنى :

قال تعالى : { **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين** } . "الآية ٣ سورة يوسف" .

يمثل القصص القرآنى النبع الدينى الفريد ، فهو معجز فى بلاغته متفرد بالوحى لا هو بالشعر ولا هو بالنثر ، لذلك اغترف منه البلغاء منذ ظهور الإسلام ، واسترفدوا من القرآن وقصصه ، وضمنوا أعمالهم البشرية أى قصصهم الدينى والذى يقرب للناشئة والعوام مغزى القصص - وأهداف التنزيل - ولايزال العقل العربى المسلم يقدر أبعاد الوحى بالتنزيل القرآنى ، ويعرف الفروق البينية بين استدعاء مقاصد القصص القرآنى ، والمحافظة على قدسية اعجازه ، فهو نسيج وحده .

وفى دور (المؤدب) نرى أثر القرآن الكريم فى تقويم الألسنة وطلاقة التعبير عند الصغار ، وهو دور متنام منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى العصر الحاضر مما يكسب الطفل طاقة روحية أبقى وأنفع . فلم تختلط على الناشئين لغة القرآن مع لغة البشر فى الأنواع الأدبية التى كانوا يستقبلونها سليقة لغوية وتربية وتعليما ولايزالون { **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** } .

عود على بدء :

وتكاد تتفق معظم الروايات أن أول من قص القصص وحدث بالحكايات

فى الأدب العربى مع ظهور الإسلام هو تميم الدرارى وهو نصرانى أسلم فى سنة تسع من الهجرة ، ومن أشهر ما قص به من قصص خيالى قصة (الجساسة والدجال) (٤٠) وتحمل هذه القصة فى مضمونها النظر الجزئى والموضوعى للعقلية العربية ، ويمثل شكلها التعبيرى اشراك الحيوان فى الحكاية وتروى قصة الجساسة والدجال على لسان الداراري " .. أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم ارتأوا أن يأووا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب سفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم "دابة" أهلب كثيرة الشعر فقال : ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة ، وسميت الجساسة لأنها تتجسس الأخبار فتأتى به الدجال ، ومما يذكر فى هذا الشأن أن صورة تقديم الحكايات القصصية العربية كانت تؤدى على ألسنة الرواة فى الأسواق ومنتديات السمار وعلى ألسنة المربيات والجوارى فى بيوت الأغنياء قبل الإسلام ، وبظهور الإسلام كانت تؤدى الحكايات القصصية فى المسجد بالإضافة إلى الأماكن التى ذكرناها ، وكان القصاصون الرواة يتولون مهمة القص من داخل المسجد والناس من حول القاص يتحلقونه ويستمعون إلى ما يلقيه عليهم من **قصص وحكايات وأمثال وأساطير** ، وكان يضيف إلى مادته ما يضفى عليها المتعة والمنفعة والخيال فكان "لايعتمد فيها على الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب) ومن المؤكد أن إدخال القاص لمفهوم الترغيب والترهيب فى الحكايات القصصية يمثل - غير النظرة العقيدية - تطور الشعور الجمعى للعقل العربى

---

(٤٠) تعد المقامات العربية من مثل مقامات بديع الزمان الهمذانى ، أحد أشكال التعبير القصصى فالمقامة قصة مسجوعة غالبا ، تشتمل على عظة واحدة تؤدى بجمل قصيرة موحية ، منها هذا البيت من المقامة البصرية للهمذانى :

يطوف ما يطوف ثم يأوى   إلى زغب محددة العيون

انظر : مقامات الهمذانى : شرح الشيخ محمد عبده ، ط بيروت ، ١٨٨٩ م.

باعتناق دين سماوى روحى يسمو بالإنسان ويتجاوز جمود صرع الأفكار البدائية إلى صراع جديد محوره العقل والوجدان ، وينمى لدى الإنسان الميل إلى الاستقصاء والإدراك وحفز الخيال .

الأمثال الحكيمة :

وأدب **الأمثال والحكم** فى النهاية له جدوره الضاربة فى أعماق تاريخنا العربى ، وقبل تدوين الحكم والأمثال العربية حفظ الموروث الشعبى أدب الأمثال والحكم على نحو ما نقلناه عن الأداب القديمة البابلية والكنعانية والمصرية والهندية وغيرها ، ولأهمية الأمثال فقد سارع العرب إلى تدوينها منذ أواسط القرن الأول للهجرة ، إذ ألف فيها صحار العبدى أحد النسابين فى أيام معاوية بن أبى سفيان (٤١ - ٦٠هـ) كما ألف فيها عبيد بن شريه معاصرة كتابا آخر ، إن الحكم القصار والأمثال الحكيمة الموروثة تحقق الوظيفة اللغوية والأخلاقية باعتبارها وقفا على الأدب التهذيبى والوعظى والأخلاقى ، واستخدام الأسلوب اللغوى البسيط والموجز فى تلك لأنواع الأدبية أدى وظيفته بحيث يتعامل الطفل مع اللغة فى العبارة أو الجملة القصيرة الدالة وفى إيجازها الإيقاعى ، وفى إطار هذا النمو اللغوى تعمقت فى مخيلة الطفل العربى قدرات و(ملكات) **التذكر والتخيل الاسترجاعى ، والاكتشاف والتعريف ، والتعلم ، والتجريد والقياس والادراك والاستجابة الايقاعية** .

ونستطيع القول فى النهاية أن اللطائف الحكيمة المروية من خلال قول مأثور بأسلوب المثل أو الحكمة أو من خلال قصة مروية على ألسنة الطير والحيوان ، أو قصص خيالى ، أو خرافى ، تهدف جميعا عقل الطفل ووجدانه بما يحقق المنفعة والمتعة .

ومن الثابت أن وراء كل مثل من هذه الأمثال السابقة وغيرها من الأمثال قصة أو موقف أو طرفة .

الألغاز والأحاجي :

الألغاز ليست مجرد **أحجية لفظية تطرح للتسلية والتسرية فقط وإنما يحمل اللغز الوظيفة الأخلاقية التعليمية شأنه شأن الحكايات القصصية بأنواعها والأساطير والأمثال والوصايا والحكم** ، فاللغز يمكن أن يحل مشكلة ما أو ينمى معلومة أو معلومات ، ويؤكد على القيم الاجتماعية والأخلاقية فى المجتمع كما يقوم اللغز بتحريك الذهن وتنمية الخيال بأسلوب نقدى ساخر ، وأهم ما يميز الألغاز هو الأسلوب اللغوى البسيط فى غير تعقيد أو ابهام لفظى لأن الابهام فى اللغز يكون فيما وراء الألفاظ التى يطرحها لا فى الألفاظ ذاتها ، وبساطة ألفاظ اللغز وسهولة تجمع بين الجملة الموحية الموجزة والاستعارة التمثيلية القريبة المعنى ، وعندما تقترب لغة اللغز من الألفاظ الدارجة فى لغة العامة يسمى **باللغز الشعبى** .

إن استمتاع الطفل بإلقاء اللغز المنظوم وانطلاق خياله نحو فك رموزه وحله يعدل درجة فائدة النمو اللغوى المكتسب : فى إيقاعه ، وإيجازه ، ومن ثم يمكن أن يتوسع كتاب الطفولة فى إنشاء الألغاز اللغوية مما يحقق مكاسب النمو اللغوى والمعرفى عند الطفل . واللافت للنظر أن الألغاز والاحاجى - رغن ندرتها - وتوزعها بين متفرقات الكتب لم تغفل الجوانب المحببة للطفل فهى ترتكز فى بعض نماذجها على عالم الحيوان بعتباره عالم اثيرى لدى الأطفال ، ويمكن للمبدعين المحدثين إيقاظ هذا اللون التراثى فهو "أنفع" و "أمتع" من الألغاز

العقلية المعقدة وألعاب الحسابات الآلية المستحدثة التى تنمى فى الطفل المادة على حساب إهمال الروح ؛ **اننا نستطيع إيجاد أسلوب متوازن بين المادى والروحى هنا .**

خاتمــة :

تتبعنا **الجذور التراثية لأدبيات الطفولة فى الأدبين الرسمى والشعبى ، ووقفنا عند تحديد الأشكال الأدبية التى تتفرع منه كجنس أدبى مستقل يتصل بشجرة الأدب الكبرى** ، وقد أشرنا إلى الحكايات القصصية فى الأدب العربى القديم ومدى عمق الصلة بين الأدبين الرسمى والشعبى فى هذا الجانب ، وفى الواقع أن المربيات والجوارى والأمهات والجدات كن يقصصن الحكايات وهن يجلسن ومن حولهن الأطفال وقد وصلت إلينا المأثورات القولية التى تستهل بها الحكايات من مثل : (كان يا ما كان فى سالف العصر والزمان) (كان يا مكان - يا سادة يا كرام ما (يحلو) الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام) وتوارثت الأجيال العربية الناشئة مادة (محتوى) الحكايات القصصية من أصول تراثية يزخر بها أدبنا العربى الموروث ولم تسلم مضامين أو أحداث الحكايات القصصية الموروثة من عنصر الترهيب الذى طبعت عليه وجدانات أسلافنا ، من تأثير سماع الحكايات المخيفة التى تتخللها عناصر (الجان والشياطين والغيلان) ونحوها وقد تضاءل عنصر الترهيب فى الحكايات القصصية بتطور الحياة وتثقيف الناشئين كما أشرنا إلى حكايات الحيوان فى الأدب العربى القديم ولنماذج منها فى العصر الجاهلى وفى ظل الحضارة الإسلامية ، وتأثيرها الفعال فى الكبار والصغار على السواء وأوضحنا كيف تنوعت حكايات الحيوان فى

الأدب العربى الذى اشتمل على الحكايات الخرافية والخيالية المروية على ألسنة الحيوان والطير . (*)

وفى ضوء ذلك كله ، يمكننا القول أن أدب الطفل **جنس أدبى له أصوله فى التراث العربى والإسلامى ونمط من أنماط التعبير فى الأدب الرسمى للأمة والأدب الشعبى** كذلك ، أما الأهداف التعليمية (التربوية) والأخلاقية حيث ينشأ ويتوجه فى سياقها فى أغلب الأحوال نتاج أدب الطفل ، فليس فى ذلك من نقص أو تقصير ، إذ لايزعم الخبير بخصائص مرحلة الطفولة أن الأوائل لم يفطنوا إلى طبيعة ودرجة الفائدة أو التوجه المنشود فى أدبيات الطفل ، ويستدل على ذلك بمقولة الامام الغزالى :

(... **كِل لكل عبد بمعيار عقله ، وزن له بميزان فهمه** ، حتى تسلم منه وينتفع بك ، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار) (**) فالقصص الأخلاقى أو الأدب الحكيم يناسب عقل الطفل ودرجة فهمه وتصوراته وكذلك النظم التعليمى فى الشعر يحقق الفائدة (***) أما الترنيمة الغنائية فتحقق للطفل المتعة والتسلية وفرحة الحياة ، أما الرموز اللغوية والألفاظ الجزلة والثراء الضخم فى المعانى فهى تناسب الآداب الرفيعة التى تستهدف الكبار .

(*) انظر لمزيد من التفاصيل حول استقرار مضامين الحكايات القصصية وأنواعها مثل ألف ليلة وليلة ، كليلة ودمنة ، والحيوان للجاحظ ، عجائب المخلوقات للقزوينى ، حياة الحيوان الكبرى للدميرى ، ومن المراجع الحديثة ، قصصنا الشعبى د. فؤاد حسنين ، القصة فى الأدب العربى القديم ، د. محمود ذهنى ، القصص فى الأدب العربى ، د. عبدالرازق حميده ، الرواية العربية فاروق خورشيد وغيرهم .

(**) إحياء الدين ، الغزالى ، جـ١ ، ص ٩٦ ، ط دار الشعب ، د. ت

(***) الأدب التعليمى صفة تطلق على العلم الأدبى الذى هدفه الرئيسى نقل رسالة سياسية أو أخلاقية أو دينية أو علمية ، بالإضافة إلى نشر الحقائق وتحقيق اللذة والتسلية ، ص ١١٢ معجم مصطلحات الأدب ، د. مجدى وهبه .

الطفل والتراث الشعرى العربى

لقى الطفل العربى من الأوائل أوجه الرعاية والعناية فى الاعداد البدنى والعقلى والوجدانى تنشئة وتربية ، أنها تعنى **إنشاء الصغير حالاً فحالاً** إلى حد التمام ، قل عز من قائل : { **أو من ينشئوا فى الحلية** } [الآية ١٨ سورة الزخرف . فالناشئ والنشأة وأحداث الشئ وتربيته ورعايته جميعا ، فالطفل فى ضوء ذلك هو المأخوذ بالحنو والتربية والتعليم والتثقيف من مهده إلى أن يبلغ الحلم .

والشعر من أخص العوامل الوجدانية فى تهذيب الطفل وترقية مشاعره ومن أهم الأجناس الأدبية التى أسهمت وما تزال فى التربية الوجدانية للطفل العربى ، وانطلق فن لشعر بأراجيزه ومنظوماته القصيرة يشكل البناء الروحى فى وجدان الطفل ، فالمنظومات الشعرية اتكأت على العامل التعليمى كعامل حاسم يعقب مرحلة الترقيص والتطريب التى كان يتلقاها الأطفال فى مهدهم .

ولايضير شعر الطفل أنه نظم تعليمى - يسير فى إحدى مقاصده - أو أن نماذجه فى معظمها تهدف إلى **تلقين القيم** ، وأنه يحمل بين أغراضه التعاليم الدينية ، جميعاً من الدعائم الإيجابية التى يتشكل من فوقها البناء المتكامل للإنسان الذى نستهدفه ، ففى المستقبل بإمكان ذلك الكائن الصغير الذى اكتسب وتذوق قدراً من الشعر التعليمى أو التهذيبى أن يتعامل مع الأدب بمضمونه المتنوع ومستوياته اللغوية **والفنية الراقية** .

وقد روى عن النبى أنه قال : لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين ويروى عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى (ص) بنى لحسان بن ثابت فى المسجد منبرا ينشد عليه الشعر .. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه .. وكتب إلى أبى

موسى الأشعرى : مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنسـاب ، قال معاوية : يجب على الرجل تأديب ولده والشعر على مراتب الأدب) (٤١) .

ولم تكتف العرب برواية لشعر وإنشاده وتعليمه فى المجالس والمحافل وإنما كانوا كذلك يعلمونه الصبيان تعليما وكانت توزع الصحف على الصبيان فى المكتب ليتعلموه ويرووه ، وفى ظل الإسلام ازداد اهتمام الخلفاء والأمراء والقواد بتعليم الأولاد الشعر وروايته ، وقد أفاض فى تفصيل ذلك د. ناصر الأسد فى كتابه مصادر الشعر لجاهلى ووثق مقولة من مصادر القرون الهجرية الأولى فى مظانها الأولى ، ومنه مقولة عبدالملك بن مروان لمؤدب أولاده : أرو لهم الشعر يمجدوا وينجدوا (*) وبرغم أن ارسطو هو أول من حاول فصل النظرية الجمالية عند النقد الأخلاقى ، فإن نظريات العرب القدماء كانت **تنسب للشعر الأهداف الأخلاقية والتعليمية بالإضافة إلى الأهداف الأخرى للشعر فى طبقته العالية وقيمته الفنية الراقية** ومن قبل أشار ابن خلدون فى مقدمته إلى أهمية الأدب التعليمى وإلى ما قالت به العرب ، فى هذا الشأن ، لما له فائدة فى تنمية الطباع والملكات وهى لاتنمو فيما يرى ابن خلدون إلا بالتلقين والتكرار وعبر عن مذهب إتجاه الأوائل فى تأديب الناشئين وتهذيبهم فيقول : (ومن أحسن مذاهب التعليم

---

(٤١) مصادر الشعر الجاهلى ، د. ناصر الدين الأسد ، ص ١٩٩ .

(*) تكاد تجمع المؤلفات العربية فى مصادرها الأولى على ضرورة تعليم الأبناء الشعر وتلقينهم مقطوعاته وروايته كذلك ، باعتبار الشعر مثير للعاطفة ومحرك للوجدان من ناحية ، وعامل حاسم من عوامل النمو اللغوى من ناحية أخرى لمزيد من التفاصيل حول فكرة تعلم الشعر وروايته انظر : السيرة لابن هشام الاغانى للأصفهانى ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق طبقات فحول الشعراء لابن سلام وغيرها ، من كتب التربية الإسلامية : تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين لابن عبدربه ، أيها الولد المحب للامام الغزالى ، مقدمة بن خلدون لابن خلدون وغيرها .

ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده الأمين فقال : يا أحمر أن أمير المؤمنين قد دفع إليكم مهجة نفسه وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، **أقرئه القرآن وعرفه الأخبار ، ورّوه الأشعار وعلمه السنن ، بصره بمواقع الكلام وبدئه ..)** (٤٢)

إن نظرة أسلافنا إلى الطفل من الأسباب الاجتماعية لإهمالهم الاعتراف المصطلحى بأدب الطفل ، والرواسب الباقية من النظرة العربية الجاهلية تجاه الطفل تجعله الصغير فى مداركه ووضعيته الاجتماعية كعضو فى الهيئة فى الهيئة الاجتماعية ، وبمجئ الإسلام تغيرت تلك النظرة الموروثة عن المفاهيم القبلية واستتبع ذلك أن بدأ النظام الاجتماعى يلتفت إليه ويحنو عليه ويرعاه ، وبلغ الاهتمام بالطفل العربى ذروته فى بيوت الخلفاء والأمراء والقادة والأعيان إبان الحضارة الإسلامية فظهرت طبقة (*) **من المعلمين والمؤدبين** - كتابا أو شعراء - للنهوض بمهمة الأدب التهذيبى للطفل بالإضافة إلى النظام التعليمى بمناهجه والذى شمل الناشئين فى الأمة .

وقد يردد قائل أن العرب كانت لاتحتفل إلا بقدوم غلام يولد (يدافع عن القبيلة - من بعد - فضلا عن كونه غلام ولد (ذكر) فيه نظرة جاهلية قديمة وفرس تنتج (الوفرة فى عدة الحرب والأسفار) وشاعر ينبغ (ليشيد فى شعره بالقبيلة فخرا وحماسة) .

---

(٤٢) العقد الفريد ، لابن عبدربه ، جـ ص ١٢٥ .

(*) من مثل : عبدالرحمن عبدالصمد بن عبدالأعلى ، الضحاك بن مزاحم ، عمر الشعيبى ، عبدالله بن المقفع ، على بن حمزة الكسانى ، خلف الأحمر ، سليمان الطلبى ، أحمد بن سعيد الدمشقى وغيرهم .

والمؤلفات التربوية ابان الحضارة الإسلامية غاصة بذكر أخبارهم مثل مؤلفات : البلاذرى ، ابن مسكويه القابسى ، الغزالى ابن خلدون وغيرهم .

فالمقصود من سياق المقولة التى أوردها ابن رشيق فى مستهل كتابه "العمدة" ليس إيجاد العلاقة بين الطفل والشعر ، وإنما احتفال القبيلة بالغلام والفرس والشاعر على نحو ما ذكرنا ، ومن الأسباب الاجتماعية أيضا توافر الأمهات والجدات والجوارى والمربيات (فى فترة الطفولة المبكرة) على تربية الطفل وما صاحب ذلك من قيامهن بالدور التربوى فضلا عن تسلية الطفل بالغناء له وترقيصه على إيقاع المنظومات الخفيفة أو المأثورات الشعبية ، وبالتالى عزف الشعراء على الإبداع للطفل بنوع خاص فى الأدب الرسمى بدرجة ملحوظة تحتاج إلى تأويل وتفسير .

ومن الأسباب الأدبية أدت إلى احجام المبدع العربى القديم عن ابداع شعرى للطفل يتسم بالغزارة والأصالة والتنوع والعمق هو قيد القاموس اللغوى ونعنى به القاموس اللغوى للشاعر العربى القديم المملوء بالوعورة والبداوة ولم يلن أو يرق هذا القاموس إلا مع الشعر الإسلامى .

أما الأغراض الشعرية التى تناولها الشعر العربى القديم ، فكانت هى الأخرى بمثابة حدود لايستطيع الشاعر تجاوزها ، كى يستقل الشعراء بأدب للطفل بمعناه التعليمى أو الفنى ، لذلك وجدنا ولع الشعراء بالمديح والهجاء والرثاء والغزل والوصف والفخر ، الحماسة والطرديات وغيرها ، أما الأشعار القصار وأغاني الترقيص والمنظومات الشعرية السهلة فلم تكن تمثل ظاهرة فى اهتمام جل الشعراء وإن إهتم بها بعض الشعراء والرجاز على نحو سنوضح من بعد وقد يقول قائل أن العديد من شعراء العربية قد خصوا الأبناء بقصائد شعرية أو كتبوا فى "رثاء الأبناء" منظومات شعرية ، فهو إذاً من الإبداع الشعرى فى مجال أدبيات الطفل ، وللرد على تلك المقولة نذكر أن **الابداع الموجه "للطفل" يختلف عن الإبداع عنه** ، وفى ضوء ما تقدم سنقف عند جذور ونصوص من

الفنون الشعرية ذات العلاقة بالطفل فى التراث العربى والإسلامى من مثل : الأمهودات (أغانى المهد) أو أغانى الترقيص ، والأناشيد والمنظومات القصيرة والأراجيز والمقطعات الشعرية التى تدخل فى دائرة أدبيات الطفل .

إن ازدراء **أشكال التعبير الشعرى** للأطفال (باعتباره نظماً ساذجا سهلا فى نظرهم) لايلائم الباحثين عن العلم أو شطط لايدل على إصابة كبد الحقيقة فالثابت على سبيل الاستشهاد أن القصائد الطوال المعروفة "**بالمعلقات**" بمضمونها وبنيتها لاتوافق ذهنية الطفل وإدراكه ، وهى من روائع فن الشعر العربى القديم ، لأسباب تتصل بإشكالية النمو اللغوى والمعرفى عند الطفل وهذا يدلنا على أن الأشعار القصار القديمة ذات البحور الخفيفة بمضمونها وبنيتها اللغوية السهلة ، وايقاعها الموسيقى المنغم أقرب إلى ذوق الطفل وفهمه من القصائد الطوال الجاهليات التى أشرنا إليها .

إن الفروق بين عقلية الكبار والصغار ودرجة الإدراك عندهما ، هما الرائد أمامنا فى الأحكام التى نطلقها عليها عندما نريد التمييز بين فن الشعر : (الشعر للكبار أم فى الشعر للأطفال) . وبعد : فإن اهازيج الطفل وترقيصه بالأبيات الشعرية المجزوءة فى مقطوعات شعرية قصيرة ، سهلة لها أهميتها وتأثيرها فى استثارة الميول الوجدانية عنده ، بسحر الايقاع والغناء بالكلام الموزون (*) . أغانى الترقيص إذاً أو الترانيم الغنائية للطفل لها جذورها فى الأدب العربى الرسمى : كما وجدت الأشكال الشعبية من أغانى الأطفال المصاحبة لألعابهم فى الأدب الشعبى غير أن تلك الأغانى الشعرية خضعت

(*) يميل المؤلف إلى الرأى القائل : (نحن نسلم بالتقسيم الذى اتخذه بعض الفلاسفة بين الأغانى ، ونميز كما بين الغناء الأدبى والغناء الحماسى ، والغناء الشهوى) .
انظر السياسة لأرسطو ، ترجمة أحمد لطفى السيد ، ص ٣٠٥ ، ط القاهرة ١٩٤٧م .

لتغييرات بنائية على وجه الخصوص فى أدبنـا الشعبى الموروث لأن سمة التغيير بالحذف والتعـديل أو الإضافة فى أسلوب ومادة الأدب الشعبى من أبرز خصائصه الدالة عليه . وهذه الترنيمات الغنائية (أو الأمهودات الشعرية) تجدها فى أمهات كتب اللغة والأدب عند العرب (فترقيص الصبيان بالغناء والكلام الموزون من طبائع الإنسان أنى وجد ، وكان من الخصال الحميدة التى يتوخونها (العرب) لتربية الطفل وتهذيبه ، ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية [٤٣] ، وأغانى ترقيص الطفل تعد فى ضوء ذلك من **الأشعار القصار أو الأشعار المقطعية أو الصدوية (الأناشيد)** لأن الغناء للطفل يجئ دائما بالكلام الموزون المقفى المنغم ، والأم بفطرتها هى المنبع الأول لأغانى الطفل فى فترة المهد فهى حاضنته ومربيته والمؤدبة له .

(٤٣) الغناء للأطفال عند العرب ، د. أحمد عيسى بك ، المقدمة ، ط بولاق ١٩٣٦م .

مختارات من أغانى ترقيص الطفل فى التراث :

كانت الشيماء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ترقصه فى مهده ، وتقول [٤٤] :

هذا أخ لى لم تلده أمى

وليس من نسل ابى وعمى

فانمه الله فيما تنمى

وقال الحسن البصرى يرقص ابنه : [٤٥]

يا حبذا أرواحه وأنفاسه

وحبذا نسمه وملمسه

والله يبقيه لنا ويحرسه

حتى يجر ثوبه ويلبسه

وشهدت البيئة العربية فى العصر الجاهلى فى ظل الحضارة الإسلامية رواجاً كبيراً لأغانى ترقيص الطفل أو أغانى المهد ، وكانت هذه الأمهودات الشعرية **صورة دقيقة للحياة الاجتماعية والنفسية** ، ومما يروى فى ذلك أن امرأة كانت تلاطف ابنتها وتناغيها وهى تومئ بالحديث إلى زوجها ، وكان يدعى أبا حمزه الضبى وقد هجرها لأنها لاتلد الذكور ، وتصادف أن مر بخباء امرأته

(٤٤) المستطرف فى كل فن مستظرف ، للإبشيهى ، جـ١ ، ص ١٤ .

(٤٥) الغنـاء للأطفال عند العرب ، د. أحمد عيسى بك . ص١ .

يوما فوجدها ترقص ابنته بكلمات منغومة ، فيه عتاب رقيق لزوجها وهدهدة لطيفة لابنتها وعندما سمعها تقول :

ونحن كالأرض لزارعينا　　　　نبنت ما قد زرعوه فينا

دخل البيت الذى كان قد هجره واعتذر لزوجه وقبل ابنته وهو يستعيد من زوجته قولها :

ما لأبى حمزة لايأتينـــا　　　　يظل البيت الذى يلينـــا

غضبان ألا نلد البنينـــا　　　　تالله .. ما ذلك فى أيدينا

وإنما نأخذ ما أعطينـــا　　　　ونحن كالأرض لزارعينـــا

نبنت ما قدر زرعوه فينا (*)

فهذا الشعر يدل على أن هذه الإعرابية قد رزقت بنتا فغضب عليها زوجها وهجرها إلى بيت قريب منها ، ويدل على ضرب من المعاملات ، وعلى أحوال الاجتماع وعلى ما للمرأة من رقة الأخلاق ولين الجانب قالوا ولما سمع زوجها هذا النشيد هم بتقبيلها هى وابنتها فكان ذلك سبباً لرجوعه إلى زوجته) .

---

* تتفق أمهودة الترقيص التى تغنت بها المرأة العربية مع النتائج المعملية المعاصرة التى تؤكد مسئولية الرجل فى تحديد النوع الإنسانى .

الطفل شـاعراً:

رافد آخر نستطيع أن نكمل به صورة الطفل فى الترث الشعرى العربى هو الالتفات إلى شاعرية الأطفال أنفسهم ، من خلال ذكر أمثلة لنظمهم الشعرى ومن نافلة القول التأكيد مرة أخرى على اهتمام الأطفال العرب وشغفهم بحضور مجالس الأدب وحلقات الرواة ومن ثم تكونت لديهم ملكة التذوق الأدبى ، ونظم بعضهم الشعر فى سن صغيرة ، ومن بين هؤلاء الصغار يومئذ الشاعر الجاهلى (طرفه بن العبد) . فيما نسبه إليه الرواة أنه نجح فى نظم الشعر فى سن مبكرة وقد أورد الدميرى المصرى صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى رواية تتصل بطرفه بن العبد وخروجه مع عمه على سفر ، فاستهواه صيد (القبرة) (٤٦) .

وعندما عاد قال أول أشعاره فى القنابر (*) ، يستعيد التقاط القنابر للحب فيذكر :

يالك من قبـــــــرة بمعمر	قد رفع الفخ فماذا تحـــــذرى
قد ذهب الصاد عنك فابشرى	خلا لك الجـــو فبيضى واصغرى
ونقرى ما شئت أن تنقـــرى	لابد يوما أن تصادى فاصــبرى

وإذا قرأنا أخبار كعب بن زهير فى الأغانى لوجدنا كيف اهتم الآباء بتعلم الأبناء الشعر وإنشاده وإجازته وبالتالى إذاعته على الناس ، وزهير اجاز غير مرة أبيات شعرية لأبنه كعبا ، بعد دربه وتثقيف معه ، فكان يبدأ بانشاء نصف البيت (صدره) ليكمل عجزه ، أى يطلب منه أن يكمل البيت ، ومن ذلك ما

(٤٦) الأغانى ، ص ٤١ ، (اخبار طرفه بن العيد) .

(*) حياة الحيوان الكبرى ، للدميرى ، مادة القبرة .

ينسبه الرواه إلى أن أول قصيدة انشدها كعب بن زهير وهو فتى ، ومنها هذا البيت :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن بيع   بعرض ابيه فى المعاشر ينفق [٤٧]

وأخبار لبيد بن ربيعة فى الأغانى - كذلك - تدلنا على مدى مقدرته على **إنشاء الشعر صغيراً** ، وقد بدأ لبيد بن ربيعة يقرض الضعر فى إطار الفخر القبلى فى تعصب لإعمامه من بنى عامرا ، فيهجوا أخواله من بنى عبس قائلا :

نحن بنى أم البنـين الأربعة   سيوف حز وجفـــــان مترعه

نحن خيار عامر بن صعصه   الضاربون السهم تحت الخيضعه

والمطعمون الجفنه المدعدعه   مهلا ابيت اللعن لاتأكل معـه [٤٨]

وها هى حوارية أدبية طريفة دارت فى صدر الإسلام بأحد مجالس العرب وكان الرسولﷺ قد وفد معه صاحبه أبو بكر على مجلس من مجالس العرب فأخذ الصديق يسأل الحضور فى أنسابهم وبطونهم ، فلما انتهى من ذلك قام إليه (عقل بن حنظلة) يومئذ غلام صغير ، وأخذ الصبى يستفسره ويحاوره ، حتى أحس أبو بكر بالدهشة من بلاغة الصبى وبيع وحسن محاورته فرجع إلى رسول الله والغلام ينشد :

وافق دار السيل در يدفعـــه   يهضيه حينا وحينا يصدعه

فتبسم الرسول ﷺ وقال أبوبكر عبارته المشهورة التى ضربت مثلا من بعد : "ان البلاء موكل بالمنطق ، ومن اللافت للنظر أن عقل بن حنظلة عمَّر طويلاً

---

(٤٧)   الأغانى ، للأصفهانى ، ج ١٨ ، ص ٦٣٥٩ .

(٤٨)   السابق ، للأصفهانى ، جـ ١٦ ، ص ٥٧١٨ .

فأدرك ولاية معاوية ووفد عليه فسأله يوما : بم ادركت هذا العلم ؟ قال : **بلسان سئوول وقلب عقول** [(٤٩)] .

وظهرت ملامح شاعرية أبى الطيب المتنبى وهو فى عمر الصبا ، وأول شعر نظمه ارتجالا قوله وهو صبى :

يا أبى من وددته فافترقنـــا   وقضى الله بعد ذلك اجتماعا

فافترقنا حولاً فلما التقينـــا   كان تسليمه على وداعــــا

وقال فى صباه وهو فى المكتب (الكتاب) يرد على المتعجب من شعره المجتمع على رأسه :

لاتحسن الوفـرة حتى ترى   منشورة الضفرين يوم القتـال

على فتى معتقل صعـــدة   بعليها من كل وافى السبـال

وقال أيضا فى صباه ، وقد أهدى إليه عبيد الله بن خلكان هدية فيها سمك ونحوه ، فقال ارتجالا :

هدية ما رأيت مهديـــها إلا   رأيت العبـــاد فى رجل

أقل ما فى أقـــلها سمك   يسبح فى بركة من العسـل

كيف اكافئ على أجب يـد   ومن لايرى أنهل يد قبـــلى [(٥٠)]

---

(٤٩) انظر : المحاورة تفصيلا بكتاب : أبناء نجباء الأبناء ، محمد بن ظفر ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٥٠) أبو الطيب المتنبى حياته وشعره ، عباس محمود العقاد ومجموعة من الكتاب ، ص ١١١ - ١٢٥ ، ط المكتبة الحديثة بيروت ، ١٩٨٢م .

فى ضوء ذلك يمكن القول أن أمارات الموهبة الشعرية ، تظهر عند الشاعر أى شاعر ، فى سن مبكرة ، ولكن تدوين شعر مرحلة الطفولة عند معظمهم ، تخفيه عاديات الزمن ، فضلا عن عدم إكثرات الشعراء أنفسهم فى مراحل صباهم بتدوين محاولاتهم الأولى ، وأما ما تنقله الروايات المدونة من شعر مرحلة الطفولة فدليل على توثيقه وتدوينه وصحة نسبه تبعا لتتبع أخبار روايته ، مثلما رأينا مخايل الموهبة الشعرية عند الشاعر العباسى ابن المعتز تبدو فى سن صغيرة ومن شعره فى مرحلة طفولته نعرض هذه النماذج [٥١] :

لاتمنعن العلم طالبـــــه	فسواك أيضا عنده خـبر
كم من رياض لا أنيس بها	هجرت لأن طريقها وعـر

وقال أيضا فى صباه :

أصبر على كيد الحســود	فإن صبرك قاتـــله
فالنار تأكل بعضـــها	إن لم تجـد ما تأكـــله

ومنه أيضا قوله وهو طفل صغير لم يبلغ سن الشباب :

ومن شر أيام الفتي بذل وجهــــه	إلى غير من حقت عليه الصنائع
متى يدرك الإحساس من لم تكن له	إلى طلب الاحسان نفس تنازع

وصورة الطفل فى تراثنا العربى كما نعرضها فى هذا الجانب : الطفل شاعراً تمده مرحلة عامة فى حياة الشاعر ، إذا يذيع شعره بين لناس ومن بعد - ربما يستعيد ذكراها وتجربتها البكر الوليدة معه ، يقول **البحترى** مخاطبا الطبيعة

---

(٥١) معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، جـ٢ ، ص ٤٧ .

وقد رد إليها جمالها ويعاوده الأما فيتصابى :

قد تصابيت فاعذرى أو فلومى ليس شئ من الصبا من شأنى

ويطالعنا البحترى فى أبيات نظمها (*) فى الطفولة فيذكر متغزلا :

ألا يا هبوب الريح فبلغ رسالتى سليمى وعرض بى كأنك مازح

وعنى اقرئها السلام وقل لها زعمت بالا يكتم السر بائح

فإن سألت عن سليمى فقل لها به غير من دائه وهو صالح

(*) يقول د. شوقى ضيف (أن ملكته الشعرية تفتحت فى سن مبكرة انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ٨٨) ينظر أيضا الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب للبطليوسى ، تحقيق مصطفى السقا ، د. حامد عبدالمجيد ، جـ١ ، ص ، ط١٠١ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ .

خاتمة مجملة

هناك اتجاهان جديران بالوقوف عندهما ، سبر بهما العقل العربى المسلم أدبيات الطفل فى أساليب تنشئته :

أولاهما : الاتجاه الدينى الأدبى

واهتدى رجاله بأقوال الرسول ﷺ وأصحابه ، والخلفاء والأمراء وعلماء الحديث واللغة والأدب ، وتتلخص رؤية أصحاب هذا الاتجاه ببدء إكساب الطفل منهج دينى (تحفيظ القرآن وبخاصة السور القصار منه ، ثم يحصل الطفل على المنهج الأدبى واللغوى (اللغة والأشعار) . وقد كشفت الفصول الآنفة غير مرة عن أهمية **بدء تعليم الطفل وتأديبه بحفظ القرآن ومبادئ علومه ثم ما حسن من الشعر** ، نظراً لما فى القرآن الكريم من أثر حاسم فى تقويم اللسان وتنمية ملكة البيان واستثارة الوجدان وحفز خيال النشئ لاكتساب المحصول اللغوى . يقول ابن سينا (.. **فإن اشتدت مفاصل الصبى واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه** : أخذ يتعلم القرآن ، وصورت له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين ... كما ينبغى أن يروى للصبى الرجز ثم القصيد ، فإن روايته أسهل وحفظه أمكن ، لأن بيوته أقصر ووزنه أخف) ، ومنه قول ابن يسام : .. وأول ما ينبغى للمؤدب أن يعلم الصبى السور من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ، ويدرجه بعد ذلك لمعرفة عقائد السنن ، ثم أصول الحساب ، وما يستحسن فى المراسلات والأشعار ، دون سخيفها ومسترذلها [٥٢] . وامتدت آثار هذا الاتجاه

(٥٢) نهاية الرتبة لابن بسام : تحقيق وتعليق حسام الدين السامرائى ، ص١١٧ ، نشر مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٨٧م .

الدينى إلى العصور الحاضرة فى الأقطار العربية والإسلامية ، مع اختلاف فى "الكم" أو أسلوب عرض "المنهج" المعمول به كل قطر .

والثانى : الاتجاه الادبى الدينى

هو اتجاه متجدد فى الحضارة الإسلامية ولايتعارض مع الاتجاه الأول فى غاياته جميعا - وإن اختلف فى أساليب تحقيق تلك الغايات ، ويأخذ أصحاب هذا الاتجاه بالمنهج التعليمى للطفل (المنهج التربوى) حتى يتعلم ويدرك بعد ذلك فهم ما يقرأ من القرآن ، يبدأ أنصار **الاتجاه الأدبى الدينى** منهجهم بتعليم الطفل مبادئ اللغة وقواعدها والتدريب على الترسل ، وتلقين الطفل الشعر وروايته وإنشاده ثم ينتقل الطفل إلى القرآن وعلومه فإنه يتيسر عليه بعد جرعة التعليم أو التلقين اللغوية والأدبية أن يفهم أو يحفظ آيات أو بعض السور القصار من القرآن الكريم ، ومن ثم يستطيع أن يدرك مبادئ عقائد السنن والأخبار ، وقد شاع هذا الاتجاه (**الأدبى الدينى**) إلى العصور الحاضرة ، ولكن بدرجة أقل من تأثير الاتجاه (**الدينى الأدبى**) نظرا لتقلص دور الطبقة الهامة من المؤدبين والمعلمين والمحفظين للقرآن من ناحية وغياب المنهج التربوى المتكامل وتعديلاته المتكررة فى أحيان كثيرة فى سائر الأمصار العربية والإسلامية .

بقيت ملاحظة هامة نختتم بها الفصل مؤداها أن الشعر التعليمى الموروث كان يتوجه فيما يتوجه من مقاصد إلى تحقيق الأهداف الوظيفية للأدب فالشعر التعليمى فى منظوماته لاينشد الجمال الفنى فى الشعر فى قيمته الأدبية الفنية الراقية أو طبقته العالية ، وإنما يهدف إلى أن يكتشف الطفل القيم التربوية والأخلاقية والوجدانية ، لذلك حرص منشئوا هذا الفن التعليمى على ضرورة الابتعاد عن الخيال التركيبى والإبهام أو الغموض المستغلق على إدراك الطفل ،

ولايضير الشعر التعليمى أنه يقوم على النظم المحمل بالقيم والوصايا والمعارف أو التسلية على ألسنة الحيوان والطير وغيرها من المخلوقات ، أننا نزعم بعد ذلك أن الشعر التعليمى له قيمته فى سياق مرحلة الطفولة Childhood التى يتوجه إليها ، فهو نظم لاينشد الكمال الشعرى أو الجمال الفنى فى قيمته الأدبية بقدر تحقيق المنفعة اللغوية والتعليمية ، وإنما لكونه حقيقة واقعة تدرس وتقرأ كما قال د. طه حسين وهو يعرف هذا الشعر فيقول : (هو حقيقة واقعة تدرس وتستقرأ ، لامن حيث هو مثل أعلى يسمو إليه الشاعر والناقد ، وذلك لأن تاريخ الآداب مضطر إلى أن يتناول بحثه الشعراء مهما يختلف حظهم من الإجادة ، ومهما تفاوتت طبقاتهم فهو يعرض للشعراء النابغين ، كما يقف عند الشعراء الخاملين ، وكما يعنى بأواسط الشعراء) (٥٣) .

ومن ثم نستطيع أن نزعم آمنين بأن أدب الطفولة (شعره ونثره) له جذوره التراثية فى أدبنا ، برغم عدم التفات علمائنا ونقادنا إلى ذكر اسم هذا الجنس الأدبى ، (أدب الطفولة) ، وبخاصة عند محور المفهوم الاصطلاحى (*) له .

---

(٥٣) فى الأدب الجاهلى . د. طه حسين ، ص ٣١٢ - ٣١٣ ، دار المعارف ١٩٨٤م .

(*) يبحث علم المصطلح فى طبيعة المفاهيم ، وتكوينها وخصائصها والعلاقات فيما بينها وتعريفات المفهوم ، وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم ، والمصطلحية علم يبحث فى العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التى تعبر عنها .

انظر مقدمة فى علم المصطلح ، د. على القاسمى ، ص ١٧ ، ٢٠ بغداد ، ١٩٨٥م .

الباب الثانى

أدب الطفولة
فى
الأدب العربى الحديث

الفصل الاول

أدب الطفـــــولة

بين

النشأة والتجديد



بـــذور أدب الطفـولـة

(أ) النشـــأة :

تـمحورت البدايات الأولى لميلاد أدب الطفل فى الأدب العربى الحديث حول عدة محاور فارقـة هى :

(١) الترجمة والاقتباس من الآداب الأجنبية .

(٢) الدعوة النظرية لقيام الجنس الأدبى للطفل .

(٣) التجريب التأليفى (التربوى .. فالأدبى)

(٤) التنوع والذيوع فى "الأنواع" و "الوسائط" .

واقترنت جذور بدايات أدب الطفل فى المحور الأول عند تجربة الأديب المصرى محمد عثمان جلال (١٨٢٨ - ١٨٩٨م) حين أصدر كتابه "**العيون اليواقظ فى الحكم والأمثال والمواعظ**" فى طبعته الأولى المدرسية عام (١٨٩٤ - ١٣١٣هـ) مع أن الكتاب كان قد انتهى صاحبه من ترجمته وتعريبه بين الأعوام (١٨٤٩ - ١٨٥٤م) ؛ وانتقلت عدوى الترجمة والاقتباس من الآداب الأجنبية إلى لبنان حين ترجم الأب يونا فتورا كتاب "**لطائف الأقوال فى القصص والأمثال**" فى عام ١٨٨٣م .

ولم تقدر مجلة "روضة المدارس" فى مصر بين الأعوام (١٨٧٠ - ١٨٧٧م) على الفكاك من قيد أسر محور المترجمات أو المقتبسات فى مجال أدب الطفل إذ أصدرت ملحقاً عنها فى هيئة كتاب لأحمد بليغ عنوانه "كنز الآل فى الحكم والأمثال" وهو فى نصوصه المترجمة شبيه بحكايات لافونتين .[(١)]

وبدأت محاور النشأة تنتظمها **حلقات موصولة ومتداخلة** ، أهمها صيحة أمير الشعراء أحمد شوقى التى يمر عليها - الآن - مائة عام ، فكانت مدخلا للارهاصات الأولى ؛ أو البدايات التى عبدت لنشأة أدب مرحلة الطفولة Childhood فى الأدب العربى الحديث ، وهو ما ستوضحه الصفحات التالية وهى تستقرى (زمنياً) و (فنيا) نشأة أدب الطفولة فى الأدب العربى الحديث .

---

(١) مجلة روضة المدارس ، دراسة تحليلية ، محمد عبدالغنى حسن (بالاشتراك) ، ص٦٥ ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥ .

أزمنة متداخلة وفواصل فارقـــة

بدأ الاهتمام بأدب الطفولة فى الأدب العربى فى أوائل عام ١٨٧٥م ، حيث كانت أدبيات الطفل - يومئذ - ماتزال مقرونة بالتربية فى إطارها التعليمى ، فقد قام رفاعة رافع الطهطاوى بغرس البذور الأولى فى تربة أدب الطفل العربى الحديث ، عندما أصدر كتابه(*) : "**المرشد الأمين للبنات والبنين**" ويدلنا عنوانه على التوجه التربوى المباشر من ناحية ، وعلى غاياته الوعظية من نصح وإرشـــاد من ناحية أخرى ، وهو فى ضوء ذلك قد آمن باحتياجات الطفولة العاطفية والخيالية والترويحية ، فأدخل قراءة القصص والحكايات فى منهج الدراسة الابتدائية لتلاميذ مدارس المبتديان فى عهد محمد على بمصر ، وقد اعتمد الطهطاوى على الترجمة فيما قدم (٢)

وفى الواقع أن الطهطاوى عقد مزاوجة بين الأدب والتربية فى هذا الكتاب لذلك لايعد كتابه من كتب التربية فحسب وإنما حمل إرهاصات أدب الطفل بين مضامينه ، فهو إذاً لايندرج تحت مفهوم أدب الطفل بمعناه الفنى الحديث ، يقول رفاعة فى خطبة كتاب المرشد الأمين : (صدر لى الأمر الشفاهى من ديوان المدارس .. بعمل كتاب فى الآداب والتربية يصلح لتعليم البنين والبنات على السوية ..)(٣) وفى عام ١٨٩٢م تنبه الوطنى الشاب مصطفى كامل إلى أهمية تأديب النشء فأسهم نظريا وعمليا فى ذلك يدعو وينشر فوق منبر صحيفة

(*) طبع الكتاب المرشد الأمين للبنات والبنين لرفاعة الطهطاوى عام ١٨٧٥م ، وكانت مجلة روضة المدارس قبل ظهور طبعته الأولى عام ١٨٧٥م تنشره فصولا إلى أن ظهر فى كتاب مستقل فى نفس العام .

(٢) تاريخ العلم فى مصر ، د. أحمد زكى عبدالكريم ، ص١٧٣ ، ط النهضة المصرية ، ١٩٤٨م .

(٣) المرشد الأمين للبنات والبنين ، رفاعة رافع الطهطاوى ، خطبة الكتاب (المقدمة) ، مطبعة المدارس الملكية ، ١٢٨٩ هـ .

المدرسة أدبيات الطفولة ويحث التلاميذ على اتقان اللغة وتجويدها وتذوق آدابـــها .

وكان الأديب المصرى محمد عثمان يوسف جلال بين الأعوام (٤٩ - ١٨٥٤م) قد توفر على ترجمة زهاء مائتى حكاية شعرية من حكايات "لافونتين" ولأنه من المجيدين للفرنسية ، فقد تأثر فى نظم كتابه (العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) بلافونتين فيذكر (أخذت أترجم فى الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسى الكبير لافونتين - وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان على نسق : الصادح والباغم - فاكهة الخلفاء .. وسميتها العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) (٤)

وقد قررته نظارة المعارف العمومية بمدارسها الابتدائية عام ١٨٩٤ فى طبعته الأولى (*) ثم أعيد طبعه عام ١٩٠٨ فى طبعته الثانية أى بعد وفاة عثمان جلال بعشر سنين ، إذاً فديوان (العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) **أول محاولة عربية تقوم على الترجمة ومحاكاة أدب الغرب فى نظم أدبيات الأطفال** ، فهو رائد مرحلة الترجمة فى مجال أدب الطفل ، وقد نظمه فى شعر مزدوج القافيــــة ولم تتقيد ترجمته بالأصل بل عدل فيه ، وغير وفق ما رآه مناسباً (٥) ، وقد نجح محمد عثمان جلال إلى حد كبير فى أن ينقل حكايات الحيوان الخرافية عن لافونتين وفى قدرته الفنية فى **المحاكاة والتعريب إلى اللغة**

---

(٤) العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ ، تحقيق عامر بحيرى ، المقدمة طبع الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨ .

(*) أتم محمد عثمان جلال تعريب حكايات لافونتين لعهد الخديوى عباس باشا الأول (٤٩ - ١٨٥٤) وطبع الديوان فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى (ط مدرسية) ، وقد عثرنا على الطبعة الأولى المجهولة - غير الموجودة بدار الكتب - قيد التحقيق .

(٥) فى أدب الأطفال ، د. على الحديدى ، ص٢٤٥ .

العربية إذ (ألبسها ثوب الروح المصرية واللغة العربية القريبة من الاستعمال اليومى - وهذه قدرة لا تتوفر للكثيرين - وقد أجمع النقاد - ومنهم العقاد وغنيمى وهلال - أن ترجمة الكتاب كانت حرة بحيث اختفت فيها معالم الروح الفرنسية ، وظهرت فيها الروح المصرية بوضوح شديد) .

وعندما أصدر أحمد شوقى ديوان "الشوقيات" فى طبعته الأولى عام ١٨٩٨م ألفينا بين دفتى "الشوقيات" وجود باب للحكايات والقصص الشعرية للأطفال فكان ذلك بمثابة **بداية حركة التأليف الأدبى للأطفال** وقد أثبت أحمد شوقى فى مقدمة ديوانه أنه تأثر بأسلوب نظم لافونتين لحكاياته دون إشارة منه [٦] لمحاولة محمد عثمان جلال الرائدة فى "العيون اليواقظ" . يقول أحمد شوقى فى مقدمة الطبعة الأولى من الشوقيات : "وجربت خاطرى فى نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهير ، وأنا أستبشر لذلك وأتمنى لو فقنى الله لأجعل للأطفال مثلما جعل الشعراء للأطفال فى البلاد المتمدنة ، منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم"[٧] ويحث صديقه الشاعر خليل مطران للتعاون فى إرساء قواعد جديدة لأدب الطفل فيذكر "ولا يسعنى إلا الثناء على صديقى - خليل مطران - صاحب المنن على الأدب والمؤلفين أسلوب الإفرنج فى نظم الشعر وبين نهج العرب ، والمأمول أننا نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء وأن يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية [٨] ، **ولم تحظ دعوة أحمد شوقى بتأييد من الشعراء** -آنذاك- بمن فيهم خليل مطران نفسه ، والاستقراء التاريخى فى ضوء ما عرضنا يعطينا حقيقة هامة وهى ريادة محمد عثمان جلال لهذا اللون الأدبى ،

---

(٦) أطفالنا فى عيون الشعراء ، أحمد سويلم ، ص١٥٢ .

(٧، ٨) ديوان الشوقيات ، المقدمة ، ط١ ، مطبعة الآداب ، ١٨٩٨م .

أما أحمد شوقى فقد اقتفى أثره ، أما عن القيمة الفنية لنتاج الشاعرين فلسنا بصدده الآن ، ربما يكفينا الإشارة إلى تأثرهما معاً بلافونتين ، مع سهولة منظومات محمد عثمان جلال ، وميل شوقى الواضح لتطبيق مفهوم الأدب الرمزى فى نظم معظم الحكايات الشعرية للأطفال .

وقبل أن تصدر الطبعة الأولى من (الشوقيات) بخمس سنين أصدر الشاعر عبدالله فريج كتابه الموسم "**نظم الجمان فى أمثال لقمان**" فى عام ١٨٩٣ ، وهذا الكتاب يفتقد إلى روح الشعر ، فمنظومات الكتاب تقوم على محاكاة أمثال لقمان الحكيم المألوفة فى نظم شعرى ، ولكنه نظم يقترب من النثرية أو التقريرية ، برغم أن مؤلفه كتب كلمة أدبية إضافية فى مقدمته ، أما محتوى الكتاب فيتضمن خمسين مثلا صنبها المؤلف صبا فى قالب الرجز فى موضوعات شتى حول الحيوانات والطيور والحشرات والإنسان ، وكان ينهى كل أرجوزة بإيراد مثل مأثور من أمثال لقمان الحكيم ، يقول عبدالله فريج فى مقدمة "نظم الجمان فى أمثال لقمان" عمدت إلى أمثال سيدنا لقمان الذى شهد له تعالى بالحكمة فى منزل القرآن وإلى ما جرى ذلك من الأمثال الرائعة ذات الأبيات راسخة القافية .. ثم جعلتها خدمة أدبية لتلاميذ المدارس الابتدائية .

وفى لمسة وفاء من القاضى محمد النجارى يثبت فى قاموسه (العربى الفرنسى) **مترجمات محمد عثمان جلال ؛ حيث ضمّن القاموس** الأصل الفرنسى للحكايات مع النص العربى المترجم فى طبعة ١٩٠٣م عن مطابع المحاكم المختلطة التى كان يعمل بها عثمان جلال أيضا ، ثم قام على فكرى (١٨٧٩ - ١٩٥٣م) فى عام ١٩٠٣ بإصدار ديوان "**مسامرات البنات**" وهو عبارة عن أشتات مجتمعات فى أدبيات دينية وأخلاقية مع ذكر حصال النساء ، ولانعده من كتب الأطفال لتغليب مادته الدينية والتاريخية ، ولكن كتابه "**النصح المبين**

فى محفوظات البنين" [٩] ورصينه فى "تربية البنين" ، ونظيرهما فى "تربية البنات" والذى أصدره عام ١٩١٦ من الكتب الأولى التى ساهمت فى ميدان أدب الطفل الحديث فتوفر على المنظومات والأناشيد الشعرية فى إطارها التعليمى والأخلاقى . [١٠]

وفى عام ١٩١١م ظهر كتاب **"آداب العرب"** وهو منظومات شعرية متنوعة للأطفال سار فيها مؤلفها ابراهيم العرب على طريقة "لافونتين" وقد قررته نظارة المعارف بمصر - آنذاك - على تلاميذ المدارس الأولية [١١] وتضمن كتاب "آداب العرب" بمنظومة الختام (مائة) منظومة شعرية دارت جميعها على ألسنة الحيوان والطير ، غايتها إيراد العظة [١٢] فى أسلوب شعرى قصصى ، يقول ابراهيم العرب فى منظومة ختام الكتاب حول مغزى حكاياته :

أمثال صدق تجلت لامثيل لهـــا	معنى صحيح ولفظ فيه تجويــــد
ضمنتها النصح والأغراض شاهدة	وفى لسان الفتى للحق تأييــــد
وهذه جمـــل مملوءة حكمــــــا	من دون نشر شذاها الند والعود

والملاحظ أن شاعرية ابراهيم العرب تتجاوز سلبيات منظومات "نظم الجمان" لعبدالله فريج لاقترابها من روح الشعر وغاية الأدب التعليمى .

---

(٩) مسامرات البنات ، على فكرى ، مطبعة اللواء ، ١٩٠٣م .

(١٠) النصح المبين فى محفوظات البنين ، على فكرى ، مطبعة مجلة الشابا ، ١٩١٦م .

(١١) آداب العرب ، ابراهيم بك العرب ، ص١١ ، ط١ المطبعة الأميرية بمصر ، ١٩١١م .

(١٢) عنون المؤلف كل منظوماته بلفظه : العظة الأولى ، العظة الثانية ، وهكذا إلى العظة التاسعة والتسعين ثم يشير إلى الحكاية اسمها كالطاووس ، والنحلة ، والكلب والهر ، تهذيب الأسد وغيرها .

وفى عام ١٩١١ **أسقط** أحمد شوقى نشر حكايات الأطفال فى الطبعة الثانية من الشوقيات) ، وإلى تلك الفترة الزمنية نستطيع أن نصف البدايات الأولى لنشأة أدب الأطفال فى الأدب العربى الحديث أنها نشأة اعتمدت فى أساسها الفنى على الترجمة والاقتباس والتأثر بالأدب الغربى الحديث بعامة وحكايات لافونتين الخرافية بخاصة . وفى الواقع أن مصطلحية : أدب الطفل(*) التى دعا إليها أحمد شوقى فى صدد حديثه عن التعاون بين معشر الأدباء لقيام جنس أدبى للطفل ، ظلت إلى منتصف العقد الثالث من القرن العشرين تقريبا ، تدور فى ذلك الاتجاه التعليمى ، تلقين القيم والمعارف والآداب الحميدة ، والعظات المباشرة إذا استثنينا حكايات أحمد شوقى للأطفال المحملة بالأدب الرمزى فى إطاره الحكيم .

وفى عام ١٩٢٢ أوقد الشاعر **محمد الهراوى** أول شمعة عربية فى ميدان أدب الأطفال ليعبد الطريق للمبدعين للتوفر على التأليف للطفل ، حيث أصدر ديوانه الأول " **سمير الأطفال**" فى طبعته الأولى وفى العام التالى أصدر الطبعة الثانية منه ، وتوالى إنتاج هذا الشاعر الرائد فى مجال التأليف الشعرى المتنوع للطفل ، والقراءة المتأنية لنتاج الشاعر محمد الهراوى تؤكد المعنى الفنى لأدبيات الطفل ، والمؤرخ المنصف سيجد أمامه ريادة الشاعر وفضله فى

(*) أدب الأطفال بين الهراوى وكامل الكيلانى ، مقالة الدكتور زكى مبارك ، صحيفة البلاغ ، عدد ١٩٣١/٩/٨ ، وأدبيات الطفل ، مقالة لساطع الحصرى ، مجلة التربية ، عدد يناير ، بغداد ، ١٩٣٠ ، كامل كيلانى والتأليف للطفل ، مقالة للدكتور أسعد حكيم ، مجلة المجمع العلمى العربى ، ٤ أكتوبر ١٩٣٢ ، دمشق ، وتتابعت المقالات حول الطفل وأدبه فى الدوريات العربية بعامة ، والمصرية بخاصة ، لمزيد من التفاصيل حول استخدام مفهوم أدب الطفل بمعناه ودلالته ، انظر : الهلال : أول مايو ١٩٣٣ ، البلاغ : ١٣ ، ١٩٢٣/٧٨/٢٥. الحال : ٨/٨ ، ١٩٣٤/٩/٦م ، الأهرام ١٩٣٤/٩/١٦م وغيرها .

بدء حركة تأليف أدبيـة جـادة خاصة بالطفل ، والهراوى فى ضوء ذلك نقل أدب الطفل العربى إلى مرحلة التأليف الأدبى الخاص للأطفال على اختلاف أعمارهم .

وفى عام ١٩١٢ أصدرت دار المعارف أول **كتاب** أدبى **مصور للأطفال** وهو "القطيطات العـزاز" لمحمد حمدى بك بالاشتراك مع جورج روب ، وفى إطار الترجمة أيضا صدرت المجموعة القصصية "كنوز سليمان" وترجمها أمين خيرت عن الكاتب الإنجليزى رايـدار هاجرد ، وتجمع القصص بين التشويق وحفز الخيـال ، وتوفر على إصدارها مطبعة جورجى غرزوزى فى عام ١٩١٤م .

وفى عام ١٩٢٣ أعـاد الشاعر محمد الهراوى (١٨٨٥ - ١٩٣٩م) طباعة أول ديوان شعرى عربى حديث للأطفال ، الموسوم "سمير الأطفال" وهى محاولة أدبية رائدة تختلف عن حكايات أحمد شوقى التى أودعها الجزء الرابع من ديوان الشوقيات ، فمحاولة الهراوى الرائدة وقفت عند على التأليف الشعرى المستقل للطفل بما يناسب عمره ومداركه ، **ومثل ديوانه فى ضوء ذلك أول ديوان مستقل للطفل العربى .**

وفى عام ١٩٢٣ **قامت لجنة التأليف** والترجمة والنشر أيضاً بإعادة نشر ديوان الهراوى هو "سمير الأطفال للبنين ، جـ١" ثم ديوانه الجديد "سمير الأطفال للبنات" فى طبعة ثانية مزيدة ومنقحة كتب عليها الهراوى "الجزء الثانى" .. وفى نفس العام أيضا أصدر الهراوى الجزء الثالث من "سمير الأطفال " للبنين والبنات فى طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة أيضا ، وفى ذلك دلالة لاتقبل التقليل من ريـادة الهراوى لشعر الأطفال فنفاذ ثلاث طبعات من ديوان الطفل فى عام واحد يحمل مصداقية الشاعر ويعكس استقبال جمهور الأطفال ورجال الأدب والتربية لمضمون ومحتويات الديوان .

وفى عام ١٩٢٦م أصدر محمد الهراوى كتابه الموسوم "السمير الصغير" ثم توالت بعد ذلك إبداعاته الشعرية والتمثيلية للناشئين - فى غزارة وأصالة وتنوع - لمرحلتى رياض الأطفال وتلاميذ المدارس الأولية ولجمهور الطفولة وللآباء والأمهات خارج المدرسة (*)

وفى عام ١٩٢٧ راد الأديب كامل الكيلانى (١٨٩٧ - ١٩٥٩) التأليف القصصى للأطفال فأصدر قصته **"السندباد البحرى" كأول محاولة قصصية حديثة يقوم بها أديب عربى بالتأليف القصصى للطفل خارج المقررات المدرسية** ، وأتبعها بمكتبة قصصية كاملة للطفولة طبعت فى حياته غير مرة وبعد وفاته كذلك ، ثم قام الشاعر محمد الهراوى بإصدار مجموعة أخرى من **الأغانى التوقيعية للأطفال** بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٢٩م ، والطريف أنه أثبت مع أغانيه الشعرية للأطفال **"النوتة الموسيقية"** مثل "بائع الفطير وأغنية جحا والأطفال ، شمس الضحى ، وليلة القمر وغيرها .

وبدأ محمد الهراوى يسهم **برواياته التمثيلية القصيرة** للأطفال مثل "عواصف البنين" و "حلم الطفل ليلة العيد" ، "والحق والباطل" وكان قد أصدر فى عام ١٩٢٦ مسرحية شعرية ذات فصل واحد للأطفال أسماها الذئب والغنم .(١٣)

فى ضوء ذلك نستطيع القول أن شعر الطفولة **بلغ ذروته بمؤلفات الشاعر** محمد الهراوى أحد أهم رواد شعر الطفولة فى الأدب العربى الحديث فى مصر .

(*) لمزيد من التفاصيل : ينظر أدب الأطفال بين كامل كيلانى ومحمد الهراوى ، د. أحمد زلط ، ومحمد الهراوى شاعر الأطفال ، أحمد سويلم ، ديوان الهراوى للأطفال بتحقيق عبدالتواب يوسف .

(١٣) انظر : الباب الأخير من دكتوراه ، مخ ، للمؤلف ، مصدر سابق . وتعبير رواية تمثيلية هنا يعنى المسرحية وقتئذ .

وفى عام ١٩٢٩ أصدر "حامد القصبى" كتابه الموسوم "**التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل**" ، ويبدو من عنوان هذا الكتاب أن صاحبه بدأ ينبه أقرانه من رجال التربية والتعليم إلى أهمية **فن القصة للأطفال** خارج المدرسة كوسيط تربوى ينمى الميول القرائية والأدبية ، ولايعيب محاولة حامد القصبى سوى الاعتماد على الاقتباس عن أصول بعض القصص الإنجليزية التى وجدها ملائمة للتلاميذ بينما توجد أفكار تلك القصص التى اقتبسها فى الأدب العربى .

وطوال **عقد الثلاثينات** من القرن الحالى كان النتاج الأدبى لمرحلة الطفولة فى أطوارها المختلفة ، **ينمو ويتنوع** ، بفعل جهود التأليف للأطفال التى رادها رائد المؤلفين كامل الكيلانى الذى اتسم انتاجه للأطفال بالأصالة والغزارة ، فقدم عشرات القصص لكل طور من أطوار مرحلة الطفولة ، ولانبالغ إذا قلنا أن مكتبة كامل كيلانى للأطفال تعدل فى قيمتها الفنية ودرجة الإقبال عليها من جمهور الأطفال والآباء والأمهات ، ما حققته كتابات هـ . اندرسن فى الأدب الغربى ، ويشير إلى ذلك الأستاذ محمد مصطفى الماحى فى مقالة مطولة عنوانها "أدب الطفل" فيذكر : (... وكلنا نعرف فضله وسبقه - كامل الكيلانى- فى هذا الميدان ، ونعلم كيف استقبل العالم العربى ، بل كيف استقبلنا - نحن الآباء - تلك المنتجات الفكرية كفتح فى أدب الأطفال ...) .[١٤]

كما يؤكد شاعر القطرين "خليل مطران" على ريادة كامل الكيلانى فى إنشاء مكتبة الأطفال القصصية فيذكر (... لو لم يكن للأستاذ الكيلانى من فضل إلا أنه المبتكر فى وضع "مكتبة الأطفال" ، بلسان الناطقين بالضاد ، فكفاه

---

(١٤) صحيفة الحال ، مقال عنوانه "أدب الأطفال" لمحمد مصطفى الماحى ، ع١٩٣٤/٨/٨م .

فخرا بها ، ما قدمه لرفع ذكره ، وما أحسن به إلى قومه وعصره .)[١٥] وفى **لبنان** صدرت أمثال لافونتين بالعربية لنقولا المخلصى (١١٨ أمثولة شعرية للطفل) ، ثم أصدر الشاعر جبران النحاس ديوانه الموسوم "**تطريب العندليب**" عام ١٩٤٠ ، ويحوى أقاصيص شعرية على ألسنة الحيوانات والطيور فى محاكاة لما سبق نشره للأطفال .

روافـد جديدة :

وقد شهد عقد الأربعينيات من القرن الحالى اهتماما بأدب الطفل **بين رجال التربية الحديثة فى مصر** ، وهو اتجاه مستحدث وضع بذوره ، ومهد التربة له وتعهده بالرى والتأصيل كوكبة الأدباء من زمن "الشوقيات" [أحمد شوقى ، ومرورا بدواوين"سمير الطفل" للهراوى إلى مكتبة كامل الكيلانى للأطفال] ، فى عام ١٩٤٤ **عمق محمد محمود رضوان أحد الميادين الجديدة فى أدب الطفل وهو مسرح الطفل** ، الذى وضع نواته الأولى فى العشرينيات محمد الهراوى ، فكتب محمد محمود رضوان مسرحياته المستوحاه من التاريخ الإسلامى وعنونها بـ "قصص إسلامية" ولقيت مسرحياته رواجاً كبيراً فى المسرح المدرسى ، وتوالت بعد ذلك الكتابات القصصية والمنظومات الشعرية والمسرحيات النثرية للأطفال من جانب رجال التربية والتعليم أمثال : **محمد سعيد العريان وأمين دويدار ومحمود زهران ، وتوفر عبدالحميد السحار ، وأحمد برانق على كتابة قصص الأنبياء ، والقصص الدينى ، وسيرة أمهات المؤمنين ، بينما توفر سعيد العريان وأمين دويدار ومحمود زهران على إصدار القصص المدرسية من مثل :**

---

(١٥) كامل الكيلانى فى مرآة التاريخ ، لمجموعة من الكتاب ، مقال عنوانه استجاب لحاجات عصره ، خليل مطران ، ص٢٩٣ .

"الصياد التائه" ، و"الطيور البيضاء" ، و"النهر الذهبى وأصحاب الكهف" ، و"شجرة الشعر" ، و"ساقية العفاريت" ، و"الحظ الجميل" وغيرها ، وقدم "**محمد عطية الإبراشى" مجموعة قصص وحكايات للأطفال** مستوحاه من أصول شرقية وغربية مثل "زهرة السنط" و"النمر الأسود" و"الموسيقيون الثلاثة" و"راعية الأوز" وغيرها .

وفى عام ١٩٤٧ نشر **محمد فريد أبو حديد قصة خيالية مثيرة للأطفال** تحت عنوان (عمرون شاه) وبطلها عقلة الأصبع الذى استطاع أن يتغلب على الساحر الماكر الذى سحر المدينة الكبيرة ، ومسخها أرانب وفئرانا ، وأشكالا حجرية ، وفى النهاية استطاع عقلة الأصبع أن يعيد الحياة إلى المدينة ، واتبع ذلك - وفى نفس العام - أصدر قصة جديدة مشوقة بعنوان "كريم الدين البغدادى" وهى كسابقتها مليئة بالمفاجآت والحوادث الخيالية .

ولم يهمل رجال التربية والتعليم الذين اهتموا بأدبيات الطفل فى المنهج الدراسى وخارج المدرسة - لم يهملوا - الأدب الشعبى ، فصاغوا مجموعة من **القصص الشعبى للأطفال** بعد تبسيطه فى أسلوب جميل ولغة مهذبة مثل : ألف ليلة وليلة ، وعنترة بن شداد ، وسيف بن ذى يزن ، وأبو زيد الهلالى ، والأميرة ذات الهمة ، حيث اشترك فى تأليف مجموعة القصص الشعبى للناشئين من رجال التعليم والتربية : محمد أحمد برانق وحسن جوهر وأمين أحمد العطار .

وفى عام ١٩٣٠ ظهر **مصطلح أدبيات الطفل فى الدوريات العربية** ، فى عناوين المقالات وفى ثناياها ظهرت فى الواقع ملامح تأصيل وجود جنس أدبى للطفل ، وقبل هذا التاريخ كانت كتب الأطفال تقتصر اقتصارا يكاد يكون تاما على الأغراض التعليمية مادة للقراءة المدرسية تهتم بالمحصول اللغوى وتدعو إلى

القيم والآداب الحميدة . ومن أشهر ما كُتب حول نهضة التأليف للأطفال د. زكى مبارك : (... أشهر المؤلفين فى هذا الباب رجلان : محمد الهراوى ، كامل كيلانى وهما بعيدان عن التدريس) . مشيرا فى مقالته إلى رائدين فى أدب الطفل ، حيث بدأ الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز فى نواح بعيدة عن بيئة التدريس ، وبدأ يستحوذ على اهتمام التربويين الشروط الواجب توافرها فى الكتب الموجهة للصغار سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون ، محاولة منهم فى أن يدفعوا كتاب الطفل إلى تقديم الأفضل . (١٦)

من الريادة التأليفية إلى (الوسائط الإعلامية) العربية :

فى العراق قامت نهضة أدبية للطفل فى أواخر ثلاثينيات القرن الحالى عندما نظم الشاعر معروف الرصافى منظومات شعرية (*) خفيفة فى المجلات المدرسية مثل مجلة الفتوة البغدادية ، فنشر قصيدة الشمس التى نشرت عام ١٩٢٩ وقصيدة الوطن ، وقصيدة "الرفق بالحيوان" فى عام ١٩٣٢ ، وكان لمحاولة معروف الرصافى فى نشر مقطوعاته الشعرية على ألسنة الحيوان عام

---

(١٦) انظر كامل كيلانى فى مرآة التاريخ لمجموعة من المؤلفين ، ط المكتبة الكيلانية ، القاهرة ١٩٦٢م ، مرجع سابق .

(*) نشر الرصافى أول منظومة للطفل بعنوان "تنويمة الأم لطفلها" فى مجلة المرأة الجديدة عام ١٩٢٣ ، وتوالت منظوماته فى المجلات المدرسية ، ومجلة التربية والتعليم ، والفتوة وغيرها من المجلات للأطفال ، جميعها فى كتاب نشره فى الأربعينيات (د. ت) فى طبعته الأولى ، وبعد وفاته بثلاثة أعوام صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٤٨ من هذا الكتاب بنفس عنوان الطبعة الأولى (تمائم التربية والتعليم) بمقدمة ليوسف يعقوب سكوفى ، ومن بين هذه المنظومات الشعرية : أنشودة العرب ، الله ، الوطن الأم وابنها الصغير ، الثعلب والغراب ، أغرودة العندليب ، البلبل والورد الدب والذئب الهرم وغيرها .

١٩٣٢م ، آثـارها فى ذيوع اسم الرصافى (١٨٧٥ - ١٩٤٥) فى الأوساط الأدبية والإعلامية ، لذا لم يكشف عن أسبقية منظومات د. مصطفى جواد للأطفال والتى كتبها فى مطلع شبابه من مثل الهر والفيران واللقلق والعصفور وغيرها .

استمرت المجلات المدرسية فى بغداد تهتم بأدب الطفل ، مع مجلات الأطفال العامة وبخاصة مجلة "الفتوة" ، التى نشرت منظومات شعرية للأطفال فنشرت للشاعر د. أحمد حقى الحلي (-١٩١٧م) وللشاعر عبدالستار القرة غولى بين أعوام ١٩٣٠ - ١٩٣٤ ، وقد جاءت منظومات د. أحمد الحلي فى أغلبها على ألسنة الحيوان والطير ، كما تضمن بعضها عظات أخلاقية ووطنية ، وقد جمعها بين دفتى كتابه الموسوم "المحفوظات الطفلية" ونشره فى جزءين علم ١٩٥٢ ، ولم تجمع منظومات الشاعر عبدالستار القرة غولي التى أشرنا إليها آنفا فى كتاب مستقل ، والتى سبق أن نشرها متفرقة خلال عامى ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ .

وفى مصر كانت مجلة "أبوللو" الأدبية منبراً للفنون الأدبية ، فكانت تنشر للشعراء والكتاب ، المقطوعات الشعرية تحت باب "شعر الأطفال" وأشهر من كتبوا فى هذا المنبر كامل الكيلانى ، الصاوى شعلان ، وبركة محمد ، وعلى عبدالعظيم ، واستمرت مجلة أبوللو تنشر المنظومات الشعرية للأطفال إلى أن احتجبت عام ١٩٣٤ .

وشهد عقد الأربعينيات من القرن الحالى فى مصر ازدهار رافد جديد هو "**إعادة ظهور صحافة الأطفال**" مرة أخرى بعد أن احتجبت مجلة "روضة المدارس المصرية عن الصدور فى عام ١٨٧٧م ، كانت ارهاصات عودة الصحافة

المتخصصة للأطفال وليدة الإحساس الوطنى فى مواجهة غزو الدوريات والمترجمات الأجنبية ، ومع ذلك فقد كانت البداية متواضعة عندما صدرت مجلة (بابا صادق) فى عام ١٩٣٤ ومجلة (البلبل المصورة) التى اتبعتها فى الصدور عام ١٩٤٦ ، ثم مجلة (على بابا) عام ١٩٥١م ثم توالت بعد ذلك إصدارات مجلات الأطفال المتميزة مثل مجلة (سندباد) فى عام ١٩٥٢م ومجلة (سمير) فى عام ١٩٥٦، ثم تضاعفت الإصدارات الصحفية للطفل آخرها (علاء الدين) من مؤسسة الأهرام .

وفى سوريا كانت **البداية الحقيقية لميلاد أدب الأطفال مقرونة بولادة مجلة (أسامة) عام ١٩٦٩** التى تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومى حيث استقطبت أدباء معروفين مثل سليمان العيسى ، زكريا تامر ، حسيب كيالى ، عادل أبو شنب ، مراد السباعى ، وعبدالله عيد وآخرين .

إذاً فالبداية فى سوريا تمت **عبر أحد الوسائط الإعلامية** (مجلة أطفال) وليس بظهور نتاج مستقل - يومئذ - فى النتاج الإبداعى أو البحثى ، وفى الربع الأخير من القرن الحالى انتقل الاهتمام المتكامل بأدب الطفل إلى سائر الأقطار الخليجية وبقية أقطار الوطن العربى ، وتفاوت الاهتمام الملحوظ بين قطر وآخر ، إذ خطت المملكة العربية السعودية خطوات مميزة وكذلك الكويت ، وفى الشمال الإفريقى تونس والمغرب ؛ وارتبطت النهضة فى المجال حول الوسيط الإعلامى فى أغلب الأحيان ، بينما ارتكزت النهضة ذاتها فى عواصم عربية أخرى **بتعدد الوسائط** المرتبطة بسياسة ثقافية موجهة كمصر وعمان والجزائر وبغداد فى خط مواز للإبداع التأليفى أو الدراسات البحثية فى الحقل .

ويمكن القول أن نتاج أدب الطفل تمحور فى بداياته عند ظاهرتين :

أولاهما : (الترجمة) والاقتباس والمحاكاة عن الآداب الأجنبية فى الشعر والنثر .

والثانية : (التأليف) الشعرى والقصص ، والقصص التمثيلى (المسرحى) .

فالظاهرة الأولى كان رجالها **يحاكون ويقتبسون ويترجمون** عن الآداب الأجنبية فى مجال أدب الأطفال والفتيان وخاصة حكايات لافونتين وأيسوب وغيرهما ، أما الظاهرة الثانية فقد بدأ رجالها **ينشئون** فى بيئتهم العربية منظومات شعرية وحكايات قصصية ومسرحيات دينية خاصة بالأطفال فى أصالة ووعى كبيرين ؛ وتفاوت الوسيط (الوسيلة) بين النشر فى كتب أو فى المجلات المدرسية ومجلات الأطفال أو فى برامج بعض الإذاعات العربية التى بدأت تبث إرسالها قبل نصف قرن ، أو عبر برامج التلفزة والتقنيات (السمعبصرية) .

لقد **بدأت الظاهرة الأولى فى الزوال التدريجى بتأثير النمو المطرد لحركة التأليف** الواسعة الممثلة للظاهرة الثانية وبخاصة فى العقود الأربعة الأخيرة من القرن الحالى ، بقيت الإشارة إلى أن رصدنا للبعد التاريخى فى مجال أدب الطفل توفر على استقراء التطور الزمنى عند كتابة خارج المنهج المدرسى المتضمن بين ثناياه الأناشيد والمقطوعات والقصائد والقصص لأن مؤشرات الكتابة الإبداعية للطفل خارج العملية التعليمية تخلق لنا بداية المناخ الملائم لأدب الطفل .

عرفنا ونحن نستقرى نشأة أدب الطفل وتطوره فى الأدب العربى الحديث ، الإرهاصات المبكرة التى شهدت ميلاد هذا اللون الأدبى المستحدث ، وقد خرجت أصوله الأولى كجنس أدبى من بين **ثنايا التربية فى إطارها المدرسى** ، كما ظهرت فى الدوريات العامة والمتخصصة لأول مرة فى تاريخ الأدب العربى الحديث ، المفاهيم والعناوين والمقالات التى تتآزر مع النتاج الأدبى مما دل على

بدء دوران - أدب وأدبيات الطفل - فى مناخنا الثقافى العام ، واستتبع ذلك قيام حركة بحثية نشطة حول هذا اللون الأدبى المستحدث .

وفى مطلع الخمسينيات من هذا القرن ، كانت البيئة العربية تلتفت إلى جانب حيوى يتصل بالدراسات العامة لمعرفة الخصائص الدالة على أدب الطفل كجنس أدبى له علاقات **ترابطية بعلوم شتى كعلم نفس النمو ونظريات التربية الحديثة وسيكولوجية القراءة ومباحث الانقرائية** ، ومع هذه العلوم برزت نتائج جديدة خاصة باللغة وتحليل محتوى (مضمون) أدبيات الطفل وبالتالى ظهرت المؤلفات فى المكتبة العربية التى تتناول القضايا الرئيسية لأدب الطفل ، فى البداية أصدر الباحث محمد لطفى أول دراسة بالإنجليزية خاصة **بالقراءة والانقرائية** عن الطفل العربى متضمنة نتائج بحوث ميدانية أجراها على الطفل المصرى ، وأوضحت تلك الدراسة الرائدة العوامل التى تؤدى إلى سهولة أو صعوبة المادة المقروءة مثل بعد المادة المقدمة للطفل عن مجال خبراته ، وتقديم مفردات لغوية غير مفهومة لديه ، وتعقيد تركيب الجمل والفقرات ، ثم صعوبة أفكار المادة المقروءة على إدراك الطفل ، وأفادت الدراسة كتاب الطفولة فى إمكانية توخى السهولة وتبسيط المعجم اللغوى ، وليس من غير شك أننا واجدون عشرات المقالات الخاصة بالقراءة والإنقرائية قبل أن ينشر محمد لطفى دراسته(١٧) فى كتاب مستقل وتوزعت هذه المقالات المتفرقة على المجلات المدرسية والتربوية ، والمجلات الأدبية (*) ، ومع ذلك فالمكتبة العربية المعاصرة

---

(17) See : Lutfi Mohamed : Changes needed in Egyptian School Readers to increase their value media of instruction, Chicago, 1948.

(*) انظر : عدد من مجلة التربية الحديثة (مصر) يناير ١٩٣٨م ، ع٩ ، مجلة الثقافة ، يوليو ١٩٣٩م ، يونيه ١٩٤٩م ، المعلم العربى (سوريا) ع٣٢١ : ١٩٥٧م ، توالت بعد ذلك المقالات فى الأديب البيروتية ، الهلال القاهرية ، العربية الكويتية ، الدوحة ، الفيصل السعودية ، وغيرها من الدوريات العامة والمتخصصة .

تنتظر دراسات متعمقة حول ذلك الرافد الهام بحيث تتناول الميول والاتجاهات الأدبية والفنية عند الناشئة من خلال تذوق وقراءة النصوص المقدمة للطفل وعن طريق بحوث خصائص النمو الذكاء والموهبة ، والجنس والعمر والوراثة والصرتيات ، والفروق الفردية عند الأطفال وعلاقتها جميعا بالطفل وثقافته ، لأن معظم المؤلفات العربية فى هذا المجال توفرت إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين على جانب الدراسات البيلوجرافية والخدمات التربوية المكتبية ، وتقنيات طباعة وإخراج مادة أدب الطفل ، وأما الاستقراء العلمى لميول الأطفال فيما يشوقهم أو يناسبهم من نصوص أدبية فهو ما نرجوه من رجال هذا المجال وبالتالى المساهمة فى تقديم ما يلائم الأطفال من أدب خاص بهم .

ملامح التجديد:

أما المحاولة الثانية فى مجال المؤلفات العامة ذات العلاقة بأدب الطفل ظهرت فى مصر عام ١٩٥٦ من خلال كتاب حمل عنوانا طويلا وهو **كتاب "القصة فى التربية"** (١٨) ، وهو من الكتب التى أسهمت بفاعلية فى تحريك الأدب إلى عامل الحسم فى التربية الوجدانية للطفل قد وضع مؤلفه أسس العلاقة بين الأدب والتربية من خلال الأدب كوسيلة وجدانية مؤثرة ، وقد ناقش الكتاب أهمية النصر الأدبى فى بناء شخصية الطفل مع تعرض الكتاب للقواعد الفنية للنص وأساليب وعناصر الحكاية فى مجال أدب الطفل ، وأعقب ذلك ظهور كتاب **"فن الكتابة للأطفال"** (١٩) الذى أصدره أحمد نجيب عام ١٩٦٨ ،

---

(١٨) القصة فى التربية ، أصولها النفسية ، تطورها ، مادتها ، طريقة سردها ، د. عبدالعزيز عبدالمجيد ، ط١ دار المعارف ، ١٩٥٦م .

(١٩) فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٨م .

والكتاب عبارة عن أشتات مجتمعات من الأفكار الممتازة حول كيفية الكتابة للطفل وأساليب طباعة وإخراج كتب الأطفال ، وقد فجر المؤلف فى هذا الكتاب العديد من القضايا الفنية والطباعية الهامة ، ومع ذلك فقد عرض بعضها فى عجالة فى حين أنها تتطلب العمق والتأصيل ، وبخاصة ما يلائم كل طور من أطوار مرحلة الطفولة من أنواع أدبية ، ويحسب لهذا الكتاب أنه نبه إلى بعض الأسس والمعايير التى تصلح للحكم على النصوص أو الأنواع الأدبية ، والإشارة إلى ما يلائم تذوق الطفل واستيعابه لتقنيات الطباعة المستخدمة فى إعداد كتب الأطفال . ولعل أهم كتاب اقترب من مفهوم أدب الأطفال هو الذى نشرته الجامعة الليبية عام ١٩٧٣ بعناية كلية التربية بطرابلس وعنونه بدايةً مؤلفه د. على الحديدى بـ (**الأدب وبناء الإنسان**) وهو تتمة لجهود مؤلفه فى الحقل التدريسى بكلية البنات بجامعة عين شمس والتى يتوفر أحد أقسامها العلمية لدراسة الطفولة من ناحية وتكملة لمقالة مطولة نشرها بمجلة كلية التربية بالجامعة الليبية عام ١٩٧٢ ، والكتاب فى مجمله دراسة حول الأدب والطفل بشكل عام ، والأدب القصصى والطفولة بصورة أدق ، ومهما يكن من شئ فإن جهد المؤلف فى تتبع نتاج أدب الطفل ومفاهيمه فى الأدبين العربى والأجنبى ، ومناقشته لتاريخ أدبيات الطفل وبخاصة **الأدب القصصى - تعد من أهم ما قدم من دراسات أدبية تربوية للمكتبة العربية فى مجال أدب الطفولة** ، وبرغم ذلك فإن الكتاب لم يعمق بعض القضايا التى طرحها (كموضوع الشعر والأطفال)(*) الذى قدمه المؤلف فى صفحات قليلة متسرعة من كتابه ، ويبدو أن فكرة الكتاب الأصلية كانت قائمة فى أساسها على أجناس أدبية محددة مثل القصص والحكايات فى الإطار الفنى والتربوى ، كما أن المؤلف توسع فى عد الموضوعات

(*) عمق المؤلف بالتأصيل والتحليل هذا الموضوع فى أطروحته للدكتوراه .

والقضايا التى طرحها فى كتابه فى غير طبعة آخرها فى أدب الأطفال ط٧ ، وبرغم هذا فقد ألفينا فى فصول هذا الكتاب الرؤى الثاقبة المتجددة حول الأدب التعليمى وأيضا التأريخ الأدبى لهذا الجنس الأدبى المستحدث (أدب الطفولة) .

وفى العراق صدر فى عام ١٩٧٧ أحد الكتب الهامة للدكتور هادي نعمان الهيتى جعل عنوانه "**أدب الطفولة ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه**" [٢٠] والكتاب فى مجمله إضافة جديدة فى ميدان أدب الطفولة ، فالكتاب يتسم بغزارة مادته وتنوع مقاصدها ، فقد استعرض المؤلف فى كتابه الوسائط الأدبية تفصيلاً مثل تناوله الكتب والموسوعات والمعاجم ، والوسائل الإعلامية كالصحافة العامة والصحافة المتخصصة للطفل والبرامج المسموعة والمرئية ، وكنا نود لو احتفل المؤلف بدراسة الأجناس الأدبية وكذلك مسرح الطفل (دراسة أدبية متعمقة) على نحو ما تناول فى عمق وتحليل مفاهيم جمهور الطفولة والميول القرائية والوسائط الإعلامية والثقافية وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة بالطفل ، ومهما يكن من أمر ، فإن صوت شعر الطفولة [*] فى هذا الكتاب الذى يحمل عنوانا أدبيا براقا (أدب الأطفال) لم يسود غير صفحات قليلة جداً من الباب الثالث ويبدو أن مؤلفه قد تدارك ذلك فى كتاب جديد اسمه "ثقافة الأطفال" [٢١] الذى صدر عام ١٩٨٨ ، وأزعم بالرغم من ذلك ، أنه إضافة قيمة للدراسات الأكاديمية حول أدب الطفل العربى .

---

(٢٠) أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، هادى نعمان الهيتى ، بغداد ١٩٧٧م .

(*) تناول د. هادى نعمان الهيتى فى كتابه المشار إليه شعر الطفولة فوق صفحات من ٣٠٧ - ٢١٦ من جملة صفحات الكتاب التى بلغت زهاء ٤٤٣ صفحة وهو قدر ضنيل جدا بالقياس إلى إجمالى صفحات الكتاب من ناحية وإلى عنوانه الأدبى من ناحية أخرى .

(٢١) انظر : ثقافة الأطفال ، د. هادى نعمان الهيتى ، ع١٣٣ ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .

وفى عام ١٩٨٥ أصدر الشاعر أحمد سويلم (١٩٤٢م -) **دراسة عامة حول شعر الطفولة جعل عنوانها "أطفالنا فى عيون الشعراء"** ، وهى من المؤلفات الأدبية المعاصرة التى تناولت أدب المبدعين والدارسين حول الطفل وأدبه ومن خلال رؤية ابداعية تتناول القضايا الخاصة بهذا اللون الأدبى ، ولايعيب تلك الدراسة - فيما أرى - سوى تناولها المتعجل لموضوعى : مفهوم الأدب ، وشعر الأطفال فى التراث العربى ، والمرجح أن المؤلف لم يف هذين الموضوعين حقهما من التأريخ والتحليل وليس معنى ذلك أن الدراسة قد أخفقت فى طرح باقى قضاياها الخاصة بشعر الطفولة ، بل نعدها - فى ضوء تناولها لباقى موضوعات الدراسة - أنها أقرب **الدراسات العامة المعاصرة إلى أدب الطفل العربى بمعناه الفنى** ، فقد نجح الشاعر / المؤلف - ربما عن قصد - فى الابتعاد عن الحشو التربوى أو الإعلامى المتكررين فى معظم الدراسات السابقة ، وتوجه إلى فن الشعر - شعر الأطفال - يعرض لبعض نماذجه ، من خلال تناوله لنتف مختارة فى الأدبين القديم والجديد .

من آفاق التجديد الفكرى فى أدب الطفل العربى :

* التفات الحكومات العربية والمنظمات الأهلية بالتعاون مع الهيئات الدولية فى أساليب الرعاية المتكاملة للطفولة فى كافة جوانبها المادية والروحية .

* بدء التكريس العربى الأكاديمى والتربوى فى الجامعات والمعاهد العلمية والمراكز والأقسام العلمية المتخصصة للبحوث النظرية والتطبيقية فى ميادين الطفولة المتنوعة ، وحظى أدب الطفل وثقافته

بنصيب جيد لدى المخطط التربوى ، بحيث أصبح أدب الطفل علماً وفناً ، وكذلك رصيفه (الوسيط المتعدد) .

* تنظيم المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية والدراسية دوليا وعربيا ومحليا فى ميادين الطفولة منذ عام ١٩٧٥ وحتي الآن .

* تطويع الدراسات البحثية المكتبية والببليوجرافية لخدمة مجالات الطفولة وإرساء قاعدة هائلة من المعلومات فى الميدان .

* وضوح الاتجاهات المعاصرة فى دراسات أدب الطفولة كالاهتمام بالمسرح والمسرح الشعرى والأدب الشعبى والقراءة وتنمية مواهب النشء ، والتربية المتوازنة ، وكذلك التوجيه المماثل للابداع التأليفى فى الأنواع التى تهم سائر مراحل الطفولة .

* وضع أدب الطفولة فوق خارطة البرنامج التربوى الرسمى (المناهج) فى بعض البلدان العربية ، بل إنشاء كليات وأقسام علمية لثقافة الطفل وأدبه ، وكذلك الأطفال ما قبل المدرسة ومن أقدمها وأهمها : قسم الطفولة بكلية البنات (عين شمس) والمعهد العالى لدراسات الطفولة وكليات رياض الأطفال ، ومركز بحوث أدب الأطفال بمصر ، وتدريس مواد أدب الطفولة بكليات المعلمين والتربية النوعية بمصر والمملكة العربية السعودية ، والامارات العربية المتحدة وبعض الأقطار العربية ، والمأمول أن يشمل الدول العربية جميعا .

* تنظيم المعارض والمسابقات (الدولية والقطرية والمحلية) فى مجال أدب الطفل وثقافته وفنونه .

* دعم كتاب الطفل فى صناعته وإخراجه وتسويقه ، والتوسع فى المكتبات الثابتة والمتنقلة .

* تشجيع الدراسات البحثية وكذلك حفز الأدباء (الشعراء والكتاب) للاهتمام بأدبيات الطفولة ونقدها .

* إعادة طبع ونشر روائع الأدب العربى للناشئين (كتابات الرواد) فى طبعات متنوعة .[٢٢]

ولقد تنوعت الدراسات الببليوجرافية الموازية (الإبداع) أدب الطفل و(دراسته) و "وسائطه - وسائله" ، بحيث تشكلت قاعدة عربية هامة فى الميدان لها وظيفتها ودلالتها ، وبين أيدى البحاث والقراء نورد مؤشرات هامة لعدد ٦٨٨ (مقالة وبحثا جزئيا أو بحثا مستقلا أو كتابا) ظهرت فى ميدان أدبيات الأطفال وثقافتهم بين الأعوام ٦٨ - ١٩٨٨ .

(٢٢) لمزيد من التفاصيل : ينظر كتابنا ، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة أدب الطفل العربى ، قيد الطبع .

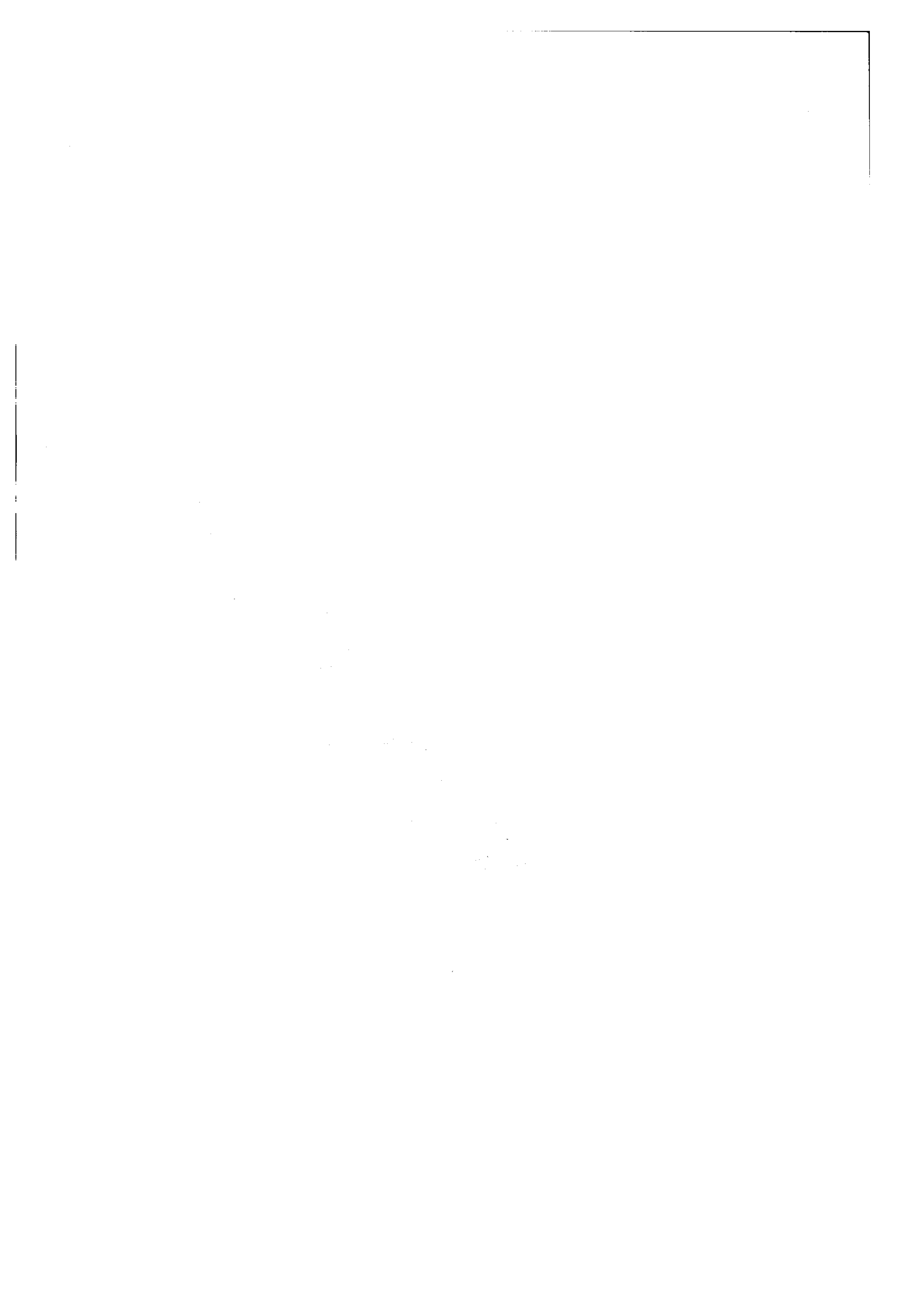
الفصل الثانى

أدب الطفولة

فى

المفاهيم و المعايير

الفنية



تمهيـــد :

كشفت الفصول السابقة عن حقائق مؤداها أن أدب الطفل الموروث لم يصطلح على تسميته بأدب الطفل فى أى مصدر تراثى **تصريحا أو تلميحاً** ، بالرغم من وجود النتاج الأدبي الموروث فى مجالى النثر والشعر ، وقد وقف القدامى حتى أوائل العصر الحديث عند اتجاهين فى أدب الطفل هما :

* الاتجاه الدينى الأدبى   * والاتجاه الأدبى الدينى

وكشفت الصفحات الآنفة عن بداية التأصيل الفنى وملامح الازدهار فى المجالين الإبداعى والبحثى حيث مرت تلك المراحل فى العصر الحديث بالجوانب التالية :

* الترجمة والتعريب والاقتباس من التراث العالمى .
* الدعوة النظرية لتأصيل الجنس الأدبى للطفل .
* التأليف المستقل للأطفال مع تشجيع من الوسائط الإعلامية
* التنوع والذيوع فى المنهج المدرسى وخارجه .

بحيث انتظم أدب الطفــل العربى ، المراحل الآنفة - وفى عمره الحديث والمعاصر - (١٥٠) عاماً فى خط غير مواز مع نظيره الأجنبى ينضوى تحت لواء الأدب العربى فى أجناسه المتنوعة . وخلصنا إلى أن أدب الطفل أو (وسائطه) الأولى وقفت عند نتاج رواده المحدثين الذين أشرنا إليهم دون سواهم مع ما نشر فوق منابر **الإصدارات الإعلامية المقروءة** فحسب ، وفى الربع الأخير من القرن العشرين شهد أدب الطفل المعاصر ، فى **بيئاته العربية** - شهد - مع وسائطه تجديداً هائلاً وتنوعا فى **المحاور الأساسية التالية** فى العصر الحاضر :

* **محور الدراسات والبحوث**

* **محور الإبداع التأليفى والمترجم .**

* **محور الوسائط (الوسائل) .**

وفى الأقطار العربية ، بدأت فرق البُحاث والكُتاب ودور النشر والإعلام تتنافس فى سبيل ازدهار وتعميق الطفولة ووسائطها ، مما شكل قاعدة لايستهان بها من بين هؤلاء ، وأصبحت الفرق العربية منظومة واعية تشكل خارطة الأدب العربى المستحدث "أدب الطفولة" ... ولأن هؤلاء وأولئك - كثر - فى كل قطر سنحاول أن ننتخب عينة مختارة ممثلة للاتجاهات المعاصرة لهؤلاء **المبدعين والدارسين** .

الاتجاهات المعاصرة فى دراسة أدب الطفل :

إن الحصر البيلوجرافى الدقيق ، أو لغة الأرقام ، هى الثمرة الناضجة للجهود **العربية الرسمية الاحصائية** ، كما تعد المدخل السديد لمؤشرات التوجه فى ميادين أدب الطفل الحديث والمعاصر ، لذلك نقدم بين يدى القراء أهم الدراسات التى أنجزت وفقاً لقواعد التقنين الدولى للوصف البيلوجرافى وهى :

- دراسات الطفولة فى ربع قرن ، اشراف كاميليا عبدالفتاح ، ط١ ، الهيئة المصرية للكتاب .

- كتب الأطفال وثقافاتهم ، دراسة بيلوجرافية ، شكرى العنانى ، مكتب التربية لدول الخليج .

- **مسيرة ثقافة الطفل العربى** ، اعداد بيلوجرافى ، د . حسن عبدالشافى

اشراف نتيلة راشد ، المجلس العربى للطفولة والتنمية .

- **الطفل فى وسائل الإعلام** ، إعداد د. عاطف العبد (بالاشتراك) ، ط١ المجلس العربى للطفولة والتنمية ، - الإنتاج الفكرى المطبوع للطفل فى المملكة العربية السعودية ، هدى باطويل ، السعودية ، ١٩٩٣ .

- **كتب الأطفال (دراسة استطلاعية)** - وهى الأقدم - بين الدراسات الآنفة أعدها د. رشدى طعيمة (بالاشتراك) عام ١٩٧٨ .

والدراساتالآنفة **تتبعت فى توثيقها ما صدر (للأطفال) من مؤلفات أو مؤتمرات ، أو ندوات ، أو حلقات بحثية (دراسية) من عام ١٩٧٠** وحتى مطلع التسعينات [٢٣] لقد بلغت المؤلفات البحثية المستقلة (الكتب) المنشورة (العشرات) ؛ وكذلك المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية . أما المقالات فتحصى (بالمئات) من عشرينات القرن الحالى حتى وقتنا الحاضر .[٢٤]

والاستقراء التتبعى لتلكم الإسهامات الهائلة فى مجال الطفولة العربية بعامة ، وثقافة الطفل وأدبه بخاصة يدلنا على إمكانية حصر الاتجاهات المعاصرة فى (دراسة) **أدب الطفل** فى الاتجاهات الرئيسة **السائدة** التالية :

* **الاتجاه الثقافى العام فى دراسة أدب الطفولة .**
* **الاتجاه التربوى فى دراسة أدب الطفولة .**
* **الاتجاه النفسى الاجتماعى فى دراسة أدب الطفولة .**

---

(٢٣) ينظر المجهود القيم للدكتور حسن عبدالشافى ، وقسم المكتبات بآداب القاهرة للحصر البيلوجرافى بالدراسة التوثيقية المعنونة (مسيرة ثقافة الطفل العربى) المجلس العربى للطفولة والتنمية .

(٢٤) لمزيد من التفاصيل : ينظر كامل كيلانى فى مرآة التاريخ ، الدراسات البيلوجرافية الآنفة .

* الاتجاه العلمى (الموجـــه) فى دراسة أدب الطفولة .
* الاتجاه متعدد الوسائط فى دراسة أدب الطفولة .
* الاتجاه الأدبى (التأريخى والنقدى) فى دراسة أدب الطفولة .

وسنحاول انتخاب عينة مختارة أو أكثر تمثل كل اتجاه مع وصف موجز لذيوعه فى الميدان . (٢٥)

أولا : الاتجاه الثقافى العام

يعد من أقدم الاتجاهات السائدة فى بحوث الطفل على مستوى البحاث والهيئات ، وهو اتجاه **ينحو منحى التعميم** ، فالأدبى مع التربوى أو الصحى أو السياسى مع الثقافى أو الوسيط الإعلامى ، وأحيانا البحوث المكتبية (مكتبات الأطفال وكتبهم) بحيث تتداخل بعضها مع البعض فى عمل بحثى عام ، أى الأشبه بوحدة العلوم (ينتظمها بحث واحد) دون الإعلاء من شأن التخصص الدقيق مثل دراسات :

- الطفل العربى ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة (د. عاطف العبد بالاشتراك)
- الطفل العربى وثقافة المجتمع (ذكاء الحر)
- ثقافة الأطفال (د. هادى الهيتى)
- أطفالنا فى عيون الشعراء (أحمد سويلم)
- التربية الثقافية للطفل العربى (أحمد سويلم)

(٢٥) ينظر : اتجاهات معاصرة فى دراسة أدب الطفل ، بحث مقدم المجلس الأعلى للجامعات . قيد الطبع .

- ثقافة الطفل العربى (جمال أبو رية)
- فى التنشئة السياسية للطفل (د. اسماعيل عبدالكافى) .

ثانيا : الاتجاه التربــــوى

وهو **اتجاه سائد** فى كليات التربية ، وكليات إعداد المعلمين ، وكليات رياض الأطفال ، وأقسام الطفولة ، وأقسام المناهج وطرق التدريس بالجامعات العربية ، ولدى بعض المتهتمين بتربية النشء ، وترتبط دراسات ذلكم الاتجاه بالمنهج المدرسى ، واحتياجات الأطفال فى مراحلهم البنائية ، وبحوث اللغة ، والقراءة والتعلم والتذوق ، والمادة الأدبية وخصائص النشء ، والأنشطة خارج المنهج ؛ وبتحليل المحتوى وتلقين القيم (الوجدانية والمعرفية) للناشئين ، وأبـــــرز الدراسات فى الاتجاه التربوى - الأقرب إلى الاتجاه الأدبى- هى فى ضوء ذلك :

- القصة فى التربية (د. عبدالعزيز عبدالمجيد)
- أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية (د. رشدى طعيمة)
- دراسة فى أدب الأطفال (د. عبدالرزاق جعفر)
- أدب الطفل العربى (د. حسن شحاته)
- أساسيات فى أدب الأطفال (د. محمود شاكر سعيد)
- أدب الأطفال : تربية ومسئولية (محمد حسن بريغش)
- أدب الأطفال (د. عبدالفتاح أبو معال)

ثالثا: الاتجاه النفسى الاجتماعى

من **أكثر الاتجاهات السائدة** فى ميدان الطفولة ، إذ يشكل أصحابه أكبر عدد من دراسات الطفولة الحديثة والمعاصرة ، فهم يربطون بين خصائص النمو عند الطفل ، وتربيته وفنونه ، وأدبه وثقافته وسلوكياته ، ويقفون عند سمات الطفل العادى وغير العادى بمنظار علم النفس النمو ، وعلم النفس اللغوى ، وعلم نفس الفئات الخاصة ، كذلك تجرى بحوثهم على **أساس المراحل العمرية والمستويات الاجتماعية** ، **والاتجاهات السلوكية** ، لايعيبهم سوى تغليب علوم النفس والاجتماع على الأدب ذاته ، وأهم الدراسات الممثلة لذلك الاتجاه ، هى :

- دراسة تحليلية لأدب الأطفال فى ضوء نموهم النفسى ومشكلات المجتمع (عبدالعليم الشهاوى) .
- بحوث حاجات الطفولة العربية (د. عبدالباسط عبدالمعطى)
- سيكولوجية الطفل فى إطار المنهج (د. عبدالبارى محمد عبدالبارى)
- تنمية القدرات الإبداعية للأطفال (د. عفاف أحمد عويس)
- الطفل وأدب الأطفال (د. هدى محمد قناوى)
- علم اللغة النفسى والطفل (د. عبدالمجيد منصور)

رابعا: الاتجاه العلمى (الموجه)

من **أعمق وأنفع الاتجاهات السائدة** : إذ نجحت السياسات القُطرية العربية فى تعميق ثقافة الأطفال وأدبهم ، وكذلك كتبهم وغيرها من المجالات وثيقة الصلة بأدب الطفل مثل مسرح الطفل ، القيم والطفل ، الوسائط الناقلة لأدب الطفل ، وقد تبلور ذلكم الاتجاه العلمى الموجه فى نتائج النتاج البحثى المطبوع

عن الحلقات الدراسية والمؤتمرات والندوات العلمية التى خطط لها سلفا من قبل المراكز العلمية والثقافية العربية ؛ وأهمها فى العواصم التالية : القاهرة ، بغداد ، الجزائر ، الرياض ، الخرطوم ، الكويت وغيرها ، أما أهم الدراسات الممثلة لذلكم الاتجاه المؤثر فى مسيرة أدب الطفل فهى :

- سلسلة كتب وبحوث ثقافة الطفل ، عن دائرة النشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
- سلسلة بحوث مركز تنمية الكتاب العربى ، اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- سلسلة بحوث ثقافة الأطفال ، اصدار دائرة ثقافة الأطفال بغداد .
- سلسلة بحوث ثقافة الطفل ، المركز القومى لثقافة الطفل بمصر .
- البحوث المطبوعة عن (مؤتمرات وندوات) الطفولة بكليات الجامعات العربية من مثل : جامعة عين شمس ، جامعة الملك سعود وغيرهما .

خامسا : الاتجاه متعدد الوسائط (الوسائل) Media

من أعقد الاتجاهات السائدة فى ميدان الطفولة ، ذلك أن أصحابه يدمجون فى المفهوم بين أدب الطفل ووسائطه ؛ على حين نجد الفروق واضحة بين الأدب للطفل ، والوسيط الناقل لذلكم الأدب ؛ ولايمكننا أن نضع (النص الأدبى فى فنون النثر والشعر المتنوعة) فى سلة واحة مع الوسيلة أو الوسيط ، إذ النص الأدبى عمل تأليفى إبداعى ينتجه فرد ؛ بينما الوسيط فى شتى قنواته : المقروءة والمسموعة والمرئية مثل : مجلة الطفل ، برنامج الطفل (الإذاعى أو التليفزيونى) ، أو الكتاب المصور ، أو السينما أو مسرح الطفل وغيرها هى

فنـــون مجمعة ينتظمها عناصر فنية وبشرية وغيرها من المكملات وأدوات النقل والتوصيل لجمهور الطفولة .

ومع ما ذكرناه فدعاة ذلكم الاتجاه ، يضعون الوسـائل تحت لافتة أدب الطفل ، وتبدو أهمة ذلك الاتجاه متعدد الوسائل أنه ينقل النصوص الأدبية إلى أكبر قاعدة من جمهور الطفولة عبر وسائله التى أشرنا إلى بعضـها ، وأهم الدراسات فى هذا الاتجاه هى :

- **وسائط أدب الأطفال** (د. هدى محمد قناوى)
- **أدب الأطفال ، فنونه ، ووسائطه** (د. هادى الهيتى) .
- **فن الكتابة للأطفال** (أحمد نجيب)
- **أدب الأطفال ومكتباتهم** (هيفاء شرايحة)
- **الطفل والكتـــاب** (د. عبدالرزاق جعفر)
- **تثقيف الطفل (مصادره ووسائله)** (د. فاروق اللقانى)

سادسا : الاتجاه التاريخى (الأدبى والنقـدى)

يعد الاتجاه التأريخى (الأدبى والنقدى) **بؤرة الاهتمام بأدبيات الطفولة** ؛ فهو قلب الدراسات المعاصرة الذى ينبض بالحركة وسط ميدان الاتجاهات جميعا ، والمأمول أن تكثر الدماء العاملة تحت روافده ؛ لأن دعاته أو أصحابه من القلائل الذين يسهمون فى مسيرة أدب الطفل العربى وثقافته ، وتكمن فعاليات (الاتجاه التأريخى الأدبى والنقدى) فى تكريس البحوث حول التأريخ لأدب الطفل وتأصيله ، والدراسات الأدبية الناقدة حول نقد نتاج المبدعين من الرواد المحدثين أو النماذج المعاصرة ، وفى **الافادة من منجزات العلوم الانسانية المساعدة فى**

الالتفات إلى **معايير الكتابة للأطفال وخصائص أدبهم** موازنة مع رصيدهم اللغوى والأدبى والنقدى ، وفى الاطلاع على أدبيات الطفولة المقارنة فى أدب اللغات العالمية ؛ ومن ثم تنقية المترجمات الوافدة بما لايناسب لغتنا وقيمنا ؛ أما النماذج الممثلة لأصحاب ذلك الاتجاه المنشود وازدهاره فهى :

- **فى أدب الأطفال** (د. على الحديدى)
- **الخطاب الأدبى والطفولة** (د. أحمد زلط)
- **أدب الطفولة "أصوله ومفاهيمه"** (د. أحمد زلط)
- **مقدمة فى أدب الأطفال** (د. محمد مفتاح ذياب)
- **أدب الأطفال فى ضوء الإسلام** (د. نجيب الكيلانى)
- **جماليات النص الشعرى للأطفال** (أحمد فضل شبلول)
- **تنمية التذوق الأدبى عند الأطفال** (عبدالله أبوهيف)
- **أدب الأطفال (نظريا وتطبيقيا)** (عبدالله أبوهيف)

واللافت من استقراء الاتجاهات الآنفة ، غياب **اتجاهات الدراسات المقارنة** فى دراسة أدب الطفولة ، فلم تكتب فى الأدب العربي المعاصر سوى دراسة مستقلة يتيمة واحدة للدكتورة نفوسة زكريا عنوانها "خرافات لافونتين فى الأدب العربى" [٢٦] والمأمول أن تتسع رقعة ذلك الاتجاه الحيوى المعاصر مما يثرى مكتبة الطفل والدرس الأدبى المقارن .

---

(٢٦) خرافات لافونتين فى الأدب العربى ، د. نفوسة زكريا ، ط١ ، الإسكندرية ، ١٩٧٦ .

(ب) فى المعايير والمفاهيم الفنية المعاصرة :

يقول الكاتب ذكاء الحر "هناك صعوبات تتعلق بوجود مقاييس أو معايير علمية يمكن أن نقيم من خلالها تخبط الإنتاج الفكرى بين الثقافة والأدب ؛ نحن بحاجة إلى دراسات تقييمية للإنتاج الثقافى وأدب الأطفال بخاصة" (٢٧) وتخلص "ندوة عربية" إلى نتيجة مماثلة مؤداها : "أننا بحاجة إلى وضع القواعد أو المعايير المميزة للنص الأدبى للطفل دون سواه" (٢٨) وتردد المطلب المنطقى ذاته فى أكثر من مناسبة وفوق أكثر من منبر ، ومع نمو المراحل المزدهرة فى مسيرة أدب الطفل ووساطه ، سنحاول الإجابة الدقيقة على ذلكم التساؤل المطروح ، **ما هى معايير ومقاييس تقدير النص الأدبى للأطفال** ؟

المعيار أو المقياس :

يقول الغزالى (- ١١١١م) : "**كل لكل عبد (فرد) بمعيار عقله**" ، إذاً فالمعيار أو المقياس يومئ إلى العناصر الدقيقة التى نقدر بها ، أو نزن بها ، أو نسد بها حاجات الطفل وفقا لطاقاته العقلية والإدراكية ، وبعبارة أخرى نضع الأنواع الأدبية وفقاً لذلكم التصور (المرسل - المستقبل) .

---

(٢٧) الطفل العربى وثقافة المجتمع ، ذكاء الحر ، عرض مفتاح ذياب ، فصيلة الناشر العربى ، العدد السادس ، ليبيا ، ١٩٨٦ .

(٢٨) مجلة شئون عربية ، ندوة أدب الأطفال ، إعداد عادل أبو شنب .

معايير (مقاييس) تقدير النص الأدبى للأطفال :

(١) أن يكون النص الموجه للأطفال مكتوباً اليهم فى الأساس وليس (عنهم) أو يكون مبسطا بإعادة المعالجة من أدب الكبار ، أو من التراث الأدبى أو الإنسانى .

(٢) أن تكون لغة النص فصحى **ميسرة خالية من التعقيد** (الألفاظ سهلة قليلة ، الجمل قصيرة ، والفقرات أو الأبيات مختصرة والبحور مجزوءة وموقعة التنغيم) .

(٣) **تبسيط** العناصر الفنية الدرامية ، **والابتعاد عن التعقيد الفنى** ؛ والسرد المطول ، والخيال المركب .

(٤) عند كتابة النص يجب مراعاة عقل وإدراك الطفل ، فالنص يجب أن **يتفق و(خصائص) عمر الطفل النمائية المألوفة** ، فلكل مرحلة طفولة مادتها الأدبية .

(٥) تضمين المادة الأدبية **"القيم" و"المعارف" و"الوجدانيات"** فى قوالب الأنواع الأدبية ، وهى كافية لسد احتياجات مراحل الطفولة ، والمادة العلمية فى كتب العلوم والمعرفة يمكن بثها على سبيل المثال من خلال تقديم (سيرة موجزة لحياة مكتشف أو مخترع أو عالم) .

(٦) الابتعاد عن **الأساطير غير المنظمة** ؛ وعن تقديم الشخصيات أو الأفكار الخارقة للمألوف ، خاصة فى أنماط العنف والجريمة واللاواقعى .

(٧) الابتعاد عن بث **الأفكار العنصرية** أو **العرقية** أو **العدائية** أو ما يشعر الأطفال بالدونية .

(٨) *الابتعاد عن الأفكار السطحية الساذجة أو الاستغراق مع المثير الأجنبى الوافد .*

(٩) *عدم إهمال الوظيفة الترويحية شأنها شأن الوظائف **الأخلاقية والفنية والجمالية والتربوية** المقصودة من أدب الطفل .*

(١٠) ***تنمية ما يصدر عن الطفل من محاولات ابداعية (الطفل مبدعا) وفقاً لقاموسه اللغوى أو خياله أو أفكاره ، وذلك برعايته وحفزه .***

مفاهيم أدب الطفولة السائدة ... مقاربة ناقدة :

عرضنا فيما سبق وفى تكثيف دال ، المعايير أو المقاييس المميزة للنص الأدبى المكتوب للأطفال ، وها نحن نتصدى **للمفاهيم المطروحة لأدب الطفل** ، وسنشير إليها من الأقدم إلى الأحدث ؛ وفقاً لذيوع المفهوم الاصطلاحى واللغوى فى كتب المؤلفين . ومن المعروف أن "أدب الطفل" أو "أدب الطفولة" تعبير حديث ظهر فى أواخر العشرينات لأول مرة فى الأدب العربي الحديث فوق صفحات الصحف بأقلام د. زكى مبارك ، وساطع الحصرى ، ووداد صادق عنبر والماحى وأحمد شوقى ، ومنه يقول الأخير فى إطراء "كامل كيلانى" :

يا "كامل" الفضل قد أنشأت "مكتبة" يسير فى هديها شيب وأطفـــال

فى إشارة منه لمجهود رائد المؤلفين العرب المحدثين فى أدب الطفولة ، وإلى السلاسل (الغزيرة) التى كونت مكتبة الطفل الحديث من القصص المتنـــوعة ؛ وعنه يقول الوزير أحمد نجيب هاشم – وقتذاك – "**هو أول من مهد الطريق لفن جديد من فنون الأدب العربي ، وهو أدب الطفل ، .. أدب جديد يحبب الطفل فى لغته ، ويتدرج به تبعاً لسنه ، ويوقظ مواهبه واستعداداته ،**

ويغذى ميوله ، وطموحه ، وينتهى به إلى حب القراءة والمثابرة عليها ." (٢٩)

وفى عام ١٩٦٨م خرجت إلى النور الطبعة الأولى من كتاب "فن الكتابة للأطفال" لمؤلفه الأستاذ أحمد نجيب ، الذى طرح **أقدم وأول مفهوم فى المؤلفات المعاصرة لأدب الطفل العربى** ، يقول عن أدب الأطفال ، هو " ... الإنتاج الفكرى الذى يتلاءم مع فئة من الجمهور هم فئة الأطفال الذين يتميزون بعدم القدرة على تذوق شكل الأدب المخصص للكبار ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نجد لأدب الأطفال فى سن معينة مفهومين رئيسيين هما : ١- أدب الأطفال بمعناه العام وهو يعنى الإنتاج الفكرى المدون فى كتب موجهة لهؤلاء الأطفال فى شتى فروع المعرفة ، ٢- أدب الأطفال بمعناه الخاص ، وهو يعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى النفوس (الأطفال) متعة سواء كان شعرا أو نثرا ، سواء كان شفويا بالكلام ، أو تحريريا بالكتابة". (٣٠) واللافت للنظر أنه مفهوم يتسم بالتعميم بحيث يدمج العام بالخاص بالشعبى، وبالوسائط معاً ، أى أن الجزم بدوران هذا المفهوم فى الدراسات المعاصرة ، سيؤخر مسيرة التخصص الدقيق أو الازدهار المنشودين .

وفى عام ١٩٧٣م ، بدأ الدكتور على الحديدى يؤصل لأدب الطفل العربى من خلال مؤلفه القيم "فى أدب الأطفال" ، وقد طرح فى كتابه عدة تعريفات أو عدة مفاهيم لأدب الطفل فيذكر " وإذا بحثنا عن تعريف يميزه عن أدب الكبار يمكن أن نقول : **أدب الأطفال خبرة لغوية فى شكل فنى ، يبدعه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشر أو أكثر قليـــلا ، يعيشون ويتفاعلون معه ، فيمنحهم المتعة والتسلية يدخل على قلوبهم البهجة والمرح ، وينمى فيهم**

---

(٢٩) كامل كيلانى فى مرآة التاريخ ، لمجموعة أقلام ، أحمد نجيب هاشم ، ص٢ ، مرجع سابق .

(٣٠) فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ، مرجع سابق .

الإحساس بالجمال وتذوقه ، ويقوى تقديرهم للخير ومحبته ، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية ، ويبنى فيهم الإنسان " (٣١). ويقول أيضا فى تعريف مواز للسابق أو متمم له :

"أدب الأطفال شكل من أشكال التعبير الأدبى ، له قواعده ومناهجه ؛ سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التى يؤلف لها ، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة ، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق (التكنيك) فى صوغ القصة ، أو فى فن الحكاية للقصة المسموعة " (٣٢) ، ويقول فى موضع آخر من كتابه : "وقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار فى تلك الأمور التى ل مفر من أن تختلف فيها العقليتان والإدراكان" (٣٣)

ومناقشة الآراء أو المفاهيم الآنفة تضعها فى المكان السديد ؛ فهى تعريفات أدبية دقيقة ، ومفهومات شبه تامة ؛ إلا أنها **تخلو من الإيجاز وتفتقر إلى الجمل الدالة على تقعيد المفهوم** ، ومع ذلك فروح المفهوم الفنى الواحد تتنفس بين السطور ، وليت مثل ذلكم التعريف فى دلالته يثبت عند سائر المشتغلين بالطفولة ، أما الخلاف فى وجهات النظر فتقف عند عاملين :

أولهما : لاتزال الطبعة السابعة من الكتاب (الذى طرح المفاهيم الآنفة) تهتم بموضوعات متنوعة كالأدب القصصى وتاريخ أدب الطفل اهتماما يأخذ أكثر من ٩٦٪ من حجم الكتاب ؛ بينما حظى الشعر للأطفال ينمو ٤٪ من حجمه فحسب .

---

(٣١) ، (٣٢) فى أدب الأطفال ، د. على الحديدى ، ط٧ ، ص١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣٣) المرجع السابق نفسه ، ص١٠٤ .

أما العامل الثانى : **فهو تغليب نظرة المؤلف أو توجه ميوله لموضوع أسبقية الأدب الأجنبى للأدب العربى فى مجال أدب الطفل** (ينظر تبويب الكتاب مادة وتنـــاولا) ومناقشة ذلك العامل سنحاول توضيحها فى دراسة مقارنة .

وفى عام ١٩٩٠م يقدم د. أحمد زلـط فى كتابه "**أدب الطفولة .. أصوله .. مفاهيمه**" ورصيفه كتاب "أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال" - يقدمان - مفهوما أدبيا محدداً لأدب الطفولة ، يقول المؤلف فى كتابه الأول :

"أدب الطفل العربى يمكن حصره فى دائرتين ، دائرة الشعر التى تتضمن الأمهودات (أغانى المهد) وأغانى الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز والأناشيد والدراما الشعرية المبسطة ، ودائرة النثر ، وتضم : الحكايات القصصية المتنوعة ، والحكاية الخرافية على ألسنة الحيوان والطير والأمثال والأحاجى اللغوية التى يكتبها الكبار للصغار فى ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية" (٣٤)

ويضيف المؤلف فى كتابه الثانى أيضاً :

"أدب الطفل هو نوع أدبي متجدد فى أدب أى لغة ؛ وفى أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره ، وارثه الشفاهى والكتابى) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفولة .. بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة ، مع مراعاة الخصائص النمائية وتحقيق الأهداف (الوظائف) التربوية والأخلاقية ، والفنية ، والجمالية والترويحية فيما يقدم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية" . (٣٥)

وتكاد تتفق رؤية د. رشدى طعيمة لما ذهب إليه د. أحمد زلط نحو تقعيد

---

(٣٤) أدب الطفولة .. أصوله .. مفاهيمه ، د. أحمد زلط ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣٥) أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال ، د. أحمد زلط ، ص١٥ - ١٦ .

المفهوم فيذكر فى كتابه **(أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية) :**

"أدب الأطفال هو الأدب الموجه للطفل ؛ أو الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، والتى تشمل على أفكار وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال" (٣٦)

تعريفات (مفاهيم) اخرى ذات رؤية مشتركة :

ومن بين المفاهيم أو التعريفات الشائعة لأدب الطفل : "أدب الطفل عمل ابداعى بطبيعته" ، كما يقال أيضا "عمل تربوى يتطلب تفهما كاملا لنفسية الطفل وظروفه وإمكاناته المختلفة ؛ بهدف تسليته وتعليمه .. وتكوين شخصيته السوية القادرة على ممارسة دورها البناء فى إثراء الحياة والنهوض بها ، وإسعاد الفرد والمجتمع" (٣٧)

ويقتبس محمد حسن بريغش استهلال المفهوم السابق فيبدأ به تعريفه أو مفهومه لأدب الطفل فيذكر : "أدب الطفل عمل ابداعى هادف يحتاج إلى موهبة مدربة ، تستعين بالعلم والدراسة ، وتعرف قواعد هذا العمل الذى تمارسه ، مع وضوح الهدف الذى تسعى إليه ، عن طريق فنون القصة والشعر والمقالة والحوارية وغيرها من الأشكال الأدبية" (٣٨)

ويعقب الأخير على تعريفه بقوله فى ذات المصنف إن أدب الطفل فى ضوء

---

(٣٦) أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية ، د. رشدى طعيمة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٨ .

(٣٧) أدب الأطفال فى ضوء الإسلام ، د. نجيب الكيلانى ، ص ص ٤٣ - ٤٨ .

(٣٨) أدب الأطفال تربية ومسئولية ، محمد حسن بريغش ، ص١٤٨ .

ذلك قرآنى .. **إنسانى** ؛ بينما يفصح العنوان قبل التعريف عند الأول ، أنه وليد للتصور الإسلامى ، فالكتاب عنوانه "أدب الأطفال فى ضوء الإسلام" ، ويتفق معهما أكثر من مؤلف من بينهم هذا التعريف الذى استخرجناه من بين نحو (٣٨٠ صفحة) من كتاب "أدب الأطفال وبناء الشخصية" للدكتور محمد عبدالرؤوف الشيخ .. يقول المفهوم معرفاً أدب الأطفال فيذكر "**أنه فن أدبى انسانى يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة هى بناء شخصية الطفل فى ضوء تعاليم الإسلام ، ويناسب خصائص النمو العقلى والنفسى والاجتماعى للطفل** "(٣٩)

كما تبدو الرؤية التربوية الإسلامية عند د. عبدالباسط بدر حين طرح المفهوم ذاته فى كتابه "أدب الأطفال الإسلامى .. واقعه وهمومه" وأيضا د. سعد أبو الرضا فى كتابه "النص الأدبى للأطفال" فيتفق مع سابقه فى الرؤية الإسلامية الإنسانية لأدب الطفل ؛ ويختلف معه فى دقة المصطلح ، **فيذكر تحت عنوان جزئى المفهوم والخصائص من كتابه (النص الأدبى للأطفال)** :

"**إذا كان أدب الأطفال بمعناه العام ، يعنى الإنتاج العقلى المدون فى كتب** موجهة لهؤلاء الأطفال فى المقررات الدراسية أو القراءة الحرة ؛ فإننا هنا نهتم بأدب الأطفال الإسلامى بمعناه الخاص ؛ الذى يتضمن الكلام الجيد الجميل الذى يحدث فى نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية ، كما يسهم فى إثراء فكرهم ، سواء أكان أدباً شفوياً بالكلام أم تحريرياً بالكتابة ، وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية للتصور الإسلامى ولقاموس الطفل ... "(٤٠) والملاحظ أن التعريف العام السابق يماثل الذى قال به أحمد نجيب ، وما تلاه من تعريفات د. على

---

(٣٩) أدب الأطفال وبناء الشخصية ، د. محمد الشيخ ، ط١ ، دار القلم ، ص١٥ .

(٤٠) النص الأدبى للأطفال ، د. سعد أبو الرضا ، ص٢٦

الحديدى أ. د. هادى الهيتى ؛ نلاحظ أنه قد مزج بين تصورهم ورؤيته الإسلامية وأسلوبه اللغوى الخاص .

تعريفات (مفاهيم) أخرى جزئية قاصرة :

ومن المفاهيم القاصرة التى تتنقل بين الأقطار العربية لمجموعة من البحاث هذه التعريفات :

"أدب الأطفال لايمكن أن يكون له تعريف مستقل ، بل يندرج تحت إطار الأدب العام ، والشئ الذى ينفرد به أدب الأطفال هو الجمهور الذى يخاطبه الأديب" (٤١)

يقول د. نبيل راغب : "فقد أصبح هذا الأدب يهدف أساساً إلى الإمتاع ، وصياغة المشاعر ، وتنشيط الخيال ، وتمكين الأطفال من استيعاب حقائق الحياة والتعامل مع الأشخاص والمواقف التى يمرون بها ، دون توجيه مباشر أو وعظ أو إرشاد ، وكذلك إدراك السلوك الإنسانى الفاضل ، وحفزهم على الإبداع والابتكار والتجديد وتحمل المسئولية ، وكشف مواطن الصواب والخطأ فى الحياة ، ولذلك فإن عناصر التربية والتعليم المستمدة من الأعمال الفنية والأدبية قد تفوق ، فى خصوبتها وتعددها وغزارتها وجاذبيتها ، العناصر الموجودة فى الكتب والمناهج الدراسية .

لكنه يضيف فى نفس الموضع قائلاً :

---

(٤١) اساسيات فى أدب الأطفال ، د. محمود شاكر ، مقدمة ط١ ، السعودية ، ١٩٩٣ .

"يجب على أطفالنا اليوم أن يكونوا على وعى **بالتفرقة الاجتماعية ، والتمييز العنصرى أو الطائفى .. والحرب والسلام وغيرها من المشكلات المتفاقمة** فى العصر الحديث . [٤٢] أن عالم الأطفال لايقدر هذه المشكلات ولاتدخل فى دائرة فهمه واهتمامه ، فكيف نضمنها أدبيات الطفولة . ويقول باحث معاصر حول تبسيط أدب الطفل ومفاهيمه : " أما الجهود المعاصرة فى تبسيط هذا الموروث فتتمثل بما قام به **كامل كيلانى وجمال أبو رية ورفاعة الطهطاوى ، والأخير يشبهونه بشارلز بيرو فى فرنسا حيث كان أول من عنى بالقصص والحكايات وجعلها جزءً من المقرر الدراسى للأطفال فى عهد محمد على ، أما جمال أبو رية فقد قدم كتاب الأذكياء لابن الجوزى وكذلك كتاب البخلاء للجاحظ . أ . هـ)** .

والصواب أن الأدباء الثلاثة فى الفقرة الآنفة لايمكن وضعهم فى سلة واحدة (زمنيا وفنيا) فرفاعة الطهطاوى - وبعد وفاته بعدة عقود - ولد الكيلانى وهما من الرواد المحدثين فى الأدب العربى الحديث ؛ على أن **(جمالا)** يعد من الأدباء المعاصرين والعلاقات الفارقة بين (الحديث) و (المعاصر) من الأمور الحاسمة فكيف اختلط الأمر على المؤلف [٤٣] هذا خطأ واحد من بين ثلاثين أخرى أرسلت (قيد النشر) ، للإشارة إلى أخطاء غير المتخصصين فى أدب الطفل .

---

(٤٢) فنون الأدب العالمى ، ملف أدب الأطفال ، د. نبيل راغب ، ص ص ٥٩ -٦١ .

(٤٣) فى أدب الأطفال ، أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ، د. محمد صالح الشنطى ، ط١ ، السعودية ، ١٩٩٦ .

ومن التعريفات الأخيرة التى نختتم بها الفصل فى سلسلة المفاهيم السائدة بين بحاث أدب الطفل العربى ، هو تعريف الدكتور حسن شحاته ، يقول فى تعريف تربوى أحادى بحت :

"يعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التى يكسبها أدب الأطفال ويتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة فى مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع والدافع للإنجاز الذى يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الإكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة ، كما أنه ينمى سمات الإبداع من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب" (٤٤)

كما يرى د. حنورة : "أن أدب الطفل هو كل محتوى لغوى يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما : جمال اللفظ ، وسمو المعنى ، إلى جانب توفر عنصر ثالث خاص بالأطفال وهو التناسبية من حيث الشكل والمضمون" .

ويعرّف د. الهيتى أدب الأطفال فيذكر : "أنه الآثار الفنية التى تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية" . (٤٥)

ويميز عبدالله أبو هيف بين أمرين فى غاية الأهمية ، هما : "سياق النص

---

(٤٤) اتجاهات معاصرة فى تحليل أدب الأطفال ، د. اسماعيل عبدالكافى ، المقدمة ، قيد الطبع .

(٤٥) أدب الأطفال وبناء الشخصية ، د. محمد الشيخ ، ص١٤ .

والسياق التربوى ، **فهناك منظومة كلمات هى من طبيعة الأدب ، ومنظومة قيم هى من طبيعة التربية وأهدافها** " (٤٦)

ونترك القارئ الكريم ليطالع التعريفات الأخيرة ؛ مع التعريفات جميعا ليعقد موازنة ثم ليستخرج منها الأقرب إلى **الأدب (أدب الطفل)** ، وهى فرصة للتنويه بأن الوسائل فى بناء المنهج وكذلك الوسائط والتقنيات الفنية والطباعية هى (الوسيط) الناقل لأدب الطفل ؛ وسيظل الأدب يحقق أهدافه وغاياته للكبار والصغار فى آن .



(٤٦) المرجع السابق ، نفسه .

الباب الثالث

أدب الطفـــــولة :

. أنواعــه .

. وسائطه .

. اتجاهاته .

. أهدافه .



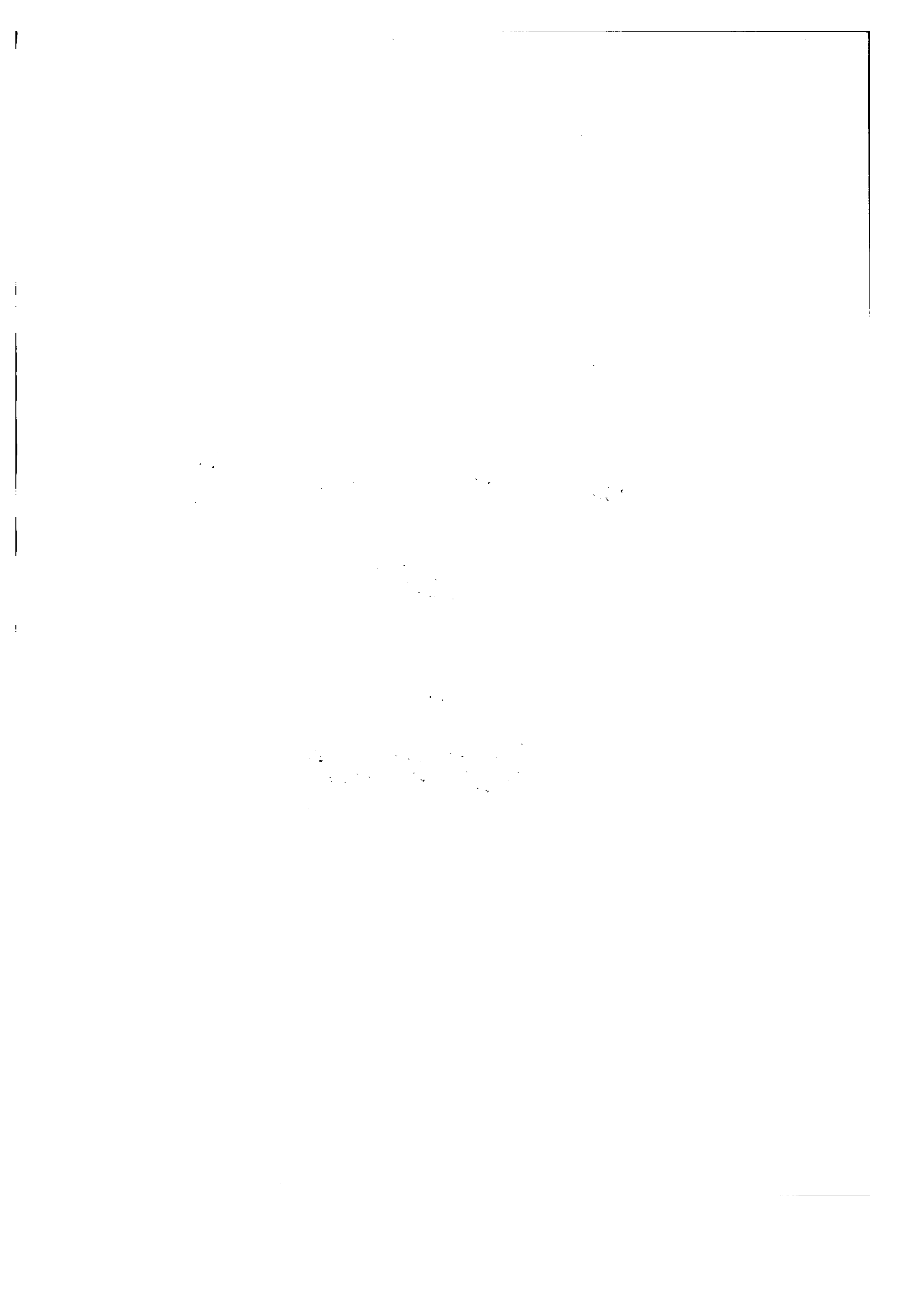
الفصل الاول

أنواع (أشكال) التعبير

الادبى

فى

أدب الطفولة



❋ نستطيع الآن أن نحدد فى اطمئنان دقة "الأنواع" الأدبية التى تشكل مادة أدب الطفل العربى الحديث ، ذلك أن مضى نحو قرن ونصف من الزمن مع التجارب الأدبية فى التعريب والتأليف طوال تلك الفترة الزمنية ، ومع الذيوع والتنوع فى "**النوع الأدبى**" و "**الوسيط**" الناقل له فى سائر الأقطار العربية ، نستطيع أن نحدد **الأنواع الشعرية ونظائرها فى فنون النثر للأطفال** ، أما الوسيط (الوسيلة) فسنفرد له فصلة مستقلة .

أنواع (أشكال) التعبير الأدبى للأطفال

أولاً : فى مجال الشعر وفنونه

(١) أغانى المهد (أغانى الترقيص) :

أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبى الموروثة ، وفى أدبنا العربى المعاصر انتقلت الأمهودات فى تبسيط لغوى ، وهى **أرجوزة قصيرة تميل إلى الإيقاع الصوتى والنغمى** ، وتفيد الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة (فترة المهد) قبل سن المدرسة بنحو عامين أو أكثر ، ومؤلفها قد تكون الأم أو الجدة ، أو مجهولة النسب التأليفى ، أو من نظم الرجاز من الشعراء . وليس من شك أننا واجدون أن العقل العربى كان على وعى - من نوع خاص - بالفروق الدقيقة بين الشعر الموجه للكبار وأغانى المهد أو أغانى ترقيص الطفل إذ أحسن العربى بفطرته وذوقه خصائص مراحل النمو والإدراك ، وكذلك مثيرات الإحساس عند هؤلاء الصغار ، فصاغ لهم أغانيهم أو مقطوعات شعرية لهم وعنهم .

وكتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها غاصة بأغانى ترقيص الطفل والأمهودات الشعرية المصاحبة لفترة المهد ، والطفل فى هذه المرحلة المبكرة من مراحل طفولته يعيش فى بيئة محددة محسوسة ، وهذه الأمهودات أو أغانى الترقيص تخاطب طفل المهد فى لغة سهلة (*) وكلمات موزونة فترقيص

(*) من الثابت أن (عقل طفل المهد - رياض الأطفال) لايدرك الألفاظ الغريبة ، لأن التداخل (التراكب) ، على عكس السهولة ، كما أن التشبيج فى طول الكلام واضطرابه بمثابة سدود لغوية أمام مخيلة الطفل ، فالألفاظ الغريبة الخشنة بعيدة الاستعمال صعبة الافهام لاتصلح كوعاء لأغانى الترقيص الخاصة بالطفل بينما تصلح اللغة البسيطة لذلك لأن ألفاظها فصحى ميسرة خفيفة على السمع واللسان ، سهلة النطق ، لقصرها وكثرة استعمالها ، وقديما قال الجاحظ : كما لاينبغى أن يكون اللفظ غاميا ولاساقطا ولاسوقيا فذلك لاينبغى أن يكون وحشيا ، وقال الجرجانى : أن كل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى وضروب من العبارة هو بتأديته أقوم ، وهو فيه أحلى ، أ. هـ.

الصبيان (بالغناء والكلام الموزون من طبائع الإنسان إنى وجد ، وكان من الخصال الحميدة التى (تقصدها العرب) لتربية الطفل وتهذيبه : ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية ، وكان للعرب نصيب موفور من هذه المقطوعات الشعرية اشتهرت فى أخبارهم وأثرت عنهم فى مجالسهم ومنتدياتهم ومنازلهم وكانوا يتخذون هذا الترقيص بالغناء وسيلة ترفيه وتسلية ، وبجانب ذلك كانوا يبتغون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال فى ذهنه قبل أن يشتد عوده ويكبر ، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت فى مخيلته الصفات ، وانطبعت فى قلبه القدوة [١] .

أما الجذور اللغوية لأغانى المهد فتدلنا المعاجم أنها تدور حول مواد "غناء" و "رقص" و "طرب" و "قطع" و "نشد" من الغناء والترقيص والتطريب بالكلام الموزون فى قالب المقطوعات الشعرية القصيرة مما ينشد الطفل ، ففى المهد (الصبا المبكر) تدلنا مادة مهد فى لسان العرب لابن منظور ، على أن المهد : مهد الصبى ، ومهد الصبى موضعه الذى يهيئ له والجمع مهود ، والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهدا : بسطته ووطأته والجمع أمهدة ، ومهد . [٢]

وينحو الزجاز أو الشعراء أو الآباء أو الأمهات منحى **(تكرار) الكلمات الايقاعية السهلة فى نغم موزون ، ومن ثم تُستثمر "الأمهودة" أول مميزات الشعر باستثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائه .**

فالايقاع - فى أغانى المهد خاصة - منبه للحواس ومثير للخيال ، والغناء ميل غريزى فى الطبيعة البشرية ، ومن هنا (كان تأثير الغناء فى موسيقى هذا الشعر الغنائى أوسع من تأثيره فى معانيه) [٣] وبالإمكان القول كذلك أن الأداء

---

(١) الغناء للأطفال عند العرب ، د. أحمد عيسى ، المقدمة ، ط بولاق القاهرة ١٩٣٦م .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور .

(٣) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، د. شوقى ضيف ، ص ٤٨ - ٧٠ .

الحركى فى حماسيات الحرب وأغانى العمل وعند الحداء من ضبط الحركات وتنظيمها فى تشكيل مرتب هو الذى تنــاغم فى جانب آخر مع بداية ميل الإنسان للغناء على ضربات المغنين وإيقاعات الراقصين وبالتالى نشأ الوزن والايقاع (*)

ومن الثابت أن **استمتاع الطفل بالكلام الموزون فى شكل منظومات غنائية بمثابة نتاج أدبى مألوف فى التراث العربى** ، وقد توفر على تلك المقطوعات الشعرية بالتهذيب والتدوين والإنشاء طبقة من **المعلمين والمؤدبين والرجاز** ، وفى جانب آخر كانت المربيات والجوارى والأمهات والجدات يلقن الصبية تلك المنظومات الخفيفة بحيث كانت تلائم تلك الأشعار القصار القديمة عقل الطفل وإدراكه مما حقق المنفعة والمتعة ، فاقتران المنظومات الشعرية بالغناء يفسر لنا اتكاء الشعر على الغناء ، والعكس صحيح ، سواء فى الأراجيز أو القصائد يقول د. طه حسين (ولم نشهد فى لغتنا العربية إلا الآن فيما يظهر غناء اعتمد على النثر دون الشعر وإنما الغناء العربى كله يعتمد على الشعر مهما يكن نوع النظم الذى يلجأ إليه .. ووزن الشعر العربى ، إنما هو أثر من آثار الموسيقى والغناء ، فالشعر فى أول أمره غناء ، ومن ذكر الغناء قد ذكر اللحن والنغم والتقطيع) (٤) ، فالإيقاع الصوتى والنغم الموزون من القسمات الجوهرية فى أصول شعرنا العربى .

(*) نشأ الشعر فيما يرى ابن رشد بسبب ميل الطبيعة البشرية إلى الانسجام والايقاع فيذكر : أن السبب المولد للشعر فى قوة الإنسان ، شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا (فوجود التشبيه والمحاكاة للإنسان بالطبع من أول ما ينشأ ، أعنى أن هذا الفعل يوجد للناس وهم أطفال وثانيهما : التذاذ الإنسان بالوزن والالحان أى الانسجام والايقاع ، انظر : تلخيص كتاب ارسطو فى الشعر لابن رشد ، بتحقيق محمد سالم ص ٦٩ - ٧٠ ط القاهرة ١٩٧١ وفن الشعر د. عبدالرحمن بدوى وغيرهم .

(٤) فى الأدب الجاهلى ، د. طه حسين ، ص ٣٢٤ ، ط دار المعارف ١٩٨٤م

وقال أهل الطب : أن الصوت الحسن يجرى فى الجسم مجرى الدم فى العروق فيصفوا له الدم وتنموا له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب [(٥)] والطفل ميال بطبيعته إلى الاستجابة للتغنى على أصوات الكلام المنغوم ، ويميل كذلك ويطرب لسحر الإيقاع الموزون ، خاصة مما يصدر عن أمه فى فترة مهده من كلمات الهدهدة (تهنين الطفل بالكلام الموزون فى ايقاع منغوم) .

ونحن تعرف الأسلوب الذى تستخدمه الأم مع صغيرها وهى تربت على صدره بيد حانية وكلمات رقيقة فهى تستخدم إذا الحركة الموقعة المرتبة المرة تلو المرة ، مع الكلمة المصاحبة للحركة فى أسلوب شعرى بسيط ومنغوم ، وهى فيما اعتقد **أول علاقة للطفل مع الشعر** الذى ينمو مع الطفل بتطور مراحل نموه ، ثم تتولد من بعد أغانى الترقيص القصيرة والتى يعقبها النشيد والمقطوعات ، وأخيرا الدراما الشعرية المبسطة ، فالأم بفطرتها هى المنبع الأول لأغانى الطفل فى فترة المهد فهى حاضنته ومربيته والمؤدبة له .

والأدب الشعبى ، فى أحد أشكاله التعبيرية يحوى فيما يحوى **أمهودات شعبية** تنتشر فى الأقطار العربية بروايات مختلفة ، تخضع للحذف والإضافة أو التعديل ، من مثل : [(٦)]

" حادى بادى .. اعطينى مرادى ... ليلة الجمعة ... أوقدلك شمعة ... "

" حادى بادى .. سيدى محمد .. البغدادى ... ليلة الجمعة .... أوقدلك شمعة " ، ومنه : [(٧)] :

---

(٥) أدب الطفولة (أصوله - مفاهيمه) ، د. أحمد زلط ، مرجع سابق .

(٦) مجلة التراث الشعبى ، د. كامل الشيبى ، ع ١٥ ، ص ٨١ ، بغداد ١٩٨٧م .

(٧) من أغانى المهد ، بزه الباطنى ، ص ص ١١٥ - ١٦٤ ، ط١ ، قطر ١٩٨٦م .

" هلا هلا ... ويا مسهلا . طولة عمر ديا امله "

و" أنا أحبك وأنا أهواك ... وأريد اثنين شرواك "

و " حبيبى وان حبيته .... بأقصى الحشا ضميته "

و " عطانا عقب القياس ... بنيه وتفرح الناس ". وغيرها

وها نحن نورد أمثلة لأغانى المهد فى الأدب الرسمى (الوصفى) من أدبنا العربى الموروث والجديد .

ومنه أيضا قال اعرابى يرقص وحيدته :

كريمة يحبـــــــــها أبوها

مليحة العينين عذبا فـوها

لاتحسن السب وإن سبوها

ومنه قول الزبير ابن العوام يرقص ولده :

أزهر من آل أبى عتيـق

مبارك من ولد الصديق

الـذه كما الذ ريقـــــى

كانت [٨] الشيماء أخت الرسول (ص) من الرضاعة ترقصه فى مهده وتقـول :

---

(٨) ينظر أمهات كتاب التراث والتى أشرنا إليها فى كتابنا (أدب الطفولة .. أصوله .. مفاهيمه) للوقوف على عشرات النماذج فى أغنية المهد ، وقد جمعها فى كتاب مستقل . د. أحمد عيسى بك عام ١٩٣٦م فى كتابه (الغناء للأطفال عند العرب) .

هذا أخ لم تـــــلده أمى

وليس من نسل أبى وعمى

فافهم اللهم فيمـــــا تنمى

ومنه فى العصر الحديث (*) :

ذهب الليل طلع الفجـــــر

والعصفور صوصو

شاف القطة قال لها بسبس

قالت له : نـونـو

ومنه أيضا مع استعمال شعبى :

ننا نـــــام ننا نـــــام

وادبح لك (جوزين) حمام

(٢) أغانى الأطفال وأناشيدهم :

إذا كانت الأمهودات تختلف فى شكلها المعمارى عن **أغانى الأطفال** (فى الأدب الرسمى) ، فهى لاتزيد عن البيتين أو الأربعة فى أغلب الأحوال ، وتنتظم أغنية المهد كذلك بعض الألفاظ غير المستعملة ، أما (الأغانى) التى يرددها

(*) تتفاوت أغانى المهد من قطر عربى لآخر وفقاً لاستعمال الجماعة اللغوية مع الحفاظ على بنيتها الشكلية وهدفها الوظيفى .

الأطفال بعد فترة المهد فهى تميل إلى السهولة بحيث تقترب من قاموس الطفل ، وتتشعب أغانى الأطفال إلى :

(أ) أغانى روضة الأطفال .

(ب) أغانى اللعب ، وأغانى المناسبات .

(جـ) الأناشيد المتنوعـــة .

وأغانى الأطفال فى ضوء التقسيم السابق ، عبارة عن منظومات خفيفة قصيرة ، تتكرر بعض مفرداتها ، وترتبط ارتباطا وثيقا بالايقاع النغمى الموسيقى بالإضافة إلى ايقاعها الشعرى ، **وتلعب الحركة دورها** الملحوظ مع بنية تلك الأغانى ، ويرددها الأطفال فى شكل فردى أو جماعى محققين أكثر من وظيفة تربوية .

أ- أغانى روضة الأطفال :

(وأغانى روضة الأطفال) تتوجه أساسا لأطفال الروضة فى سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة (٣ - ٦ سنوات) ويكتبها شاعر أو مرب ، ليرددها أطفال الروضة فى مناشطهم اليومية ، وتميل إلى الإيجاز والايقاع الحركى والتكرار اللغوى والتنغيم الموسيقى ، والأمثلة لذلك كثيرة منها : (٩)

الحـــــلوى :

أختى سـلوى   معها حـلوى

ومعى مـــوز   ومعها لـــوز

هى تعطيـنى   أنا أعطيـها

---

(٩) التربية الحركية والموسيقية ، أحمد سويلم (بالاشتراك) ، وزارة التعليم ، القاهرة ١٩٨٨م .

الصـــلاة :

صلواتى خمس فى اليـوم   من ساعة صحوى للنـوم

شكراً لله على كرمـــه   حمدا لله على نعمـــه

لا أترك أبدا صـــلواتى   صارت من أجمل عاداتى

ومنه أيضا أغنية العصفور :

غــرد غــرد   يا عصفورى

غرد والعـب   فى البســتان

غـرد غــرد   يا عصفورى

غرد وافرح   بالألحــــان

غــرد غــرد   يا عصفورى (١٠)

أيضا فى منظومة (القط) :

قطـى قطـى   ما أحــلاه !

ما أظـــرفه   أنا أهـــواه

يلعب حولى   ويســـلينى

يجرى خلفى   ويحيـــينى

ونثبت هنا - أقدم - أغنية روضة قدمها محمد الهراوى (- ١٩٣٩) للطفل فى ديوانه سمير للأطفال ، تقول أغنية شمس الضحى :

---

(١٠) الأغانى والأناشيد ، محمد يوسف المحجوب (بالاشتراك) ، ط١ ، وزارة التعليم ١٩٥٩م .

أشرقت شمس الضـحى   فى السماء .. فى السماء

أشرقت شمس الضـحى   فى الســماء الصافية

وهى تعطى من صحـا   صحـــة .. صحـــة (١١)

لاحظنا تكرار الألفاظ مما يدل على تأكيد الايقاع الشعرى والموسيقى ، ونمو اللغة بالالحاح بالتكرار المقصود ، مما يألفه أطفال مرحلة الطفولة المبكرة .

ومنه أيضا للشاعر الدكتور محمد محمود رضوان وهو يمثل الفاكهى فى السوق للأطفال :

الله أكبـــر   الله أكبـــر

تعـــال عندى   يا عم جعفـر

من كل صنف   شهد مكـــرر

التمر أحمـر   والموز أصفر

كله هنيـــا   فالطعم سكر

وهذه الأغنية الأخيرة بعنوان "كتابى" للشاعر عبدالله الخالد ، تشتمل على خصائص أغنية طفل الروضة يقول الشاعر :

كتـــابى كتـــابى   صديقى الحمــيم

كتـــابى صديقى   ونعم الصـــديق

أرى فيه دومـا   جمال الحيـــاة

فان غاب يوما   فمن لى ســواه !

---

(١١) سمير الأطفال ، محمد الهراوى ، ط١ ، ١٩٢٨م .

إذاً ، **فالأوزان القصيرة الخفيفة ، والأراجيز (المجزوءة)** بخاصة هى الوعاء الايقاعى السديد لأطفال تلك المرحلة ، "فالجانب الايقاعى فى تفاصيل الحياة التى نحياها - كما هو فى الموسيقى والشعر - يعنى بالنسبة للطفل الصغير الحياة والحب والأمن " (١٢)

وليس من شك أننا واجدون عشرات النماذج الشعرية من (أغانى الأطفال - الطفولة المبكرة) فى سائر الأقطار العربية فى أغراض شتى لاتخرج فى بنيتها أو مضمونها عما أوردناه من أمثلة قد تعد كافية لالقاء الضياء على ذلكم اللون من النوع الأدبى ، **والذى يتم التوسع فى مناهجه الآن ، بعد ادخال روضة ما قبل المدرسة فى النظام التعليمى الرسمى .**

(ب) أغانى اللعب والمناسبات :

لون ثـــان من ألوان أغانى الأطفال ، فهو غنائى حركى مثل أغانى الروضة ، إلا أنه يتنوع فى الشكل والمضمون كذلك ، فأغانى الألعاب قد يكتبها شاعر أو مرب ، أو من التأليف التلقائى (للأطفال) والمصاحب لألعابهم ، أو أدوارهم فى اللعب الفردى والجماعى ، وأغنية اللعب تتوجه للبنين أو للبنات أو للنوعين معاً ، فى شكل أداء فردى أو جماع ، وتطول المقطوعة الشعرية بحيث تتضاعف شكلا عن أغنية الروضة ، وربما يدخل حوار الأطفال فى سياقها النظمى والحركى ، وتميل إلى الركض والحركة لذا فالوعاء العروضى يكون فى الأغلب فى مجزوءات البحور السريعة الراكضة ، يقول أحدهم (*) :

---

(١٢) الشعر للأطفال ، بحوث الحلقة الدراسية ، مقالة د. محمد محمود رضوان ، ص ١٦ ، ط١ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٨م .

(*) للشاعر أحمد بكر ابراهيم .

أى لعب تلعبـــــون يا رفـــاقى خـــبرونى

هل تغطون العيـــون وأنادى ..امسكـــونى

امسكونى ... امسكونى

أو على الأرض أدور حولكم ارمى علامـــة

حين ألقيها أطـــير وانـــــادى فى شهامة

ادركونى ... امسكونى

وثمة أغان ترتبط باللعب ما مثل "**لعبة الكراسى**" أو "**نط الحبل**" أو "**الأرجوحة**" أو "**الإخفاء**" وغيرها مثل أغنية سباق العدو (الجرى) للشاعر أحمد سويلم والتى تقول :

تسابقوا تسابقوا لآخر الســـــباق

وأطلقوا سيقانكم للريح والآفـــاق

فمن يصل بجهده يفز على الرفـــاق

بشارة جميلة كالشمس فى الاشراق (١٣)

والأغانى المصاحبة للأطفال فى العابهم من ثمارها المرجوة ، غرس لعب الدور فى الخيال (اللعب الخيالى) والواقعى ، والتنفيس عن انفعالات مكبوتة ، وتنظيم طاقة الجسم والترويح عن الأطفال ، وتحقيق اندماجهم فى الحياة ، واكتساب العلاقات السوية مع الأتراب فضلا عن النمو اللغوى والجسمى

---

(١٣) التربية الحركية والموسيقية ، أحمد سويلم ، مرجع سابق ، نفسه .

والنفسى للطفل حين يردد أغنية اللعب (الفصحى المكتوبة له) أو بلغة الطفل فى أحيان كثيرة ، أو الموروثة جيلا بعد جيل ، وهى كثيرة الأدب الشعبى ، ومنه هذه الأغنية العراقية بعنوان "الأرنب تيتو" تغنيها البنات وتقول :

أرنـــب ... أرنـــب

أركــض ... أركــض

أنت صـــــــديقى

وأنا صـــــــديقك

اسبح (بالميه) يا تيتـــو

(جانه) (كمال) يا تيتو

قطعنا تمره يا تيتـــــو

تمر .. عراقى يا تيتـــو

تيتو . يا تيتو... يا تيتو (١٤)

ومن أغانى الأطفال ذات الصدى فى الأقطار العربية من الموروث الشعبى - أغنية (الثعلب فات) وهى أغنية فردية جماعية نورد نصها (١٥) عن الأدب السودانى وتبدأ الأغنية :

بطفل وسط دائرة وبين يديه قطعة قماش مع باقى الأطفال الأغنية التالية بحيث يتبادلون الترديد كالآتى :

---

(١٤) لعب وأغانى الأطفال فى العراق ، حسين قدورى ، ص ١٩٤ ، جـ٢ ، ط١ .

(١٥) العاب الصبيبة والأطفال فى السودان ، خليفة أحمد محمود ، ص ٥٢ ، ط وزارة الثقافة الخرطوم . د. ت .

هو : الفات وفات	- والعســـــكر
هم : بى ليـــــله	* واقف طـابور
هو : سبعة ولفات	- عمــــى على
هم : بى ليـــــله	* بيـــاع الزيت
- والجبـــــــه	- وأخت مرتـــه
* وقعت فى البير	* تجرى على البيت
- وصاحبــــها	- مرة العســـكر
* واحد خنـــزير	* تمشى وتســـكر
- والهــــــون	- مرة المأمــــور
* ضرب التلفـون	* تمشى وتهـــور

ومنه أيضا أغنية لعب أخرى مشتركة بين أطفال سائر البلدان العربية ، مع اختلاف يسير فى العنوان أو بعض المفردات .. يقول الشاعر السعودى عبدالله خالد الخالد :

" حرامى وعسكر "

أنت حرامى نحن العسكر	هيا أهرب لاتتأخـــــر
أقفز واجـــر مثل الأرنب	هيا رفـــاقى فلنتـأهب

لاتعدوه منا يهرب

أنت سعد سـد عليه　　أمسك فهد كلتا يديـه

وأنا سأكبل رجليه

هيا ألقوه فى السـجن　　أنت حرامى ؟ لا صدقنى !

أنا مسكين .. دعنى ...دعنى

كيف تسرق منى المغزل　　لا . صدقنى أنا لم أفعل

أنا مسكين ... دعنى أرحل

أين المغزل ؟ تحت الكرسى　　هيادعونى .. فكوا حبسى

حان الآن وقت الدرس (١٦)

وأغانى اللعب تمتد مع الطفل عبر مراحل طفولته ، فى رحلاته ، فى العابه الفردية أو الجماعية ، ومنه تلك **الأغنية الوصفية** المرتبطة باللعب فى عطلة خلوية يقول أحمد نجيب :

هيا نجرى

هيا نجـرى　　نحو الملعـب

صفق معنـا　　وارقص والعب

هذى كـرتى　　مثل الأرنـب

تجرى معنـا　　حتى نتعـب

---

(١٦) قصص وأشعار ، شعر عبدالله الخالد ، ص ١٤ ، ١٥ ، مرجع سابق .

نجلس حينا	عند الظهـــر
وسـط الظل	وقت الظهـــر
ونرى الورد	رمز الحســن
مـال جمالا	فوق الغصــن
غنى الطير	حين رآنـــى
أهلا أهلا	يا إخـــوانى
نقضى يوما	بين الزهـــر
ثم نعـــود	بعد العصــر (١٧)

وللمناسبات فى حياة الطفل **أغانيها الخاصة بها** ، مثل ذكرى الهجرة ، والفرحة بسقوط الأمطار ، أو ختم أجزاء من القرآن ، أو حفظ كله ، أو **استهلال شهر رمضان** ، أو **الاحتفاء بيوم سعيد** من أيام الأسرة العربية كأيام الأعياد وغيرها ، وأغنية المناسبات فى حياة الأطفال تدخل فى دائرة الأدب الشعبى فى أغلبها ، وبها بعض الهنات (الكسور فى الوزن العروضى) لكن الأداء التصويتى بها على لسان الفرد / الجماعة ، يحدث التصويب المطلوب على مستوى الشكل الأدائى وإلى القارئ **بعض النماذج الممثلة لأغنية المناسبات** .

أغنية كسوف القمر

لا إلـــــه إلا الله

يا حونه (يا ملتوته)

(١٧) أدب الأطفال ، د. محمود رضوان بالاشتراك ، مرجع سابق .

هدى قمرنـــا العالى

درنا لك بالمصـــاحف

(نبي) أرضا مولانا [(١٨)]

واللافت للنظر استعمال اللهجة المحلية فى السطر الأخير (نبى) = (نبغى) إرضا = ارضاء ، مولانا عز وجل (أى يطلبون منه سبحانه أن يجعل الحوتة تترك القمر ، ومنه هذه الأغنية حول استهلال الغيث :

يا غيم غيم عندنـــا

واربط حصانك عندنـــا

وعندما ينزل المطر يخرج الأطفال إلى الشوارع للاستمتاع بالمطر ويرددون :

طاح المطر طاح طـــاح	طاح المطـــــــــــر
طاح المطر على الفريـــج	(العوز) ثيابى فى الطريق
حتى الحمير مع البقـــر	(لعوزهم) ماء المطـــر
طاح المطر جاء الهـــوا	طير عش الفقيـــــــر
زيده وارحم عبيـــــده	زيده وارحم عبيـــــده [(١٩)]

وكتب الأدب الشعبى [(*)] غاصة بأغانى المناسبات ، وهى أغان شعبية

(١٨) ، (١٩) فصلية المأثورات الشعبية ، قطر ، ينظر : عدد خاص عن الأغنيات الشعبية .

(*) لمزيد من التفاصيل والشواهد : ينظر ، العاب الأطفال وأغانيهم الشعبية ، جمع محمد عمران وسلسلة ملفات المأثورات الشعبية القطرية ، ثقافة الأطفال العراقية ، وأغانى الأطفال الشعبية بالبلدان العربية (ينظر دكتوراه مخطوطه للباحث د. مرسى الصباغ (آداب الزقازيق) وفصيلة الفنون الشعبية بمصر ، والتراث الشعبى ببغداد .

تتردد فى سائر الأقطار العربية بين جمهور الأطفال .

أما أدبنا الرسمى (المكتوب) فقد تناول ذلكم الجانب ، ومنه هذه النماذج من أغنيات المناسبات فى حياة الأطفال ، التى يستشعرونها مناسبة اثر أخرى طوال العام . وبنظرة إلى تراث الأطفال الشعرى الذى يتناقلونه جيلا بعد جيل نرى أن الطفل يردد هذه الأشعار دون - ارجاعها إلى مفاهيم موضوعية ودون رفضها لأنها لاتخضع للمنطق .. فقول الأطفال مثلا ..

يا طـــالع الشجرة

هات لى معاك بقرة

تحلب وتســـقينى

بالمعلقة الصـــينى ... الخ

أو قولهم :

يا مطـــــرة رخى رخى

على قرعة بنت أخـــتى

بنت أختى بيضة مسلوقة

شعرها ضـــانى ضـــانى

لفيته على حصـــانى

وحصـــانى فى الخزانه

والخزانه عايزة ســـلم

والسلم عند النجـــار

والنجار عايز مسمـــار

والمسمار عند الحـــداد

والحداد عايز قمحـــه

والقمحه عند القمـــاح

والقماح عايز فرخـــة ... الخ [٢٠]

ومع ذلك تحقق استجابة مألوفة وترابطا بين الأتراب .

ومن الأغانى المنظومة فى الأدب الرسمى ، منظومات كثيرة تعبر عن استقبال شهر الصوم فى بلادنا العربية ، له شوق خاص وفرحة غامرة ، تعبر عنها مثل هذه الأغنية **للشاعر يسن الفيل** :

نستقبل الصيام بالحب .. كل عام

وقبل أن ننـــام نسعى إلى القيام

وحينما نعـــود

نقول للوجـــود ما أجمل الصيام

منارة المحبـــة تضيئ للأحبـــه

وتزدهى محبـــه لمن يطيع ربـــه

فإنما يســـير

بقلبه الطهـــور

(٢٠) شعر الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

يقول فى ســـرور   ما أجمل الصيـام

يسابق الصغــير   فى حبه الكبيـــر

ويسعد الفقــير   من خيره الوفــير

فإينما يـــدور

معطر الشعــور

يشدو مع الطيور   ما أجمل الصيام

نهاره عبـــاده   وليـــله سعاده

وصومه شهـــادة   بقـــوة الإرادة

فإينما نكـــون

ووقتما نكـــون

نقول فى يقـــين   ما أجمل الصيام (٢١)

ومنه تغنى الأطفال **بقدوم العام الهجرى الجديد** ، فى مثل قول الشاعر :

عامنا الهجرى حـــلا   فاغمروه بالتهـــانى

نوره فينـــــا أهلا   حاملا أحلى الأمـــانى

ويلتقط الشاعر يسن الفيل مناسبة "**الهجرة**" فيكتب أغنيته حول المناسبة فى أبعادها الدينية فيقول :

الهجرة كانت عنـــوانا   لكتاب الحق وبرهانـــا

---

(٢١) أغانى الأطفال وأناشيدهم ، يسن الفيل ، مرجع سابق ، المخطوط .

الهجرة صنعت أبطـــالا كانت للتضحية مثـــالا

الهجرة نور وانتشـــرا وجهادكم صنع البشـــرا

الهجـــرة كانت وستبقى فتحا وجهادا ونضـــالا (٢٢)

وللوالدين فى حياة الطفل منزلة خاصة ، فلا تمر مناسبة فى حياتهما إلا ويقدرها الطفل عرفانا وبرأ ورحمة وتحية .. يقول محمد الهراوى (١٩٣٩م) :

تحية العام الجديد للأم

أم ، يا نور حيـــاتى طبت بالعام الجـــديد

فخذى منى وهـــاتى قبلة العيـــد السعيد

تحية العام الجديد للأب

تحية يا والــــــدى فى عامك الجـــديد

أهدى إليك زهـــرة فيها تهـــانى العيد

تعرب عن محبـــتى من قـــلبى الودود (٢٣)

ويستقبل جمهور الأطفال - ملايين التلاميذ العرب - عامهم الدراسى ، فيذهبون إلى "المدرسة" بعد عطلة طويلة ، وقد عبر عن هذه المناسبة فى أغنيات شاعرة ، الكثير من الشعراء من مثل :

إلى الدروس أذهـب وملبسى مهـــذب

وفى يـــدى حقيبتى وما بهـــا مرتب

(٢٢) أغانى الأطفال وأناشيدهم ، يسن الفيل ، مجموعة شعرية مخطوطة .

(٢٣) أدب الطفولة بين كامل كيلانى ومحمد الهراوى ، د. أحمد زلط ، ص ١١٥ .

وما بها جميـــــعه يفيــدنى ويعجـب

وعندما يجيئــــنا مدرس ، أرحـــب

ودرسه يســــرنى وما يقـول أكتـب

واننى أطيعـــــه وفى رضــاه ارغب (٢٤)

وإذا كان (**للمدرسة ومعاهد العلم**) منظومات شتى ، كتبها الكبار للصغار مثل أحمد شوقى ومحمد الهراوى وكامل كيلانى من الرواد المحدثين ، ومن المعاصرين أحمد سويلم وعبدالرازق عبدالواحد ويسن الفيل والسنهوتى وغيرهم ، يتغنون بها عن مناسبات بدء العام الدراسى أو احتفالياته ، فاننا نورد هذا المقطع الذى زاوج الشاعر يس الفيل خلاله بين المدرسة والسلوكيات السليمة :

أصحـــو من نـومى يا ابتى فى الصبح وابدأ بصـــلاتى

واســير .. واسير لمدرستى فرحانا أسبق خطـــــواتى

فى كل صباح يا ابتى (٢٥)

ونختم هذا المبحث - حول **أغانى اللعب** ورصيفه **أغانى المناسبات** بتلك المنظومة الشائقة التى جمعت بين حلاوة الإيمان وفرحة عيد الفطر يقول **صلاح عفيفى** :

من صام وهو صغـــــير والعمر زهرة نضــــــير

---

(٢٤) جماليات النص الشعرى للأطفال ، تأليف أحمد شبلول ، شعرأحمد محمود الصـديق ، ص٥٢ .

(٢٥) ينظر : أدب الطفولة بين كامل كيلانى ومحمد الهراوى ، مرجع سابق ، نفسه .

يشب والقلب فيــــه من طاعة الله نـــور
صباح العيد .. يكبرنا وهللنــا وكبرنــــا
تجملنـــا تعطـــرنا وبادرنا إلى الصلوات

(جـ) الأناشــيد :

النشيد لون أدبى ، متعدد ، يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة ، بل الفتيان وهو **منظومة شعرية صدوية الايقاع اللغوى والموسيقى** ، يردده الأطفال بصوت عال ، فالنشيد ، والتناشد رفع الصوت بالغناء ، والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغنى بالأناشيد ، وهم ينشطون لذلك ، وبها يفرحون ، وتطبع فى أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة فى تنشئتهم .

والأناشيد تتنوع فى مقاصدها وأنواعها ، بحيث تثرى العملية التعليمية ومناشطها ومناسباتها طوال العام الدراسى ، والنشيد الجيد فى (مبناه ومعناه) يصرف أذهان النشىء عن **الأغانى المرذولة أو العبارات المتهذلة التى قد يسمعها الأطفال فى بيئاتهم المختلفة** ، وإذا كان النشيد يكتبه الكبار ليناسب المراحل العمرية للطفل (شكلا ومضمونا) ، فإن النشـيد فى ضوء ذلك يتنوع إلى النشيد :

أ- الدينى ب- الوطنى جـ- الوصفى
د- الترويحى هـ- التعليمى

وجميعا ذات أهداف تربوية متكاملة .

(أ) النشـــيد الدينـــى :

هو أنشودة تتناول أسس العقيدة أو شئون الدين ، وفى مقدمتها مناجاة الخالق عز وجل ، وهو لون صاف من ألوان التعبير الأدبى (الشعرى) الموجه للطفل فى سائر أقطار الأمة ، ومنه نورد تلك النماذج :

الله

من ينبت الأشجار ويـنزل الأمطار ويملك الأعمارا

هذا هو الالـــه ليس له أشباه

ندعوه فى علاه نقـــول يا الله

ومن الأناشيد الدينية للشاعر الدكتور ابراهيم أبو عباه أيضا :

قرأننا نور لنـــا فهو يضئ دربنـــا

قرأننا فخر لنـــا وفيه نلقى عزنـــا

قرأننا فيه الهدى أرواحنا له فـــدى

وقوله أيضا :

أنـا مسلم هذا شعارى أنه أحلى نـــــــدا

أنـا مسلم هذا نشيدى سوف أمضى منشـــدا

أنا مسلم بعقيـــدتى أحمى البلاد من الردى [٢٦]

---

(٢٦) شدو الطفولة ، شعر د. ابراهيم أبو عباه ، ط١ شركة العبيكان ، الرياض ١٤٠٧هـ .

وتسهل اللغة أكثر فى نشيد مماثل لتخاطب مرحلة الطفولة المبكرة على لسان الشاعر سعيد جوده السحار فى قوله :

يار ربنـــا　　　يا ذا الكـرم

يا واهبـــا　　　كل النعـــم

هذا أبـــى　　　نعـــم الأب

من أجلنـــا　　　كم يتعـــب

يا ربنـــا (٢٧)

وترتفع لغة النشيد كى تخاطب مرحلة الطفولة الوسطى فى نشيد الشاعر د. محمد عبدالمنعم العربى فى مثل هذا المطلع من نشيده " الله " :

الله فى قلبى وفى ضمـيرى　　　الله فى حسى وفى شعورى

الله فى جدى وفى سـرورى　　　الله فى صمتى وفى تعبيرى

أحبه لبره وخــــــيره　　　أحبه لعفـــوه وســـــتره (٢٨)

وفى النشيد التالى " مناجاة " للشاعر محمود عبدالحى ، نجد المستوى اللغوى أو الفنى يخاطب شريحة الفتيان من جمهور الأطفال ، يقول الشاعر فى انشاد شعرى صاف :

---

(٢٧) الأناشيد المدرسية ، نشيد (يا ربنا) ، سعيد جوده السحار ، ص ١١ ، ط وزارة التعليم ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

(٢٨) الأناشيد القومية ، نشيد (الله) ، محمد عبدالمنعم العربى ، ص٤ ، ط وزارة التعليم ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

اسمعنى صوتك يـــا ربى   كلماتك يسمعها قـــلبى

واملأ أيــــــامى بالحب   والطف فى الحاضر والغيب

لا أســـــأل غيرك يا ربى (٢٩)

النشيد الوطنى :

أنشودة حماسية يتغنى بها الأطفال فى مدارسهم ومعاهدهم وحفلاتهم ، وأيامهم الوطنية ، ومناسباتهم المختلفة ، ويعمق النشيد الوطنى فى الناشئين الانتماء والمواطنة الصحيحة ، بما يتمتع به النشيد الوطنى من **نظم ايقاعى** صدوى ومفردات رنانة ومنه نورد تلك النماذج ، ونستهلها من شعر محمد سعيد العريان وهو يمزج بين اللغة والدين والوطن فى آن :

لغتى دينى وطـــــــــــــنى

لغة الأحرار منذ يعرب لغـــــتى

ولسان الحق من عهد النبى لغـتى

مجدها مجدى وتاريخ أبي لغـتى

لغتى دينى وطـــــــــــــنى (٣٠)

ومنه نشيد "الحرس الوطنى" فى المطلع القائل :

نحن حراس الوطن   نحر للعرب الفـداء

---

(٢٩) الأناشيد المدرسية ، نشيد (مناجاة) ، محمود عبدالحى ، ص ١٣ ، ط وزارة التعليم القاهرة ، ١٩٦٠م .

(٣٠) الأناشيد القومية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

لانبـــالى بالمحن   يوم يدعونا النـداء

عزمنا مثل الجبـــال

روحنا تهوى النضال (٣١)

ومنهم من يجد " العلم " و " العـروبة " رموز للوطن شعاراً وانتماء ، فيذكر :

بلاد العرب أوطـــانى   من الشـــام لبغـدان

ومن نجــــد إلى يمن   إلى مصر فتطـــوان

فهبـــوا يا بنى قومى   إلى العلياء بالعـــلم

وغنـــوا يا بنى أمى   بلاد العرب أوطـــانى

وقول أحدهم :

عش للعروبة يا علم   عش خافقاً فوق القمم

نام الزمـــان ولم تنم   فينا الكرامة والهمـم

عش للعروبة يا علم (٣٢)

ومنه أيضا نشيد السلام :

سـلام سـلام سـلام   سـلام سـلام سـلام سـلام (٣٣)

---

(٣١) الأناشيد المدرسية ، ص ٢٠ ط١ وزار التعليم القاهرة ، ١٩٥٩م .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٧ .

جعلنا السلام شعاراً لنـــــا ويااسم السلام التقينا هنـــــا

لتجعل يا رب أيامنـــــا على هذه الأرض بشرى ســـلام

سلام ...

ويارب إنك أنت الســـلام ومنك الســـلام ورد الســـلام

لأمرك يرجع أمر الأنـــام وبين يديك قلوب الآنـــام

إذا شئت فى الأرض حل الوئام وإن شئت فى الأرض ساد السلام

سلام عليه يعز الســـلام ويحلو عليه نشيد الســـلام

سلام سلام (٣٤)

وليس بخاف على أحد الأثر الحاسم الذى يحدثه النشيد الوطنى (القطرى) فى أى قطر عربى ، حين نردده فى المناسبات المختلفة ، ولعل أشهر وأقدم نشيد رددته الأجيال المتعاقبة فى مصر الوطن هو نشيد" بلادى ... بلادى لك حبى وفؤادي" ، ومن المعروف أن الأناشيد **تؤلف لتلحن وتؤدى كما عرضنا آنفاً** .

النشيد الوصفى:

نشيد غنائى صدوى يصف ما حول الإنسان ، من طبيعة ومخترعات ومهن وغيرها ، ويقوم على التكرار المنغوم ، أيضا يكتبه الكبار للصغار ، ويلحن ليؤدى فى المناسبات ، وأمثلته متنوعة من مثل :

---

(٣٤) الأناشيد القومية ، نشيد السلام ، محمود أوالوفا ، ص ٥٢ ، مرجع سابق .

الارجــوحة

ما عشت لا أنـسى   أرجوحة الخيـــــل

زدنا بها أنســـا   أرجوحة الخيـــــل

أرجوحة الخيـــــل

فى العيد زرنـاها   ياما أحـــلاها !!

لما ركبنــــاها   ياما أحـــلاها !!

لم نهـــو إلاها   ياما أحـــلاها !! (٣٥)

ومن **أناشيد الوصف** أنشودة العيد :

يا عيد ، يا ربيع   يا بهجة الجميـــع

تجئ بالفـــرح   والحب والمـــرح

أحبك الصغـــار   بفرحة انتظـــار

يا ضحكة القلوب

وسكرا يـــذوب

يا عيد يا ربيع   يا بهجة الجميـع

تـــزين الدروب   بأجمل الصـــور

---

(٣٥) الأناشيد المدرسية ، نشيد الأرجوحة ، سعيد جوده السحار ، ص ٤١ ، ط وزارة التعليم ، القاهرة ١٩٥٩م .

وتسعد القلوب بيومك الأعـــز [٣٦]

النشيدالترويحى:

لون من ألوان الأناشيد ذات الهدف التربوى ، وهو **معادل موضوعى لأغانى الألعاب الشعبية** ، التى تفجر الطاقات فى الطفل ، (وأدباء الأدب العربى الحديث والمعاصر) يعزفون - عن تأليف **الأناشيد الترويحية** ، **بينما أغانى اللعب أو أناشيد الترويح عن الطفل** ، تمثل ظاهرة تأليفية واسعة فى أدب اللغات المقارنة ، ليتنا نتعاون لنتوسع فى ذلك اللون الترويحى الذى يلازم الطفل خارج المدرسة ، فى رحلاته ، ومع أترابه .. وفى عطلاته .. لذا فالنماذج قليلة ، من مثل :

اسمع اسمع ضرب المدفـــــع

فى رمضــــــان بوم بوم بوم

بعد المغرب ... نأكل ... نشرب

نجرى نلعب بالفـــــــوانيس

فى رمضــــــان

بوم .. بوم .. بوم [٣٧]

ومنه يقول الشاعر أيضا :

---

(٣٦) تغريد البلابل ، يحى الحاج يحيى ، أنشودة العيد ، ط١ ، عمان ، ١٩٩٣م .

(٣٧) أدب الأطفال ، محمد محمود رضوان (بالاشتراك) ، شعر أحمد نجيب ، ص ٥٧ .

هديل الحمـــام

هديل الحمـــام   هديل الحمـــام

غناء جميـــل   ولحن الســـلام

أعيدى الهديـل   صغار الحمـــام

وزيدى الغنـــاء   عليك السلام (٣٨)

وفى هذه الحوارية بين الطفل والكتاب نلمس خفة الظل ، بانطاق ما لاينطق يقول الشاعر محمد السنهوتى (١٩٠٩م) :

الطفل قال : ما الذى   يبكيك يا كتـــابى ؟

فقال منذ جئت هنـــا   ابكى على شـــبابى

أنت قدا اشـــتريتني   للسجن والعـــذاب

نسيت إنى صـــاحب   من خيرة الصحـــاب

إنى أنا النـــور الذى   يهدى إلى الصـــواب

اقرأ فكل نهضـــة   فى صحبة الكتـــاب

أو فبعـــنى للذى   يجد فى طـــلابى (٣٩)

---

(٣٨) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٣٩) ديوان السنهوتى للأطفـــال ، شعر محمد السنهوتى ، جمع وتقديم ، د أحمد زلط ، ط١٩٩٢م .

النشيد التعليمي:

يعد التعلم من خلال الأناشيد المدرسية وفقا للمراحل العمرية للتلاميذ - يعد - **هدفاً تربوياً تسعى المناهج المعاصرة لتحقيقه** ، لما له من فوائد متعددة كالحفاظ على اللغة نطقاً صحيحاً وإبانة مرجوة ، وكذلك تعلم مهارات القراءة والكتابة ، والاستفادة من مضامين الأناشيد ومحتواها ، والنشيد التعليمي لون مبسط من **الشعر التعليمي ، لكنه خفيف الوزن ، منغم الألحان** يميل إلى الحركة شأنه سائر الأناشيد الآنفة ، وهانحن نورد أمثلة لذلك :

في كل صباح (٤٠)

أصحو من نومي يا أبتي　　　في الصبح وأبدأ بصلاتي

وأسير أسير لمدرســـتي　　　فرحانا أسبق خطــــواتي

في كل صبـــاح يا أبتي

أنتبه لشرح الأســـــتاذ　　　وأجيب على ما يطرحـــه

أتكلم فيه بإيجـــــاز　　　وأقول كلاما يفرحــــــه

في كل صباح يا أبتي

في المعمل بين الأضــواء　　　أتلقى درس الكيميـــاء

منتبها أسأل بذكـــــاء　　　لأثير عقول الزمـــــلاء

في كل صباح يا أبتي

بالحكـمة في قلب الملعب　　　أتفاني لو يومـــا ألعب

---

(٤٠) أغاني الأطفال وأناشيدهم ، شعر يس الفيل ، مع شعرية مخطوطة .

وإذا هوجمت فــلا أهرب   من غيرى أبــداً لاأغضب

في كل صباح يا أبتى

أصحو من نومى يا أبتى   فى الصبح وأبدأ بصلاتى

وأسير أسير لمدرســـتى   فرحانا أسبق خطـــواتى

في كل صباح يا أبتى

ومنه ما **يناسب طفل الروضة** من أناشيد أحمد سويلم :

الجـــار

لى جــار مكفـــوف   محبـــوب وأليف

يحكى لى أخبـــاره   والقصص المختـــارة

وله صوت حســـن   تنعـــم فيه الأذن

جـــارى ما أطيبه   أرضى أن أصحـــبه

وأنشودته أيضا - عند الشاطئ :

دوما أكون البـــادئ   أحفر عند الشـــاطئ

نهر مياه جـــارية   عليه دور عاليـــة

مســـاقط مطـــالع   تسكنها القواقـــع

ثم يثور البحـــر   يفرقها فى يســـر

فلا نكف الضحكـــا   واللعب المشتركـــا [٤١]

(٤١) التربية الموسيقية والحركية ، من شعر أحمد سويلم ، ط١ وزارة التعليم ، القاهرة ١٩٨٨م .

ولعل أشهر نشيد تعليمى هو (التلميذ النجار) لمحمد الهراوى يقول فيه :

أنا فى الصبح تلميذ   وبعد الظهر نجـــار

قلمى قلم وقرطـــاس   وازميل ومنشـــار

وعلمى إن يكن شرفا   فما فى صنعتى عـار

فللعلمـــاء مرتبة   وللصناع مقـــدار

ومن الأناشيد التعليمية التى تتضمن معلومة أو قيمة أو مناسبة فى حياة الطفل ، يمكن صياغتها بأسلوب فنى أعلى من الأناشيد الآنفة ، مع الاحتفاظ بسمات النشيد الخاصة ، من مثل أنشودة **الهجرة النبوية للشاعر على عبدالعظيم** يقول مطلعها :

يا هجرة المختـــار   جلوت للأبصـــار

بدائع الآثـــار

مثلت للأذهـــان   طهارة الوجـــدان

وقوة الإيمـــان   والحب والإيثـــار

يا هجرة المختـــار

يا هجرة المختـــار (٤٢)

---

(٤٢) الأناشيد القومية ، أنشودة الهجرة النبوية ، شعر على عبدالعظيم ، ص ٢١ ، مرجع سابق .

٣- الشعر للأطفال الفتيان :

ابانت الصفحات الآنفة عن مسيرة الوان التعبير الشعرى فى خط مواز مع نمو الطفل ، أما الشعر للأطفال الفتيان (من سن العاشرة إلى مرحلة الفتوه والشباب) فهو من الشعر كما يقدره الكبار ، إلا فى الاختلاف المعهود فى العقلية الإدراكية لجمهور الطفولة المتأخرة ، ويتجاوز الشعر للأطفال الفتيان المنظومات القصيرة والأوزان الخفيفة واللغة البسيطة ، إلى مستويات فنية أعلى من منظومات مرحلتى الطفولة المبكرة والوسطى ، ونستطيع تحديد ألوان التعبير الشعرى فى الشعر للأطفال الفتيان كالتالى :

أ - المحفوظات التعليمية .

ب- القصة الشعرية .

جـ- الدراما الشعرية المبسطة (المسرح الشعرى للأطفال) .

فالمحفوظات التعليمية ، مصطلح تربوى شائع يدلنا على المقطوعات الشعرية المقررة فى مناهج الصفوف الدراسية بمرحلة التعليم الأساسى ، وينتخب تلك المحفوظات مؤلفو كتب اللغة العربية (النصوص الأدبية) لكل صف دراسى ، ولسنا بحاجة إلى ايراد أمثلة لأن كل قطر عربى يختار مقطوعاته المقررة للحفظ والدرس لهؤلاء الأطفال الفتيان ، المأمول فقط أن يسهم كبار الشعراء العرب فى التأليف لذلك الأساس التربوى الفعال (منهج النصوص لسنى الأطفال الفتيان) مما يثرى التذوق ، ويجيب الأطفال فى أدب لغتهم ، كما تتنوع النصوص بين المقطوعات الشعرية والقصائد المختارة ، وكذلك الألغاز أو الاحاجى الشعرية .

القصة الشعرية :

لون أدبى هادف يكتبه الكبار فى نمطين هما : **القصة الشعرية ، والقصة الشعرية (الخرافية)** والأخيرة يدخل عالم الحيوان والطير والجماد فى نسجها الشعرى المنظوم ، وأدبنا العربى خال من الملحمية ، لذلك تقف القصة الشعرية للأطفال عند الغنائية فى تآليفها المتنوعة ، بينما استحدثت فى أدبنا العربى منذ نيف ومائة عام القصة الشعرية الخرافية ، والأوبريت فن وسيط ، تكمله عناصر خاصة بالعرض المسرحى والغنائى وكذلك الاستعراض الغنائى ، وهما يتأبيان على وضعهما تحت مظلة النوع الأدبى أو اللون الأدبى كما يتوهم البعض ، فهما من الفنون المجمعة التى تستعين بالنص الأدبى شعراً أو نثراً أو بهما معا .

نموذج للقصة الشعرية للأطفال الفتيان : قصة " العودة " من شعر كمال نشأت يقول فيها :

يعود فى العشـــيه	أبى من العمـــــل
فى كفه هديـــــه	فى عينه الأمـــل
يعود فى العشـــيه	فنرقب الطريـــق
من شـــرفة سخيه	بزهرها الرقيـــق
فان رأينـاه جـرت	أختى لتعلن الخـبر
وكلنا من خلفـــها	نصيح بابا قد حضر
وكلبنا فى قفـــزه	ينبح نبح الفـــرح
وأمنا تـــأتى على	أصوات هذا المـرح

يعود فى العشيه أبى من العمـــــل

فى كفه هديـــــه فى عينه الأمــــل

يعود فى العشيه فدارنا ابتســـــام

وليلنـــــا سعيد ونومنـــــا سلام

ومنه مطلع **القصة الشعرية " جدى كان غواصا "** من الشعر الأماراتى المعاصر للفتيان :

أن جدى يا صحـــــابى كان غواصـــــا عظيما

يقطع الأعماق غوصـــا ينشد الدر اليتيـــــما

ان جدى يا صحـــــابى لم يكن يرهب شـــيئا

حوله الموج يـــــدوى وهو لايخشى الدويـــا

أما الشاعر محمد السنهوتى فيكتب **القصة الشعرية باقتدار فنى ملحوظ** ومنه قصة" **نهاية !** " :

وأعجب ما رأيت فتى تحـــــدى عشيرته ، وبالغ فى التحــــدى

أشار إلى أخيه ، وقـــال : هذا أخى ، سأذيقه ذل التــــردى

وصادر ماله طولا ، وعرضـــــا وقال : أخذت مال أبى ، وجدى

وقال : بذلك يخشانى الأعادى ولايتجاسرون على التعـــــدى

فكان الرد صاعقة تـــــدوى فعاد يقول : قد أخطأت قصدي

أردت الناس يلتفون حـــولى وهأنذا ، أجئ القبر وحـــدى (٤٣)

وقد تجئ **القصة الشعرية الغنائية فى قالب معمارى حر** ، يتقنه نفر قليل من الشعراء المعاصرين مثل فاروق سلوم وعلى الشرقاوى وحسين على محمد وأحمد فضل شبلول وأحمد زرزور ونضال قبلان وغيرهم ، يقول الأخير :

الأولاد السعـــــداء

وجدوا فى الحقل حذاء

صنعوا منه بيتـــــاً

مثل بيوت الحجــــر

لما تعبـــــوا عنى

لهم وجه القمـــــر

بيتكم جميـــــل

شكله عجـــــيب

وهذه بقـــــرة

تعطيكم الحليـــب (٤٤)

أما القصة الشعرية الخرافية أو (حكايات الحيوان الشعرية) فنتاجها يمتد فى الأدب العربى الحديث إلى منتصف القرن الماضي ، بترجمة وتعريب عثمان

(٤٣) ديوان السنهوتى للأطفال ، مرجع سابق ، القصة الشعرية (نهاية ١) .

(٤٤) قصص وأشعار ، شعر نضال قبلان ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

جلال فأحمد شوقي ومن تلاهما من المحدثين والمعاصرين ، وهذا اللون من الأقاصيص الشعرية يكون الحيوان (رمزاً) ويدخل فى نسيج الحكاية الشعرية الخرافية ، وأشهر من **ألف الحكاية الخرافية للأطفال الفتيان** ، أمير الشعراء أحمد شوقى ، ومنه ذلك النموذج :

النملة والمقطم :

كانت النمـــلة تمشى	مرة تحت المقطـــم
فارتخى مفصـــلها من	هيبة الطود المعظــم
وانثنت تنظـــر حتى	أوجد الخوف وأعـــدم
قالت : اليوم هــلاكى	حل يومى وتحتـــم !
ليت شعرى كيف أنجـو	إن هوى هذا ، وأسلم ؟
فسعت تجرى ، وبينــا	ها ترى الطود فتندم ..
.. سقطت فى شبر ماء	هو عند النمل كاليــم
فبكت يأسا وصــاحت	قبل جرى الماء فى الفم
ثم قـــالت وهى أدى	بالذى قالت وأعــلم :
ليتنى لم أتأخـــر	ليتنى لم أتقـــدم
ليتنى سلمت ، فالعـا	قل من خاف فســلم !
صاح ، لاتخش عظيما	فالذى فى الغيب أعظم (٤٥)

(٤٥) ديوان الشوقيات ، شعر أحمد شوقى ، جـ٤ ، باب الحكايات ، ط١ المؤيد والآداب ١٨٩٨م .

نموذج آخر من **الحكاية الشعرية الخرافية على لسان (القبرة)** وتختلف فى محتواها عن (القبرة وابنها) فى حكايات شوقى ، يقول السنهوتى تحت عنوان :

حكمة القبرة :

حطت على شـــباكنا	فى ذات يوم قـــبره
قلنا ادخلى فعنـــدنا	حبـــوب قمح ، وذرة
قـــالت ، ولكننى أرى	دمـــــاء طير مهدره
وان أمى حـــذرتنى	من دخـــول المجزره
وأطلقت شـــراعها	وهى تتم الثرثــــرة
نفر من أعـــدائنا	فالعمر ليس بعـــشره (٤٦)

وفى نظم **معمارى من الشعر الحر** ، يطالعنا أحمد سويلم بمجموعة من **(السونتات)** التى يكون فيها **الحيوان طرفا رامزاً** فى أحد مقاصد ديوانه "**أتمنى لو**" ومنه :

الأســد :

أتمنى لو أنى أسد فى الغابة

أحكم بالعدل على كل الحيوانات

حتى ينتشر الأمن بكل مكان

حتى تصبح كل الحيوانات

صحابــه ....

---

(٤٦) أتمنى لو ، ديوان شعر ، أحمد سويلم ، ط١ ، هيئة الكتاب ، ١٩٩٦م .

الجــواد:

أتمنى لو كنت حصانا عربياً

أمشى بشموخ وسعادة

أمنح أصحابى حبا وحنانا

أنا لست جبانا

تلقانى أتسابق فى الساحات

لاتوقفنى أسوار وجسور

تاريخى نصر وشهامة

وصفاتى .. جود وكرامه (٤٧)

جـ- الدراما الشعرية المبسطة (المسرح الشعرى للأطفال) :

تعد الدراما الشعرية المبسطة للفتيان ، أحدث فنون التعبير الشعرى للأطفال ، فهى الجنين اليافع – للقصة الدرامية المبسطة ، والتى هيأت مولد مسرح شعرى للأطفال الفتيان ، وقد عرضنا فى – مصنف آخر (*) – التأريخ والتحليل المتلازمين لنشأة وتطور ذلك اللون الشعرى المستحدث فى أدبنا العربى المعاصر بالتطبيق على نتاج المسرحية الشعرية للأطفال الفتيان .

---

(٤٧) المرجع السابق نفسه

(*) لمزيد من التفاصيل ينظر : فى جماليات النص ، د. أحمد زلط ، ط١ ، العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

وفى الواقع أن مسرح الطفل (والمسرح الشعرى خاصة) لايلقى الاهتمام من كبار المبدعين ، فأغلبهم يعزفون عن الكتابة له ، وجملة النتاج الشعرى المسرحى للأطفال ، شأنه شأن (المسرح النثرى) لهم ، **قليل للغاية ، ولايقاس مع الاصدارات الإبداعية الأخرى للطفل** ، وهناك اسهامات عربية ، لكن أغلبها من مصر وتكتب المسرحية الشعرية فى النادر ، والمأمول أن **تتسع الرقعة "فى الابداع" ومن ثم إمكانية "القراءة" و "العرض"** وقتئذ سيمكننا الحديث عن "النقد" أو قصور البنايات المسرحية للأطفال التى تعانى من قصور وتقصير ، بل ندرة تصل إلى العدم أحياناً .

بين القراء الآن مسرحيات : الفريد فرج ، وأحمد سويلم (*) وأنس داود ومحجوب موسى ونشأت المصرى ، ومن خارج مصر فاروق سلوم وعلى الصقلبى لكننا بحاجة إلى مزيد من الإسهامات فى التأليف المسرحى ؛ كى تتوفر المادة الخام للقراءة ومن ثم نصوص الإعداد لل : "العرض" ليزداد حجم الإفادة عند جمهور الطفولة ، وليس بخاف أن "المساحة" هنا لاتسمح بايراد النماذج الآنفة أو احداها .

(*) قدم أحمد سويلم سلسلة غزيرة وجيدة فى المسرح الشعرى (ينظر المرجع السابق) ، كما نشرت مسرحيات شعرية مستقلة لأنس داؤد ، وأخرى فى كتابة (أدب الأطفال فى البدء كانت الأنشودة) وطالع لهؤلاء (صانعة الإشعاع) لنشأت المصرى ، ثلاث مسرحيات محجوب موسى (ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٥) وغيرها .

ثانياً: فى مجال النثر وفنونه للأطفال

عرفنا فيما سبق الأنواع الشعرية للأطفال، وإذا كان الشعر هو - ديوان العرب - ، وهو فن العربية الأول ، وسجل تاريخها ، فإن الأدب القصصى (الجزئى) هو عمدة الأنواع النثرية للأطفال ، وبخاصة فى الأدب الحديث والمعاصر ، فمعظم ما نتوجه به لمراحل الطفولة من **أشكال التعبير الأدبى** من الأدب القصصى وتفريعاته ، ذلك ما أثبتته الدراسة الاستطلاعية حول الكتب المقدمة للأطفال بين الأعوام (٢٨ و ١٩٧٨) [٤٨] ، ودراستنا اتجاهات معاصرة فى دراسة أدب الأطفال [٤٩] ، والدراسة الأولى خرجت بنتيجة مؤداها بأن نسبة كتب (الشعر) للأطفال بالقياس للكتب والوسائط الأخرى لاتزيد عن ٣٪ ، كما زادت تلك النسبة إلى نحو ٦,٥٪ فى الدراسة الثانية بعد مضى نحو عشرين عاما عن نتائج الأولى ، إذا نحن بحاجة إلى دراسات (**بينية موازية**) بين الشعر والقصة تعبد الطريق أمام المخطط التربوى ، وبحيث نكشف أهمية أو أولوية النوع الأدبى وفنونه فى الأدب الموجه للطفل أو على نحو يتذوقه .

ولم تكن الدراسات وحدها هى المؤشر لما عرضنا ، وإنما قوائم كتب الأطفال فى عناوينها المطروحة - فى النصف الأخير من القرن العشرين - **كانت المادة (النثرية) فى قوالبها الأدبية والمعرفية والمصورة** ، تطمس أو تكاد تغطى على قوائم كتب الشعر للأطفال ، ومن بين العوامل أيضا غياب أقلام كبار الشعراء العرب للكتابة الشعرية للأطفال ، أضف إلى كل ذلك تبعات نشر مطبوعات الأطفال العصرية الباهظة ، مما جعل تكرار عناوين الأدب القصصى - والتى

---

(٤٨) دراسات استطلاعية لكتب الأطفال ، د. رشدى طعيمة (بالاشتراك) ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .

(٤٩) اتجاهات معاصرة فى دراسة أدب الأطفال ، د. أحمد زلط ، بحث مقدم للمجلس الأعلى للجامعات (قيد الطبع) .

كتبت من العشرينات حتى وفاة كامل كيلانى (١٩٥٩م) - يعاد طباعتها غير مرة ، فأصبحت سلعة ذات شأن فى قوائم الكتب والمكتبات ، فضلا عن محتواها ومضمونها ، والتشويق الذى يسمح للمعلمين والمحيطين بالطفل بعملية القص فى الأشكال السمعية والمقروءة ، ومن ثم فإن **كتب الأدب القصصى الجزئية تحظى** بالصدارة بين أشكال التعبير الأدبى فى أنواعه الشعرية والنثرية .

ومن طرائف الأدب المعاصر ، أن يتوفر الشاعر عامر بحيرى على تقديم الأدب القصصى فى مقطوعات شعرية ، إذ حول حكايات كليلة ودمنة من أدب القص ، إلى القصة الشعرية ، يقول عن تجربته " هذه القصص. استهوانى اليوم نظمها ، لتكون لشبابنا الحاضر ، عبرة وعظة ، وتسلية وثقافة ، بعد أن طغى على قراءاتهم ركام من المحفوظات وكتب المطالعة التى باعدت - دون شك - بينها وبين شباب اليوم" (٥٠)

ودون قصد ، خرج إلى النور - **عنوان** - كتاب أحمد سويلم "أطفالنا فى عيون الشعراء" ، ومن المنطقى ، من خلال استقراء الكتاب كان من الواجب تعديله إلى "أطفالنا فى عيون الأدباء" لكنه الشاعر قبل الباحث ، ورصيفه أيضا ، د. أنس داود الذى يكتب عنوان كتابه "أدب الأطفال فى البدء كانت الأنشودة" - ومحتواه فى أغلبه مادة شعرية - فهو الشاعر هنا أيضا !

وليس من شك أن المناهج ، من منهج رياض الأطفال إلى نهاية مرحلة التعليم الأساسي ، تقدم لجمهور التلاميذ (الأطفال) **مواد نثرية متعددة يحظى (الكتاب القصصى)** على الأقل بنصيب ثابت فى خطط مقررات منهج اللغة العربية للناشئين ، أى أننا أمام **أنماط متزايدة لفنون الأدب القصصى ، داخل**

---

(٥٠) حكايات كليلة ودمنة ، ديوان شعر عامر محمد بحيرى ، ط١ ، مكتبة مصر ، ١٩٨٦م .

المنهج أو خارجه فيما نقدم للأطفال ، وفى ضوء ذلك نجيب على التساؤل المطروح .. **ما هى أنواع الأدب القصصى المناسبة لجمهور الطفولة ؟ ولنحاول تحديد تلك الأنواع** :

انواع الادب القصصى المناسبة للأطفال :

(١) **الأحدوثة** (الحدوتة) .

(٢) **القصة** .

(٣) **الحكايات** وتنقسم إلى :

- الحكاية الشعبية .
- الحكاية الخرافية .
- الحكاية الاسطورية .

(٤) قصص من الآداب العالمية

وفنون أدبية نثرية أخرى للأطفال :

- المقال
- الخاطرة
- ترجمة الحياة (السير المبسطة الموجزة)
- المسرحية القصيرة ذات الفصل الواحد

أما الأنواع النثرية الأدبية التى لم نشر إليها - **فتخرج عن مفهوم وخصائص أدب الطفولة** - من مثل : القصة القصيرة - الرواية - المسرحيات متعددة الفصول - أصول السير الشعبية أو الذاتية متعددة الحلقات (الأجزاء) .

ونرى أن تلكم الأنواع لاتناسب جمهور الطفولة لخصوصية النوع الذى يميل **إلى البناء المعمارى الخاص ، أو التعقيد الفنى الذى يقدره الكبار ، بالإضافة إلى أساليب السرد المطول وعلاقته بالقراءة والملال عند الطفل ، وكذلك عمليات الاستجابة وقدرة التلقى .**

ان الأنواع ، أو أشكال التعبير الأدبى التى حددناها ، تعد كافية لسد عمليات **الاستماع والقراءة والتذوق والمشاهدة** لدى جمهور الأطفال ، ومعنا فرصة لمناقشة بعض الأقلام المتميزة التى تدعو للاسهام الروائى ، أو للسيرة الشعبية فى منظومة الأنواع (الأشكال) الأدبية للطفل ، من مثل الأساتذة عبدالله أبو هيف ، زكريا تامر ، أحمد سويلم ، د. محمد خاطر وغيرهم ، فالثابت علمياً أن الكتاب ذو الموضوع الواحد (القصة) المقرر على صفوف الدراسة فى التعليم الأساسى ، يقطع مع المعلم والمنهج عاماً دراسيا كاملاً ويشترك التلميذ (الطفل) معهما ، وبالرغم من ذلك ، **يحدث لدى الأطفال الملال والعزوف فى تلكم القراءة الموجهة** ، ومن ثم كيف يكون حال أطفالنا مع القراءة الحرة فى أعمال مطولة عن تلك التجربة ؟ **إن تجريب الأنواع مشروع ، شريطة أن يناسب خصائص جمهور الطفولة .**

ان اللغة فى الأعمال المطولة تلك ، قد تناسب قاعدة قرائية عريضة من المتلقين الأطفال ، لكن **العناصر الفنية الأخرى** كالشخصيات المتعددة والنامية والمتداخلة ، وكذلك تعقيد عناصر أخرى كالأحداث والصراع ، وتفاوت (البنى السردية) وغيرها يصيب حتماً أطفالنا بالشتات وسرعة الملال والعزوف عن المتابعة ، خاصة أن بعض الأنواع أو الوسائط الأخرى تغرى الطفل فى مساحة فنية أو زمنية أقل ، وإثارة أكثر تشويقاً ، **فالكتابة الروائية بمعناها الفنى للأطفال - فى ضوء ذلك مشروع** بحاجة إلى مراجعة متأنية .

ولما كانت الأعمال القصصية الموجهة للأطفال غزيرة ومتنوعة ، تملأ المكتبات العامة والمتخصصة ، أو تندرج فى سياق مناهجنا المدرسية ، فإن أى دراسة ناقدة مهما بلغ حجمها أن تتناول حجم النتاج القصصى المؤلف أو المترجم طوال ثمانية عقود مضت من هذا القرن - فأى دراسة ، لاتقدر على التناول المفصل لها والتنويه بكتابها ، يكفى انتخاب عينات مختارة من نتاج الرواد فى الدرس التطبيقى النقدى فحسب ، أما الأهمية التى نود إيرادها هنا فهى التعريف بالنوع أو اللون القصصى من الأقدم إلى الأحدث .

الحـــدوتة :

الحدوتة ، لون أدبى قصصى ، يقوم على الحكى والاستماع ، فهى بمادتها ومضمونها نوع Species متجدد عن **الأحدوثة أو الاخبار بالقص** ، تحكيها الجدات والمربيات ، أو الأمهات والمعلمات فى نطاق الأسرة والروضة والصفوف الأولى من التعليم الأساسى . وعناصرها الفنية تميل إلى التركيز الشديد : **راو** ، **استهلال مألوف** (كان ياما كان .. ما يحلو الكلام إلا بذكر النبى عليه السلام) ، ثم طرح الفكرة وموضوعها فى **ايجاز سردى** ، **وإثارة وتشويق** ، **خاتمة منطقية** لمادة الحدوتة ، وقد يشترك الطفل أو الأطفال فى الحدوتة بالحوار والمراجعة : وتميل الحدوتة إلى الجمع بين الفصحى اليسيرة والفصحى الممزوجة بالعامية ويدخل الحيوان أحياناً أو الحيوان مع الإنسان بالاسقاط على المغزى المقصود) ، ومن أشهرها حدوتة قبل النوم المألوفة ، ومن المعروف أن الحدوتة تتوجه لمرحلة الطفولة المكبرة فى الأساس ، نظراً لأن اتقان مهارة القراءة أو الكتابة قد تمتد إلى بداية مرحلة الطفولة الوسطى . لذا ، فهى من **أدبيات الحكى والاستماع** ، **والحواديت الشعبية الموروثة لون مواز للحدوتة القصصية** ، مع اختلاف فى الاغراق فى الترغيب والترهيب .

القصـــة:

القصة ، **لون قرائى فنى متعدد المضامين** ، يكتبها الكبار للأطفال ، وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل : الحدث (الأحداث) ، الشخصية (الشخصيات) ، بيئة القصة (الزمانية والمكانية) ، السرد القصصى والأسلوبى ، العقدة الفنية ، الانفراج (الحل) ، الهدف (الأهداف) ، ويراعى كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل والخصائص العمرية النمائية عند الأطفال(*) ، وقدراتهم فى الاستيعاب والتلقى ، ومن المعايير الفنية التى يجب الالتفات إليها فى "قصة الأطفـــال" التأكيد على عمليات : القصر المقصود ، واللغة اليسيرة ، والخيال القريب (الواقعى والعلمى) والابتعاد عن الوصف الطول كلما أمكن ، مع الترابط والتماسك الفنى للقصة ككل .

والقصة ، **وسيط تربوى فعال فى المنهج المدرسى** ، **وفى القراءة الحرة** ، وقد فطن رائـــد أدب الطفل العربى كامل كيلانى إلى ذلك ، فصنف نحو (ألف) عمل قصصى يناسب كل مرحلة من مراحل الطفولة ، بل فى التنوع فى المضامين كذلك ، وأنواع القصص التى قدمها الكيلانى تعد (أنموذجا) عربيا أمام كتاب أدب الطفولة ، إذ روعى فى تصنيفاته الضبط القرائى ، الأسلوب الواضح المشرق ، الايجاز والتشويق ، الاستثارة للقراءة ، اندماج الطفل مع لحمة النص ، الفكرة المرجوة ، والأهداف الوظيفية من أدبيات القص ، فالقصة فى ضوء ما عرضنا أكثر الأنماط الأدبية القصصية شيوعا بين الأطفال ، و " أن لها القدرة على جذب انتباههم ، فهم يقرأونها أو يستمعون إليها بشغف ، ويتابعون

(*) لكل مرحلة من مراحل الطفولة ، خصائصها فى النمو العقلى (الادراكى) والنفسى ، والجسمى والحركى واللغوى والاجتماعى ، كذلك الفروق التى لابد منها بين النوعين الذكر والأنثى ، وهى فروق فردية فى التلقى عند أى شريحة اجتماعية (مثال : لكل شريحة عمرية قاموسها اللغوى) .

أحداثها بمتعة ، وتركيز وانفعال ، وينخرطون مع أبطالها وينفعلون معهم ، ويبقى أثرها فى نفوسهم " (٥١)

وتنقسم القصة للأطفال إلى تنوعات Varieties داخلية هى :

- القصص الفكاهية
- القصص الدينية
- القصص التاريخية
- قصص الخيال العلمى
- القصص العلمية
- القصص التربوية
- القصص الأدبية

فالتنوعات الآنفة متداولة (مفهوما ونتاجاً) لكننا سنومئ إلى القصة التربوية (فهى **القصص الأخلاقية التعليمية**) من مثل سلسلة القصص التى أصدرها سعيد العريان بالاشتراك مع زميليه أمين دويدار ومحمود زهران (٥٢) وهى قصص موجزة وهادفة ، وأسلوبها مشوق للقراءة . أما القصص الأدبية ، فهى قصص ذات بناء أدبى محض .

وهناك قصص تصلح بمادتها **للأطفال الفتيان** ، لغة وفكرة ومغزى ، أمثلة لذلك قصة "لله ما أخذ وما أعطى" للدكتور حمد بن ناصر الدخيل ، وهى قصة

---

(٥١) أدب وثقافة الطفل العربى ، د. أحمد مختار مكى ، ص ٣٠ .

(٥٢) ينظر : السلسلة عن دار المعارف بمصر (٢٣ عملا) تبدأ من الصياد التائه وتنتهى بالزعيم الصغير

أدبية فنية واقعية متميزة ، وأيضا قصة "عاقبة الغرور" للدكتور مرعى مدكور التى تحمل المغزى السلوكى على لسان مملكة النحل .

الحكايات للأطفال :

الحكايات لون قصصى خيالى ، منه الحكاية الشعبية ، أو الحكاية الخرافية أو الحكاية الأسطورية ، والحكاية فى ضوء ذلك التقسيم النوعى ينتظمها مصطلح دال هو الفابيولات Fables أى (الحكاية الخرافية على لسان الحيوان ، أو حكايات يشترك فيها الإنسان مع الحيوان ، أو حكايات صرفة من المأثور الشعبى الفطرى ، فيما يرى (فلاديمير روب) ، وبتعبير الشاعر الباحث عبدالله البردونى "وتعد الحكايات الخرافية الشعبية من نسج المثقف والأمى مع تفاوت فى التعبير وطبيعة الخيـــال ، كما تلتقى كل الحكايات علي قوله المغالبة ومحاولة اجتياز العوائق ، والرابعة فى الالماح (الرمز) إلى الغاية التى تشكلها البداية ، بانطاق ما لاينطق ، وهذا مألوف فنى من أقدم التصورات البشرية فى أصول Genus الحكايات " (٥٣)

يقول د. محمد غنيمى هلال : (الحكاية الخرافية هى حكاية ذات طابع خلقى وتعليمى فى قالبها الأدبى الخاص بها ، وهى تنحـو منحى الرمز فى معناه اللغوى لا فى معناه المذهبى فالرمز معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات أو حوادث على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة ، بحيث يتتبع المرء فى قراءتها الشخصيات الظاهرة وغالبا ما تحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد ، ولكنها قد تحكى على ألسنة شخصيات

(٥٣) فنون الأدب الشعبى فى اليمن ، عبدالله البردونى ، ص١٨ ، ط١ ، صنعاء ، د.ت .

أنسانية تتخذ رموزاً لشخصيات أخرى [٥٤]

ويقول د. مجدى وهبة معرفا أيضـــا : الحكاية الخرافية قصة أحداث خيالية ، يقصد بها حقائق مفيدة ، فى شكل جذاب ، وينصب عليها مصطلح الخرافة الأخلاقية تبعا للقصص المروية على لسان حيوان [٥٥] كما يرى د. سعد ظلام أن الحكاية الخرافية فن يتسرب بجوهره الأصيل فى عدة اتجاهات فقد يكون فى خدمة المجتمع والسياسة أو غرضا للتربية والتقويم ووسيلة من وسائل التثقيف والانهاض أو هى سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية ، لايلتزم فيها الحاكى قواعد الفن الدقيقة ، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه [٥٦] فى ضوء ما عرضناه يكفينا القول بأن الحكايات الخرافية Fables تختلف عن الأساطير Myths وإن استرفدا أصولهما من التراث الشعبى القديم ، والأسطورة Myth تدور حول شخصيات خارقة للطبيعة وتماثلها .. فهى (ليست مجرد حكاية خرافية بل منهج فكرى استخدمه الإنسان القديم ليعبر فيه عن نظرته فى الكون ، بدء الخليقة ، نظام الكون ، الصراع الأزلى بين الخير والشر .. فالأسطورة فى منشئها حادثة أو مجموعة من الأحداث التاريخية الهامة التى تحولت فى مخيلة الإنسان القديم إلى أحداث خارقة للمألوف وربطت بالدين ، ومن ثم يخلع أبطالها رداءهم البشرى . [٥٧]

والمادة الأدبية التى نقدمها للطفل عن طريق الحكايات الخرافية على لسان الحيوان والتى تدعى بالفابيولات Fables أنفع للطفل وأمتع وأصلح له من

---

(٥٤) الأدب المقارن ، د. محمد غنيمى هلال ، ص ١٦٧ ، ط٢ نهضة مصر ، ١٩٧٣م .

(٥٥) معجم مصطلحات الأدب ، د. مجدى وهبه ، ص ٢٦ .

(٥٦) الحكاية على لسان الحيوان ، د. سعد ظلام ، ص٢١ ، ط دار التراث العربى القاهرة ١٩٨٣م

(٥٧) الرمز والأسطورة ، رندل كلارك ، ترجمة أحمد صليحه ، ص٣ ، ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٨م .

المادة الأسطورية فى تعقيداتها الفنية وتفصيلاتها وأحداثها الشائكة أو فى أمورها الغيبية والعقدية . أما النمط القصصى الخرافى على لسان الحيوان فيتفق ومدارك الطفل وقدرته على الفهم أو الاستجابة لمثير يحبه ويألف به ، فالقص على لسان الحيوان للطفل يتم عن "قص مصنوع هو أسلوب فى العرض القصصى وليس خرافة المعتقد كما يظن البهض ، ومثل هذا الأسلوب يصطنعه الكاتب بتأثير ما وصل إليه من تراث الشعوب ، وبوصفه أسلوبا رمزيا واخراجا لدوافع داخلية لاشعورية . [(٥٨)]

وقد أسهم الأدبـــاء العرب بنصيب يذكر فى تقديم تلك القصص شعراً ونثراً ، طوال القرن العشرين ، وبخاصة فى عقود الأربعينات وما تلاها ، فلجأوا إلى أمهات كتب التراث ، والموروث الشعبى ، يعالجون ، ويقتبسون ، ويصنفون ، وقد أشرنا إلى ذلك فى الفصول السابقة من الكتاب ، ونجح هؤلاء الأدباء فى الابتعاد عن الأساطير الأغريقية غير المنظمة ، أو نظائرها التى لاتتفق مع معتقداتنا ، وكان بين أيديهم **الأصول الرائعة يغترفون منها مثل** : كليلة ودمنة ، ألف ليلة وليلة ، حى بن يقظان والتيجان فى ملوك حمير لوهب بن منبه ، والحيوان للجاحظ وغيرها [(*)] .

ولأننا لانستطيع ايراد النماذج الممثلة لكل مبدع أو لكل اتجاه - هنا - فسنورد **"أنموذجا" واحداً للحكايات الخرافية ، وهى "حكاية النملة"** :

" قال الأخبارى : أن جماعة من المسافرين رأت سرباً من النمل تحاول أن تجر إلى وكرها حبة ذرة وزنها رطلين ، فتعجب المسافرون من حجم هذه الحبة وأى

---

(٥٨) البطل والبطولة فى قصص الأطفال ، د. نبيلة ابراهيم ، ص ٤٥ من كتاب الحلقة الدراسية الاقليمية لكتب الأطفال ، ط١هيئة الكتاب ، ١٩٨٤م .

(*) لمزيد من التفاصيل : ينظر كتابنا : أدب الطفولة ، أصوله "مفاهيمه" ، ط٤ مرجع سابق .

مزرع أنبتتها ؟ وكيف حجم القصة التى حملتها ، وعندما أكثروا من التساؤل صعدت نملة على حجر وأخبرتهم بقصة الحبة فقالت : أن هذه الحبة من ذرة ذلك الوادى وأشارت إليه وقصت تحولات الزمان عليه : كان أهل هذا الوادى فى قديم الزمان يحرثونه فى العام ست مرات ويحو طون مزارعه بأسلاك الذهب ، فكان يعطى الحبة أكبر من هذه مرتين ، ولما انتهى ذلك الجيل أتى الذى بعده فكان يحرث كل مزرعة فى السنة أربع مرات واستبدلوا الأسلاك الذهبية التى كانت تحوطه بأسلاك من الفضة فصغرت السنبلة وصغرت حياتها ، وجاء الجيل الذى بعده فحوطوه بالحديد بدل الفضة ، وكانوا يحرثون فى العام ثلاث مرات ، فتناقصت الثمرات وصغرت الحبات ، وجاء الجيل الرابع فحوّط بالأحجار بدلا من الحديد فصغرت القصبات والسنابل بحجم الكف ، وجاء الجيل الخامس فحوّط بالتراب والأعواد فتناقصت الثمرة أكثر وأصبحت الحراثة مرة فى السنة ، وجاء الجيل السادس فأهمل الحوائط والمساقى ولم يعد يحرث إلا مرة وقت البذر فقصرت القصبة حتى لاتتجاوز ركبة الإنسان ، وصغرت السنبلة إلى حجم ثلاث أصابع ، وجاء سيل عظيم فملأ الوادى بالأحجار وانتقل أهل القرية إلى جبل آخر فأصبح هذا الوادى كما ترون ، وهذه الحبة التى ندحرجها من قبل مائتى سنة ، فساعد النمل المسافرون فكسر أحدهم الحبة إلى خمسمائة حبة ، وكانت تفوح لها روائح كعبير الريح بعد المطر (٥٩) .

وتنوع الحكايات الخرافية بين الأسطورية والشعبية ، أو **الحكايات الصرفة** يعطى للأدباء فرصة لتقديم منظومة "**القيم**" المرجوة بشكل رامز ، تتسلل لنفوس الناشئين ، إلى جانب تحقيق الأهداف التربوية وفى مقدمتها **الوظيفة الترويحية** من ايقاع وتسلية ، مع المقاصد التربوية (التعليمية) على لسان الحيوان أو بانطاق ما لاينطق .

(٥٩) فنون الأدب الشعبى ، عبدالله البردونى ، مرجع سابق ، ص ص١٢ - ١٣ .

قصص الأطفال فى أدب اللغات الإنسانية (الروائع) :

عرفنا أن قصص الحيوان عبارة عن حكايات قصيرة تهدف إلى تنقل للأطفال المغزى الأخلاقى والتعليمى والخبرة عن طريق الحكمة ، واللهو أو الرمز عن طريق حيوانات أو جمادات أو نباتات أو طيور أو حشرات : تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله ، وكأن لها طباع البشر فى ذلك اللون من أقدم أشكال الحكاية .

أمد التراث القصصى العالمى ، الأدب القصصى الحديث بمواد قصصية تتسم بالثراء والتنوع والخلود ، والأدب القصصى الذى ولد ليحيا بين أدب اللغات على مر العصور ، يعد أدبا باقيا ، ومنه **قصص الأطفال الروائع** التى توغل فى الزمن البعيد ، **وتفعل فعل السحر** والتأثير فى الأدبين الحديث والمعاصر ، والشـــهرة ليست قادرة على الخلود ، وإنما تبقى روائع الأدبيات فحسب .

وعندما نذكر القصص العالمية للأطفال ، يتبادر للذهن على الفور ، صيرورة قصص معينة ، وكتاب قدر لأعمالهم الخلود ، والتنقل جيلا بعد جيل فى أدب لغات العالم ، أى بعد شهادة الزمن من المحلية إلى العالمية ، ففى العصور الوسطى قدم التراث القصصى العربى روائعه : ألف ليلة وليلة ، كليلة ودمنة ، حى بن يقظان ، كتب الحيوان ، إلى بعض اللغات العالمية ، وتاريخ أدب الطفل فى العصر الحديث ، يقترن بظهور الروائع من مثل تلك القصص ، ففى أواخر القرن ١٧م استهل الشاعر الأكاديمى "تشارل بيرو" التأليف المستقل للطفل فأصدر: **"حكايات أمى الأوزة"** ، واتبعها **"بأقاصيص وحكايات الزمن الماضى"** أما مواطنه الفرنسى جان. دى. لافونتين فقدم عمله الرائع للأطفال "خرافات لافونتين .. أقاصيص وأمثولات للأطفال " ، ثم ترجم إلى الفرنسية – وقريب من

ذلك - حكايات من كليلة ودمنة ، لجلبير جولمان .

ثم تنشر قصة "روبنسون كروز" رائعة دانيال ديفو عام ١٧١٩م ، أعقبها جانا ثان سويفت فى رائعته "رحلات جاليفر" عام ١٧٢٦م ، وبعد تلك البدايات مع الروائع لهؤلاء الرواد ، بدأ شكل الحكايات Formula Tale يتنوع ويتنقل من لغة إلى أخرى ، أو من بلد إلى آخر مثل النرويج والمكسيك والمانيا وأمريكا والدنمارك وروسيا وغيرها من بلدان العالم ، فظهرت قصص كتب لها الخلود فى لغات تلك البلدان ، ومخلفات البلاد التى ترجمت إليها .

عرفت المانيا "حكايات الجدات" و "حكايات الأطفال والبيوت" و "حكايات الأخوان جريم" ، ومن المكسيك "الأرنب فى القمر" ، وفى النرويج انتقلت قصة "العجوز على حافة الجبل" إلى لغات كثيرة ، وفى أمريكا ظهرت "حكايات البيوت" مع روائع أخرى مثل " لماذا فقد الأرنب ذيله ! " ، "لماذا تطارد الكلاب القطط!" ، أما حكايات هـ. ك. أندرس" رائد أدب اللغات الأدبية فى أدب الأطفال ، فأحدثت نهضة واسعة فى حقل أدبيات الطفولة ، إذا انتقلت روائعه من الدنمارك إلى معظم لغات دول العالم ، ومن الجمهوريات الروسية خرجت آخر الروائع القصصية إلى الأداب العالمية ، وكلنا نعرف اسهامات "الكسندر بوشكين" و "تولستوى" و "جوركى" و "ماياكوفسكى" و "صمويل مارشال" وغيرهم .

لم تكن تلك الروائع العالمية فى قصة الأطفال تحمل فى مبناها أو مغزاها القصة التعليمية Parable Tale فحسب ، وإنما جمعت بين المتعة والمنفعة لجمهور الأطفال فى بيئاتها اللغوية الأم ، أو من خلال الترجمة إلى لغات أخرى ، واستمدت القصة العالمية خلودها من اشتمالها على معايير الأدب القصصى للأطفال ، فى عناصر اللغة والبناء الفنى ، والخيال الواقعى ، والمقابلة والتضاد ، والرمز ، والابتعاد عن المألوف ، وانطاق ما لا ينطق من الحيوان ونحوه ،

بالإضافة إلى طغيان عنصر التشويق والإثـــارة ، وتضمين القصص الأهداف الفنية والجمالية والترويحية والأخلاقية والتربوية (*) . لقد برع كتاب تلك القصص الروائع فى الاهتمام بعناصر البناء الفنى للقصة ، فاهتموا بأدق العناصر الأساسية والثـــانوية ، مثل شكل وحجم Format القصة ، وفكرتها أو موضوعها The thema المتقن والمختار بعناية وطزاجة ، وأيضا فى السرد الأسلوبى والفنى الواضحين ، وفى رسم ملامح الشخصيات (النفسى والجسمى والعقلى والخيالى) بحيث يتسلل إلى نفوس الأطفال - عبر الحوار والأحداث - التعاطف والاندماج ، أيضا فى الايجاز والدقة عند تصوير البيئة الزمانية والمكانية ، وفى الامساك **بخيوط الحبكة** ، **ونسج عقدة واحدة متنامية مع باقى العناصر** ، بحيث تنتهى فى ذروتها إلى خاتمة متماسكة مقنعة ، كما لوحظ من استقراء تلك الروائع القصصية : شيوع عنصر الترابط بين وحدات البناء الفنى القصصى ، خاصة منطقية الحدث وتوظيف الخيال كى تزخر القصة بفن الحياة ، أو صورة الحياة ، وقد حملت بمنظومة "القيم" التى يسعى الإنسان بهدف ترسيخها ، وعلى وجه الخصوص ترسيخها فى عقل وإدراك ووجدان الطفل .

فنون أدبية نثرية وثيقة الصلة بأدب الطفل ووسائله الإعلامية والفنية :

- المقال
- الخاطرة
- الترجمة المبسطة
- المسرحية القصيرة المبسطة

(*) ينظر نماذج الجمال الناعم ، القط فى الحذاء الجميل ، ذو اللحية الزرقاء ، اليس فى بلاد العجائب ، ورحلات جاليفر ، روبنسن كروز ، عقلة الأصبع ، حكايات أمى الأوزة وغيرها .

فالمقال **فن أدبى** ، ارتبط ظهوره بنشأة وتطور وسائل الصحافة والاعلام ، وتعريف المقال عند الصغار لايختلف عن مفهومه أو تعريفه عند الكبار إلا فى الفروق التى لابد منها بين الصغار والكبار ، فى الادراك العقلى للفكرة التى يطرحها المقال ، أو فى المستوى اللغوى به بينما تظل المقدمة والعرض والخاتمة ممثلة لعنوان المقال خير تمثيل ، والمقال قد يكتبه الصغار للنشر فى وسيلة ، أو يتسابقون به فى مسابقة ، أو يكتبه الكبار بهدف تنمية قدرات الطفل وبناء شخصيته وتثقيفه من خلال أنواع المقال المختلفة .

ان فن المقال فى أنواعه المختلفة **وقالبه النثرى الجزئى الموجز** ، يعد من الأدوات المهمة لخلق وعى قرائى وتثقيفى بين الأطفال أو منهم .

أما **"الخاطرة" فلون أدبى نثرى يعكس الانطباعات الذاتية للفرد** فى قالب(شبه قصصى) ، ومنه الحكاية الوصفية أو الإنشائية ، فى تعبير ذاتى يكتبه الكبار للصغار ، أو الأطفال فى آخر مرحلة الطفولة المتأخرة ، وتعد الخاطرة التى تنحو منحى الأدب القصصى أكثر من المقال ، تعد (ورشة) تجريب معرفية ووجدانية لإلمام الأطفال بأدب القص ، حين يقرأ ، أو يكتب أحساسيه ومشاعره الذاتية ، تجاه موقف أو حدث أو فكرة تشغل اهتمامه .

والترجمة المبسطة نوع أدبى فى سائر اللغات ، وعُرف فى أدبنا الحديث بالترجمة الشخصية **(ترجمة أدبية فنية لشخصية ناجحة فى أى مجال) ، ونستطيع تقديم المستحدثات العصرية فى المخترعات والعلوم الطبية والتطبيقية والهندسية ونظائرها من المعارف كالحاسوب ، من خلال ترجمة فنية للعالم المكتشف أو المخترع بديلاً عن كتابة (العلوم والمعارف) فى كتب علمية مستقلة يتوهم البعض أنها من أدب الأطفال** ، ومن الفأل الحسن ، أن يلتفت أحد كتاب الطفولة المعاصرين ، إلى ذلك النوع الأدبى فأودعوا فى سياقه الفنى ، المادة

العلمية المعرفية ، نذكر من منهم كاتب قصص الأطفال **السيد القماحى** فى قصته "فارس النبات" (٦٠) ، والتى استهلها فاتحة لسلسلة الأدب العلمى - على حد تعبيره فوق الغلاف ، وقد اتبعها المؤلف بالحبة واللص والطائر ، خداع الذهب ، رأس مقطوع يتكلم ، لص بالأشعة ، عود كبريت .

والنوع الأدبى الذى نختم به حصرنا لتحديد الأنواع الأدبية الموجهة للطفولة هو ، المسرحية القصيرة ، والمسرحية - **نص نثرى مواز لنص شعرى** - تكتب فى قالب حوارى بهدف القراءة كنص أدبى مسرحى ، فى ضوء ذلك فهى وسيط تربوى وفنى يكتبه الكبار للصغار ، لابد لمؤلف "مسرحية الأطفال من أن يكون ذا موهبة خلاقة مبدعة بالإضافة إلى الإلمام الكافى بأدبهم ليكتب ما يناسبهم ويثير اهتمامهم" (٦١) ، والمسرحية **(النص)** عمل أدبى هادف ، وحين يتحول النص إلى **(العرض)** المسرحى فوق خشبة المسرح ، تبدو الأهمية الجديدة فى **المشاركة والاندماج ولعب الدور ، واكتساب المهارات ، وتدريب الحواس** و"تكمن أهمية المسرح للأطفال فى اعطاء التجارب الجديدة " ، والتى ينتصر فيها عنصر الخير على الشر .. إلى جانب التسلية بالإضافة إلى الجوانب التربوية والنفسية والسلوكية " (٦٢) .

ان مسرح الطفل فى ضوء ذلك عمل فنى مادته الأولى النص التأليفى الموجه للأطفال ، والذى يناسب مراحل أعمارهم المتدرجة ، ومن ثم ينتقل فوق خشبة المسرح إلى عرض تمثيلى درامى مبسط Simple. Child Drama يقدمه الممثلون وفقاً لتوزيع الأدوار التى يلعبونها ، تعضدهم العناصر (المكملات)

---

(٦٠) فارس النبات ، السيد القماحى ، ط١ ، العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٧م .

(٦١) أدب الأطفال ومكتباتهم ، هيفاء شرايحة ، ص١٧ ، مرجع سابق .

(٦٢) فى مسرح الأطفال ، د. عبدالفتاح أبو معال ، ص ١٩ .

المسرحية الفنية من ديكور واضاءة وأزياء وأصوات وغيرها ، بالإضافة إلى رؤية مخرج العرض وتناغم فريق الأداء التمثيلى مع عناصره الفنية .

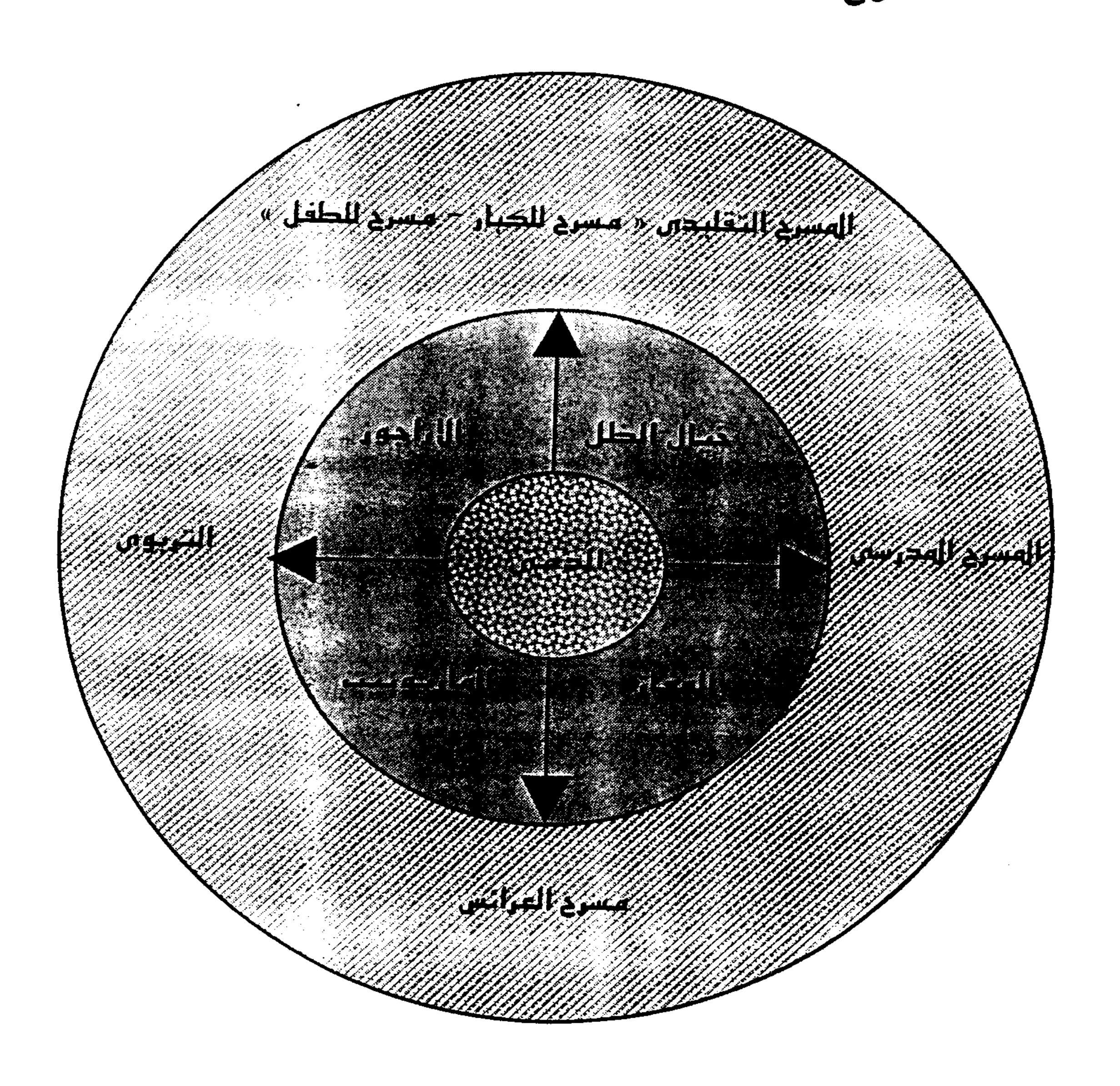
والمأمول أن (تبنى) الحكومات العربية مسارح للأطفال (البناء المعمارى - الخشبة Stage) بنايات مستقلة الأطفال ، أى المقار الدائمة لعروضهم ، وأن يسهم كبار الأدباء فى التأليف المسرحى للأطفال ، لأن النتاج التأليفى فى أدب المسرح للأطفال غير كاف لسد احتياجات الطفولة ، بل شبه محدود ، وأصحابه من القلائل ، وكنا نود لو التفت المعنيون بذلك - وهم فى تنام احتفالى بالطفولة - أن تقام المسارح بداية ثم تشجيع الأدباء لنهضة تأليفية فى مسرح الطفل ، مثلما اجتهد رجال التربية الحديثة فى تلك النهضة بجهودهم التأليفية طوال عقود الأربعينات والخمسينات ومنتصف الستينات ، ومن الثابت أن المدارس (البنايات) المعاصرة فى بعض البلدان العربية توجد بها مسارح قليلة جدا لإقامة العروض المسرحية ، وتجربة مصر لتشييد المدارس بعد زلزال ١٩٩٢ تؤكد ذلك ، **فالمسرح فى المدرسة معادل موضوعى لغياب الملاعب ، فيلعب الأطفال أدوارهم فوق خشبة المسرح .**

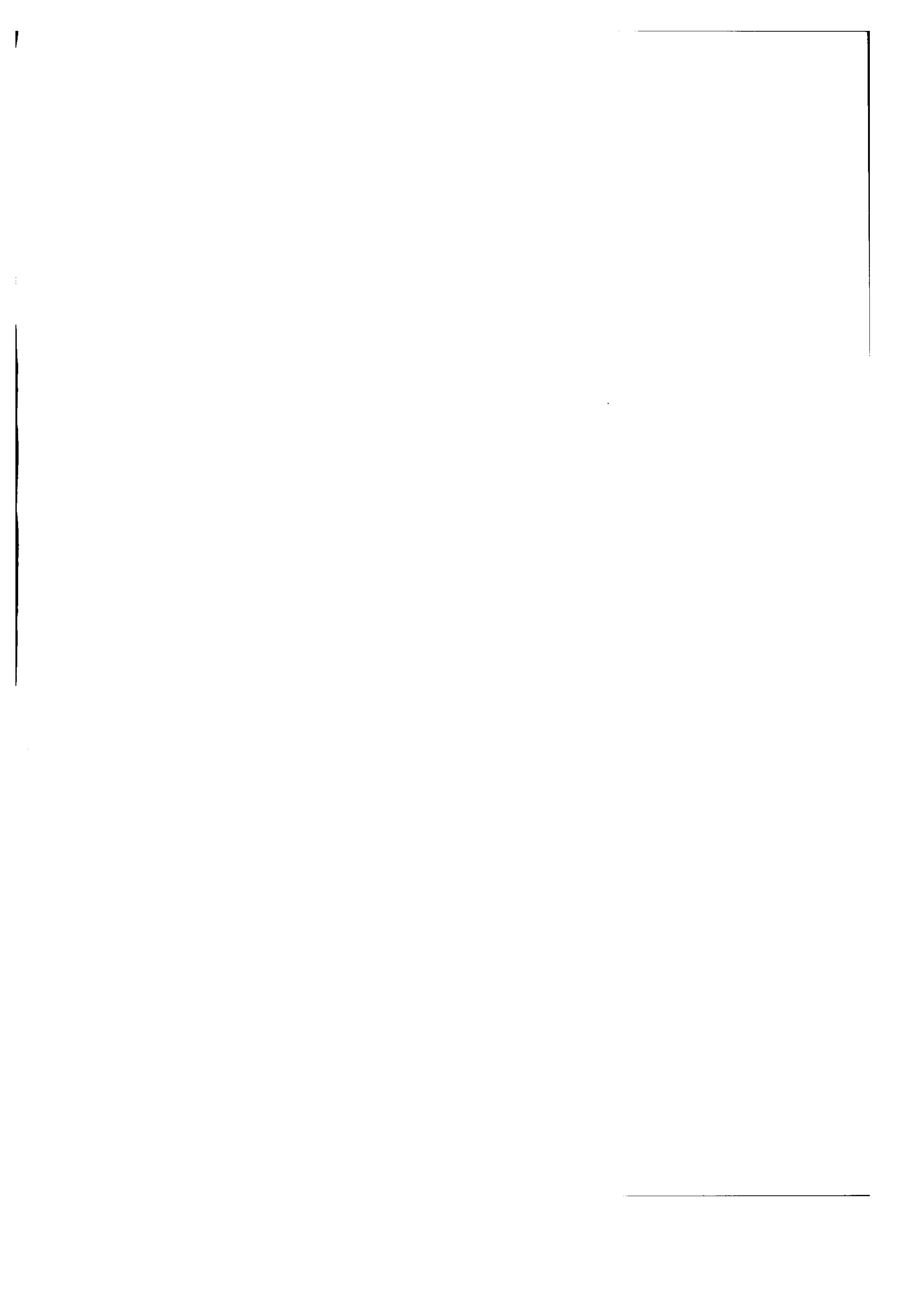
بقيت الإشارة إلى أن "النص المسرحى للأطفال" يجب أن يراعى مؤلفه : معيار القصير أو الإيجاز فتعرض المسرحية فى فصل واحد أو مشاهد متنوعة قصيرة ، وأن تتناغم عناصر النص مع اللغة (*) والموضوع والعقدة" مع الخصائص النمائية لأطوار الطفولة المتدرجة ، إذ أن **مسرحية طفل الخامسة** ، تختلف عن مسرحية طفل الثامنة ، والأخيرة تختلف عن مسرحية طفل الثانية عشر .

(*) لغة المسرحية (النثرية) للطفل تختلف عن المسرحية الشعرية للطفل ، بل تختلف أيهما عن الأخرى باختلاف المراحل السنية المتدرجة فى مراحل الطفولة النمائية ، وتميل اللغة الحوارية فى الحالتين إلى سهولة الجمل والتركيز والايقاع كلما أمكن .

وفى الشكل التالى إطار مقترح لمسرح طفل فى شتى أنواعه ووسائله ، بما فيها المسرح التربوى (وتقسيماته) والعرائس (وتقسيماته) والمسرح التقليدى للأطفال بعناصره وسماته :

مخطط لمسرح الطفولة من النواة « الدمية » الى المسرح :





الفصل الثانى

أدب الطفولة
فى
وسائطه واتجاهات أعلامه



المبحث الأول : وسائل أدب الطفولـة

الوسيط لغةً : المتوسط بين شيئين ، أو الواسطة ، مما يتوصل به إلى الشئ ، الوسط : ظرف بمعنى بين ، والوساطة التوسط بين أمرين [٦٣] ، فى ضوء دلك التعريف اللغوى يمكننا القول بأن الوسيط يكون بين **(جمهور الأطفال)** و **(أدبهم)** .

والتعريف الاصطلاحى لايخرج عن ذلك ، لأن الوسيط أو الوسائط هى **الوسائل الناقلة لأدب الطفل فى صورها المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية ، والفنية التقنية .**

وفيما يلى حصر **لوسائط أدب الطفولة** ، من الأقدم إلى الأحدث :

- كتب الأطفال
- مكتبات الأطفال
- الصحافة للأطفال
- مسرح الأطفال
- برامج الأطفال (الاذاعية)
- برامج الأطفال (التليفزيونية)

ومن الوسائط الهامشية المسموعة المرئية (الشريط) و(الاسطوانة) و(الفيديو) ، واللعبة التعليمية الناطقة ، **فهى وسائل ثانوية فى مخاطبة جمهور الطفولة** ، لأن الراديو والتليفزيون يقومان بتأثير أفضل من تلك الوسائط ، أما

---

(٦٣) المعجم الوجيز ، ص ٦٨٨ مادة (وسيط) ، ط١ مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٨٠م .

سينما الطفل ، فمازالت وسيطاً يتخلق بل جنيناً فى مراحله الأولى بعد .

أما الوسائط (الوسائل) التقليدية الأخرى لنقل أدب الطفولة إلى جمهور الأطفال فهى :

- دور العبادة
- المراكز الثقافية
- المدرسة (المعلم - المنهج - المسرح التربوى)
- معارض ومسابقات واحتفاليات الأطفال
- الأسرة (تشجيع الميول - القراءة الموجهة)

فالوسائط التقليدية لنقل ثقافة الأطفال وأدبهم ، منظومة اجتماعية تلعب فيها مؤسسات المجتمع أدوارها الحيوية ، فى بناء شخصية الطفل ، واعداده الاعداد المتوازن كى يكون مواطنا صالحا ، ينعم فى طفولته بالحصول على حقوقه فى الرعاية الثقافية والأدبية والفنية ، مما يكسب شخصيته الوعى المعرفى والتهذيب الوجدانى ، ومؤسسات المجتمع - التى أشرنا إليها - تسهم إلى حد كبير فى نقل المواد الأدبية للطفل عبر أدوارها المختلفة .

وفى الصفحات التالية ، سنحاول التعريف بالوسائط (الوسائل) الغير نمطية والتى تنقل الأدب لجمهور الأطفال وهى الوسائط المباشرة التالية :

أولاً : كتب الأطفال

يعد **" الكتاب " أقدم الوسائط الثقافية وأهمها عند الطفل** ، فهو مصدر أساسى للمعرفة ، ووسيلة للتسلية وقضاء وقت الفراغ ، ويؤدى إلى التوافق

النفسى مع قارئه (الطفل) ، ويساعد على التقدم الدراسى واكساب الطفل فن الحياة ، بل خبراتها والرموز المكتوبة التى يحويها الكتاب تشكل شخصية الطفل القارئ ، ذلك أن علاقة الطفل بالكتاب كوسيط ثقافى (معرفى وأدبى) لاتتشكل إلا من خلال الاستعداد القرائى للطفل ، ثم تنمية الميول القرائية لديه . ان الكتاب فى ضوء ذلك ليس عملية التعرف على الحروف والكلمات والجمل ، وإنما بإدراك دلالات تلك الرموز ، بالقراءة الواعية والانتقال من إتقان مهارة القراءة (التعلم) إلى النضج القرائى (الفهم واشباع الهواية) ومن ثم إقامة جسور علاقة بين الطفل والكتاب .

وكتاب الطفل ليس هو الكتاب المدرسى فحسب ، وإنما هو وسيط ثقافى باق ، إذ يبقى محفوظا فى المكتبة ، يعود إليه الطفل ، ويعاود القراءة أو الاقتباس وقتما يشاء ، وإذا كانت الكتب المدرسية تتوجه للأطفال وفقا لبرنامج تربوى رسمي ، فإن كتاب الطفل ، وسيط حر ، يكتبه الكبار خارج البرنامج التربوى الرسمى (المنهج) لجمهور الطفولة ، ينشره ناشر ما بحيث يراعى الفنان خصائص اخراج وطباعة كتاب الطفل ، أى شكله الفنى المتضمن الرسوم والصور المصاحبة للحروف الطباعية التى تشكل مادته ، وبهذه العلاقات التشكيلية يكون فى متناول قدرة الفنان رسم كتب الطفل حسب طبيعة كل مرحلة من مراحل نموه مضافا إلى هذه الرسوم والتعبيرات خبرات الفنان المربى ووعيه الجمالى ونضجه الإنسانى ، يقول الفنان عدلى فهيم : "على هذا الأساس من المعرفة يجب أن يتعامل الفنان الكبير فى رسوم كتاب الطفل بالرموز واللغة والتعبيرات التى يعبر ويحس الطفل بها ، أى أن تكون هناك لغة مشتركة متقاربة بين الفنان الكبير والفنان الصغير مع وجود فارق السن وفارق النهج بينهما"

ومن بين خصائص رسوم كتاب الأطفال ، كيفية توظيف عناصر (الخط والمساحات والألوان والتعبير) فى اخراج الكتاب . ومن المألوف أن حجم كتاب الطفل (مقاسه وقطعه الطباعى) يختلف عن حجم كتاب الكبار وكذلك مقاسات حروفه ، **وطبيعة اخراجه** وخاصة فى التنوع اللونى ، ونوعية ورق الطباعة ، وشكل الغلاف ، وفى رسوم وصور المتن الداخلى ، وقد اسهمت تكنولوجيا الطباعة المعاصرة مع ذوق الفنان التشكيلى فى تقديم كتب الأطفال بما يناسب أطوار حياتهم وينمى الاحساس الفنى لديهم ، وبمراعاة هذه العناصر التشكيلية يتم الاخراج الفنى للكتاب ، أى اللمسة الفنية النهائية قبل الطباعة ، **ومعنى الإخراج** هو التنسيق والتوازن بين المادة المقروءة والمادة المرسومة وكلما كانت مساحة الرسوم كبيرة ومنفصلة عن المادة المقروءة كان تأثيرها وهدفها فى التربية أفضل وأعمق ، وأيضا من المستحسن ألا توضع الكلمات المقروءة على مساحات الرسم فإن ذلك يتعب الطفل ، لأنه يبذل جهداً مضنياً فى القراءة مما يستفزه ولايشجعه على متابعة الأفكار أو التمتع بالتشكيل ذاته ، والإخراج أيضا يتضمن قيم الفراغ الأبيض فى صفحات الكتاب وذلك مهم جداً لراحة نظر الطفل ووضوح المادة التحريرية والرسوم ، على أن تكون محسوبة حسابا دقيقا وفقاً للمعايير الفنية ، وعملية الإخراج فى كتاب الطفل لابد أن تكون متنوعة أيضا بين الخطوط الأفقية والرأسية حتى تجنب الطفل الملل والسأم ، ومن فوائد هذا التنوع أن يقوى الرغبة عنده فى متابعة الكتاب .

إن للأطفال (بالته) لونية شائعة فى رسومهم ترتب ترتيبا تنازليا كما يلى : الأحمر ، الأصفر ، الأزرق ، الأخضر ، البرتقالى ، الأبيض ، ثم البنى ، كلما استخدموا الألوان الصريحة أكثر من المتداخلة والمخلوطة ، وتميزت رسومهم بسيطرة اللون على مساحة الرسم كما استخدموا أكثر من عدد الألوان ، وشاع

فى رسومهم النمط المسطح للون أكثر من الخطى والمجسم ، وكرروا العناصر اللونية بأكثر من لون فى الرسم ثم رسم العنصر الواحدة بعدة ألوان أكثر من رسم العناصر بلون واحد ، وكان الغالب وجود اللون داخل حدود الشكل أكثر من وجوده بالداخل والخارج أحيانا . هذا ما تقوله نتـائج بحوث التربية الفنية المعاصـرة .

إذاً فالخبرة الفنية عنصر أساسى فى تحقيق نظرية الاتصال الفنية وغالبا ما يقوم بها «الفنان الرسام» وكلما اتسم « رسام كتب الأطفال » بالخبرة الثقافية المتعمقة والخبرة الفنية الواسعة إلى جانب الموهبة المتميزة خرج كتاب الطفل فى شكل فنى يتقبله الأطفال بشغف دون ملال أو نفور .

هذا عن الوعاء ، أو القالب أو الشكل ، أما (أنواع كتب الأطفال) فهى تنقسم إلى :

(أ) كتب من حيث العمر الزمنى للطفل .

(ب) كتب من حيث موضوعها المقدم للطفل .

والكتب التى تتوجه للأطفال من حيث العمر الزمنى هى :

* **الكتب المصورة المتدرجة وتبدأ بكتب تحوى :**

- الصور والرسوم والألوان (٣ - ٤ سنوات) .
- الصور والرسوم والألوان مع قليل من الرموز (الحروف والاعداد) (٤ - ٦ سنوات) .
- الجمع بين الصور والرسوم والألوان والألفاظ المكتوبة (٦ - ٩ سنوات)
- تغليب المادة المكتوبة على الرسوم (٩ - ١٢ سنة) .
- مراعاة خصائص المراهقة بين النوعين (ذكر - أنثى) (١٢ - ١٧ سنة)

**** أما الكتب التى تتوجه للأطفال تبعا لموضوعاتها فهى :**

- الكتب الدينية (مثل تراجم لقصص الأنبياء) .
- الكتب العلمية (مثل سير العلماء أو الخيال العلمى) .
- الكتب الأدبية (القصص والأشعار) كتب الأغانى والأناشيد .
- الكتب البوليسية (المغامرات والألغاز) .
- دوائر المعارف (المبسطة للناشئين) .
- مسرحيات للأطفال

وأدبنا العربى المعاصر ، بحاجة إلى مزيد من التوسع فى تأليف الكتب تبعا لموضوعها الأدبى الخالص ، **فالأدب أحد ركائز التقدم فى العالم** ، فى المنهج وخارجه ، وعلى سبيل المثال : أدرج رجال التربية فى المنهج الدراسى الأمريكى الشعر التعليمى ليواكب المراحل العمرية للطفل ، والاهتمام بالشعر يتزايد فى البرنامج الدراسى وخارجه ، ويكفينا الإشارة إلى أربعة وعشرين نوعا من المنظومات الشعرية للأطفال أودعها مجموعة من الباحثين [٦٤] فى فصلة تحت عنوان التعليم الابداعى عن طريق الأدب والشعرThe creative teaching of Literature and potery بكتاب قراءات طفلك اليوم Your Reading Today فتبدأ **بالمنظومات الخفيفة** التى يرددها أطفال ما قبل المدرسة ، وتنمو معهم بقصائد الحجل ، والحركة Cellect hopping poems and hep, to them وفى المدرسة يبدأ الأطفال القراءة على موسيقى هادئة أو بعبارة أخرى القصائد الهادئة على موسيقى ناعمة Collect Swaying poems and sway to their Rhythm الخفيفة ثم يأخذ الأطفال جرعة من التمايل الراقص

---

(64) (See : Your child Reading, Landau and others, P. New Jeesey, 1972)

على ايقاع الكلام المنظم ، فيسمع الطفل ويقدر ذلك يستمع الطفل إلى **أناشيد الحماسة ومنظومات المسير** Walking Poems ، وعندما ينمو الطفل يقترب من نهاية المرحلة الأولى يقرأ أو يستمع إلى **قصائد الوصف** Describe Poems وفى الطفولة المتأخرة يتقاسم الأطفال التمثيل الصامت وأشعار عروض العرائس مع أطفال المرحلة الوسطي بينما يستقل الأطفال والفتيان (المرحلة المتأخرة) بالاستماع **أو القراءة للأشعار التى تميل إلى الناحية الدرامية** Dramtination ويذلك يمكن للأدباء ورجال التربية تشجيع الميول الإبداعية التى قد تظهر كمواهب أدبية صغيرة ، واستمر المنهج التربوى المعاصر فى تقديم قصائد الشعر بهدف المتعة والفائدة ، ففى منتصف العقد الثانى من عمر الطفل الأمريكى يقرأ المعلم معه قصيدة كلاسيكية ، ثم يطلب منه تخيل وضع نهاية لها كما يحرص منشئو الشعر الطفل فى الآداب الأجنبية على حتمية تنمية الميول الأدبية والفنية والقرائية عند الأطفال من خلال دواوين الشعر ، وبدأت الكتب الشعرية تزود الأطفال بمفاهيم أخلاقية وإنسانية عميقة وأصبحت الحكايات الشعرية ملهمة للخيال وعناصر التشويق الأدبى .

ومن الطبيعى فى ظل المناخ التربوى الوجدانى المعاصر الذى أشرنا إليه فى أحد أهم البلدان الأجنبية أن نجد الأطفال الصغار يقرأون الشعر ويتذوقونه .

ان أدب الأمة صورتها ، والكتاب سجله كما يقول د. مهدى علام ، أو هو ذاكرة الشعوب وسجل الحضارات ، وإذا كانت الطفولة صانعة المستقبل ، فإن الكتاب هو صانع الطفولة . (ان الكتاب هو المصدر الأساسى للثقافة ، وأنه سيظل كذلك ما بقى الإنسان على الأرض ، ولن تؤثر فيه أجهزة الإعلام كما يظن ، لأن الثقافة التى تأتى من الكتاب أساسها الفاعلية بين القـــارئ والكتاب ، ومقولة د. زكى نجيب محمود الأخيرة يمكن أن نضيف إليها ما نبتغيه

من الكتاب كوسيط ثقافى للطفل من استقراء مقولة أنيس منصور : **لاتقل لى كم كتابا قرأت ، ولكن قل لى كم كتابا فهمت ، ولكن قل أى هذه الكتب قد أضاءلك الطريق .**

مؤشر لاتجاهات قراءة الكتب القصصية :

ليست لدينا مؤشرات تدل على **اتجاهات أولوية أو محتوى القراءة (الانقرائية)** إلا فى دراستين على الوسيط هما دراسة "روضة المدارس" دراسة تحليلية لمحمد عبدالغنى حسن ود. عبدالعزيز الدسوقى ، ودراسة "حسن شحاتة" قراءات الأطفال" والتي انتهى الأخير فيها إلى "اتجاهات قراءات القصص لدى الأطفال فى سن ٦ - ٩ سنوات هى **قصص الرسوم المسلسلة** ، ثم **القصص الخيالية** ، ثم **القصص الدينية** ، وأخيراً قصص المغامرات ، وفى سن ٩ - ١٢ سنة هى القصص الخيالية ، ثم قصص (المغامرات) ثم القصص الدينى ، ثم القصص العلمى ، وأخيراً القصص التاريخى ، وفى سن ١٢ - ١٥ سنة هى القصص الخيالى ، ثم القصص الدينى ، ثم قص المغامرات ، تليها القصص العلمى ثم القصص التاريخى" (٦٥)

ان صناعة كتاب الطفل وتسويقه تعد مدخلاً لتحقيق الأهداف التربوية ، فإذا كان (الكتاب) - كتاب الطفل - يحظى - الآن - بالترقى فى العناصر التشكيلية حتى يظهر كسلعة صديقة للأطفال ، بما يحوى من تنوع فى الموضوعات، **فإن بعض الآفات التربوية لاتزال تعبث فى أقدم وسيط متجدد للأطفال ، من مثل : عدم اهتمام بعض دور النشر بالضبط والتشكيل ، أو مقاسات الحروف المناسبة لأعمار الأطفال ، الاعتماد على الوافد المترجم فى بعض**

---

(٦٥) قراءات الأطفال ، د. حسن شحاتة ، ص ٨٩ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

الأحيان ، طول المادة القرائية بين دفتى بعض كتب الأطفال ، والمأمول التخلص من مثل تلك الآفات ، خاصة وأن سعر كتاب الطفل أصبح فى متناول قاعدة كبيرة من القراء الأطفال .

ثانيا : مكتبات الأطفال

إذا كان النقد ظل للابداع ، فإن المكتبات ظل للكتاب ، بل هى خزانته ، وهى دار أمانته ، فالمكتبات مستودع الكتب أو حافظة لها ، لذلك لم تعد المكتبة ترفاً ولكنها فيما ترى "اليونسكو أصبحت ضرورة ، وقد صرنا نواجه عصراً يقاس فيه التقدم ، بتيسير الانتفاع بالكتاب فى المكتبات ، ومنذ العديد من القرون قال "وليم شكسبير" هذه مكتبتى .. فأي دولة تساويها " ، وعن أهمية المكتبة يقول : فرانسواميتران : "تعتبر المكتبات اليوم أداة أساسية لحق الشعوب فى المعرفة والتنمية ، ومنه مقولة الرئيس الأمريكى روزفلت : لشد ما نحتاج إلى المكتبة بعد المعابد والمدارس ، والمكتبة فى ايجاز مجموعة وسائل ومناهج ، فهى ليست معرضا لعرض الكتب ، وإنما مكان للتفاعل بين الكتب والمترددين على المكتبة ، فى المكتبة وحولها تقام الأنشطة والمسابقات ، وعن طريق المكتبة تكون القراءة الحرة ، بالقراءة فى قاعات الاطلاع ، أو بإعارة الكتب إلى خارج المكتبة ، فالمكتبات وسيط تربوى فعال ، ومكتبات الأطفال المتخصصة العامة تعد فى ضوء ذلك **أحد أهم الوسائط الثابتة والمتنقلة لنقل الأدب للأطفال وكذلك ثقافتهم بمعناها الواسع .**

أن توفير الكتب المناسبة لأعمار الأطفال المترددين على المكتبة ، بأعداد كافية ، وطباعة مميزة ، ومضمون : جيد وهادف ومتجدد ، بالإضافة إلى الاعداد

الجيد لمقر المكتبة وتزويده بما يُرغِب الطفل فى التردد على المكتبة ، كل ذلك يسهم فى اعداد الوسيط المكتبى ككل ، ليكون وسيطا مرغوبا يتردد عليه الطفل بشكل منتظم ، لأن نجاح المكتبة يقاس عادة بعدد روادها من الأطفال وبعدد الكتب المعارة لهم لذلك نجد أن البلاد المتقدمة التى نجحت فى هذا المضمار تنتهج أساليب متعددة ومختلفة لاجتذاب القراء من الأطفال ، فتبدأ عادة فى توفير البناء الجميل الفسيح والأثاث الجذاب ، وتقيم معارضها للكتب والنشاطات المناسبة مع التزويد المستمر بالكتب الجيدة والوسائل الثقافية الأخرى من مجلات ونشرات ورسومات وأنواع الموسيقى الخفيفة والألعاب التى توضع للأطفال فى صناديق خاصة للعب بها .

هذه البرامج تساعد على تزويد الطفل بعالم واسع من خلال عروض فنون الأطفال فى بعض الدول إلى جانب أنشطة أخرى كثيرة متشابهة ، وتقدم المكتبات غالبا البيلوجرافيات لتساعد الآباء والأبناء فى الحصول على مادة تتصل باهتماماتهم ، وهذه مهمة جدا إذ أن برامج مثل هذه تكمل وتنفذ فى فترة كافية من الوقت لخلق العالم الأوسع .

وفى مصر - وبعض الدول العربية - أصبحت الخدمة المكتبية للأطفال مخططة وهادفة ، بحيث نستطيع رصد ملامحها الرئيسية فى :

(١) البحوث الاستطلاعية والميدانية ، وفى قوائم بحوث وكتب الأطفال .

(٢) مكتبات الأطفال المتنوعة (الثابتة والمتنقلة) و (العامة والخاصة) .

(٣) الخدمات الوثائقية والببليوجرافيا وأنشطة المكتبات .

والمحور الأول لايخدم الطفولة بشكل مباشر لكنه يهدف بالضرورة إلى

ارساء معايير أدب الطفل وثقافته عن طريق الدراسات والبحوث والتوثيق والضبط البيليوجرافى ، أما المحور الثانى ، فيتمثل فى إنشاء أو تزويد مكتبات الأطفال بنتائج المحور الأول ، مع اتساع فى مجالات القراءة والمسابقة والامداد بالكتب المناسبة ؛ أما المحور الثالث فيهم المشتغلين بقضايا الطفولة والبحوث حولها .

ويشير مدحت كاظم فى كتابه القيم : المكتبة المدرسية إلى أهمية مكتبة الطفل فيذكر : وتعتبر المكتبة وسيلة مهمة من وسائل التربية فى وقتنا الحاضر ، وهى تلعب دورا كبيراً فى حياة الأطفال بوصفها مؤثرا فعلاً فى سلوكهم بما يشتمل عليه هذا السلوك من معرفة ، ومهارات ، وعادات ، واتجاهات .

والمكتبة من حيث مجموعة كتبها ومواردها أو مصادرها المناسبة التى تتناول جميع المجالات والموضوعات تقدم المعرفة والأدوات الأساسية اللازمة لتنمية فكر وعقل الطفل ، وتقديم الغذاء الروحى للناشئة من جميع الأعمار وتساعدهم فى التغلب على مشكلة العصر المتمثلة فى إتساع المعرفة بحيث لايمكن ملاحقة هذه المتغيرات والتطورات . وفوق هذا : فالمكتبة مركز للقراءة والدراسة والاستمتاع بالكتب وهى تعمل على توفير جميع وسائل الراحة للقارئ كما تعمل على تقديم جميع الخدمات والمساعدات والتوجيه والارشاد له .. وتعمل على غرس العادات والاتجاهات المرغوبة فى الطفل منذ الصغر .

إن الخدمات المكتبية تسير - الآن - فى منظومة القراءة (الإطلاع) والأنشطة المكتبية إلى جانب الخدمات الببليوجرافية ، والدور الإرشادى والتثقيفى والتعليمى ، وهى خدمات بحثية وفنية تخدم أدب الطفل وثقافته من خلال الأدوار الجديدة لمكتبات الأطفال .

وأنواع مكتبات الأطفال هى :

- المكتبة المنزلية (مكتبة الأسرة) .
- المكتبة الخاصة (مكتبة الطفل فى المنزل) .
- المكتبة المدرسية (مكتبة الفصل) .
- مكتبة النادى أو مركز الشباب والطلائع)
- مكتبة المركز الثقافى للطفل (بالحى - القرية - المدينة) .
- مكتبة الطفل بمراكز الرعاية المتكاملة وجمعيات رعاية الطفولة .
- المكتبات العامة بالعواصم والمدن والجامعات (وهى تخدم الأطفال والراشدين) .

والمكتبات السابقة منتشرة فى - معظمها - فى سائر الدول العربية ، ونضيف إليها المكتبات المتنقلة فى شكل عربة تجرها قاطرة مزودة بقوائم وعنواين الكتب للتنقل بين المواقع المحرومة من الخدمات المكتبية .

ان تنفيذ الأسس التربوية المتكاملة فى مكتبات الأطفال ، يحقق المردود منه ، مثل ضرورة **مناسبة محتويات كتب المكتبة وأنشطتها وبرامجها للمقومات التربوية والنفسية للطفل ، وكذلك الاعتبارات الفنية لاخراج الكتب** ، أو اخراج الأنشطة الفنية بالمكتبة ، وكذلك الاعتبارات المتعلقة ، **بمقار المكتبات** مثل أماكن الاطلاع أو الأنشطة ، والاثاث والتهوية والاضاءة والديكور وأجهزة العرض والصوت وغيرها ، بالإضافة إلى أهمية الإشراف التربوى ،وعدم غلق مقار المكتبات فترات طويلة ، إلا للضرورة القصوى .

ان الطفل الذى يكون له الاتصال الدائم بالمكتبة - غالبا - ما تتهيأ له الفرصة كى يجد فى القراءة وسيلة من أهم وسائل النمو واكتساب الأدب واللغة والمعرفة والترويح عن النفس وغيرها ، ومن ثم تُصبح القراءة عادة حيث الألفة مع المكتبة تؤدى إلى ذلك النمط من المشاركة الفعالة والاندماج مع الأتراب رواد المكتبة. فى ضوء ذلك تعد المكتبات أحد الوسائط أو الوسائل المهمة التى تنقل الأدب للأطفال مثلما تقدم المعارف المختلفة إليه .

ثالثا : صحافة الأطفال

هى وسيط اعلامى (مطبوع أو مخطوط) ، يصدر للأطفال ويحرره الكبار للصغار أو الكبار والصغار معاً على شكل مجلات مستقلة متخصصة للطفل ، أو على شكل أبواب ثابتة تتوجه للأطفال من خلال الدوريات التى تصدر للكبار ، وتلعب أشكال التعبير الأدبى ، مع المواد المعرفية العامة دوراً أساسياً فى موضوعات صحافة الأطفال ، بالإضافة إلى الرسوم والصور والمسابقات والألغاز والاحاجى وقصص المغامرات المرسومة ، وقد يشترك - أحيانا - الأطفال مع الكبار فى تحرير بعض مواد ذلك الوسيط الاعلامى المطبوع .

وتعد مجلة "صديق الأطفال" التى صدرت فى فرنسا بين الأعوام [١٧٤٧ - ١٧٩١م] أقدم ، بل وأول مجلة فى تاريخ أدب الطفولة ، وكما تعد مجلة "روضة المدارس" التى صدرت فى مصر بين الأعوام (١٨٧٠ - ١٨٧٧م) أول مجلة عربية فى تاريخ أدب الطفل العربى ، ومنذ انطفاء شرارة الأخيرة ، قامت نهضة صحفية عربية للطفل أوضحنا تاريخها (الزمنى والفنى) فى فصول سابقة من الكتاب وحتى وفاة رائد أدب الطفل كامل كيلانى عام ١٩٥٩م ، وفيما يلى نورد أهم الاصدارات الصحفية المصرية من مجلات الأطفال :

- المدرســة (١٨٩٣م) لمحررها مصطفى كامل .

- السمير الصغير (١٩٨٧م) - أنيس التليمذ (١٨٩٨م)
- مجلة التربية (١٩٢١م) - السمير المصور (١٩٣١م)
- الأولاد (١٩٣٣م) - النون (١٩٣٤م)
- بابا صادق (١٩٣٤م) - سمير التلميذ (١٩٣٢م)
- السندباد (١٩٤٧م) - ولدى (١٩٣٧م)
- على بابا (١٩٥١م) - بابا شارو (١٩٤٨م)
- على بابا (١٩٥١م) - سندباد (١٩٥٢م)
- الأطفال المصورة (١٩٥٢م) - ميكى (١٩٦١م)
- سمير (١٩٥٦م) - كروان (١٩٦٤م) (٦٦)
- صندوق الدنيا (١٩٧٨م)

ومن أهم الوسائط الإعلامية العربية المعاصرة للأطفال ، اصدارات : **"العربى الصغير" ، "علاء الدين - الفردوس" ، "الجيل" و "مجلتى" ، "ماجد" و "أسامة"** وتصدر عن بلدان : الكويت ، ومصر ، والسعودية ، والعراق ، والأمارات ، وسوريا على الترتيب : وهى المجلات التى لاتزال منتظمة الاصدار ، وقد صدرت عناوين أخرى فى ســائر الأقطار العربية لكنها لم تستمر فى الاصدار .

ومجلات الأطفال تقدم لجمهور الطفولة القصص المتنوع أكثر من أى نوع

---

(٦٦) وسائط أدب الأطفال ، هدى قناوى ، ص ١٠ ، دار الأرقم ، ١٩٩١م .

أدبى آخر ، فالقصص الشائع فى **مجلات الطفل العربى** هى : قصص الحيوانات الخرافية Fable والقصص الخيالى Phantasy وقصص المغامرات Adventures ، والقصص الملغزة أو الغامضة Mystery والقصص الحكائى على السنة البشر (الحكاية) Tale ، وقصص البطولة والأبطال فى التاريخ ، وهى فرصة للتنويه بأهمية تضمين محتويات المجلات الأنواع الأخرى التى أشرنا إليها تفصيلا فى فصل سابق من الكتاب .

وإذا كان جمهور الطفولة يستقبل المجلة - الصحيفة كوسيط مقروء واسع الانتشار ، فإن **د. ابراهيم امام يرى فى ذلك تفاعلا بين الطفل والمجلة** ، إذ "يتفاعل الاتصال الجماهيرى مع الاتصال الشخصى بطريقة تجعل منهما يغذى الآخر ، وبذلك يمكن للاتصال الجماهيرى أن يكون قوة للبناء والتحضر ، والتنمية والتقدم ، حيث يقم لجمهور الأطفال فلسفة حياة زاخرة بالقيم والمعايير من خلال الواقع الحى وأحداث المجتمع ، وذلك عندما تتضافر العناصر الواقعية ، مع العناصر الخيالية ويعمق كل منهما الآخر ويتمثل هذا فى أدب الأطفال حيث يصبح الاتصال الجماهيرى من خلال الصحف والمجلات وهذا الاتصال القوى بدوره يسهم فى بناء الفرد .

وفى العصر الحاضر أصبحت صحف الأطفال (مجلاتهم العامة والمتخصصة) **تعد من وسائط نقل الأدب إليهم** ، كما أنها تعد من **أهم وسائل الاتصال** الجماهيرى ، باعتبارها وسيلة من وسائل الأعلام التى تمتص جانبا كبيرا من وقت الفراغ لدى الأطفال ، وهذه الحقيقة توضح أن الأطفال قد ينجذبون إلى وسائل سلبية لقضاء أوقات فراغهم ، إذا لم تتوفر لهم الوسائل الإيجابية التى يستفيدون منها خلال هذه الأوقات . أن مجلات الأطفال **تسهم فى بناء شخصية الطفل وتأكيد هويته ، وذاته** ، بل تصوغ اتجاهه نحو الحياة ، **وليست التسلية أو**

المتعة أو شغل وقت الفراغ هدفاً لذاته عندما يلتقى الطفل مع مواد مجلته ، وإنما هناك العديد من الأهداف تتحقق من قراءة الوسيط الاعلامى الجيد "مجلة الطفل" من مثل (*) :

- الاسهام فى تنمية مراحل النمو عند الطفل عقليا ولغويا وانفعاليا واجتماعيا .
- الاسهام فى تنمية التذوق (الفنى والأدبى والمعرفى) عند الطفل القارئ .
- الاسهام فى تنمية مهارة النضج القرائى واشباع رغباته فى الكشف والإطلاع .
- الاسهام فى تنمية القدرات الذهنية والخيالية والإدراك الحسى البصرى والتمييز .
- الاندماج مع نوادر وطرائف المجلة (المادة الفكاهية رموزاً ورسوماً)
- تكوين عادة القراءة الحرة ، بالمتابعة الدورية "التشويق" ، سهولة عرض المحتوى .
- ترسيخ العقيدة والقيم ، وتثبيت المواطنة واعلاء الانتماء .

تصنيف مقترح لتبويب عدد من مجلة الطفل :

- الغلاف الملون يتضمن الألوان الأساسية مع الرسوم والصور والخطوط .

- الصفحات الداخلية تشمل المواد المتنوعة التى تتوجه بها للأطفال وتبدأ بـ : (الافتتاحية - الموضوع الأساسى للعدد ، الحوار الصحفى ، الخبر (الأخبار)

(*) لم تصدر صحيفة مستقلة للطفل حتى الآن بصفة دورية وإنما تصدر كافة الإصدارات فى شكل مجلة أو ملاحق أو أبواب عن الصحف الدورية .

التحقيق - حديث الروح - القصة (الحكاية) - سيرة بطل (عالم ، أديب ، قائد ، فنان ...) ، معلومات علمية عملية ، قصة الرسوم المسلسلة - نوادر وطرائف - هوايات - أشعار وأغانى - رسوم (الأطفال) - بأقلام (الأطفال) - رياضة - هوايات وتسالى - مسابقة العدد) صورة للأطفال (نادى أصدقاء المجلة) .. ركن (الكمبيوتر) .

وهذا التبويب قد يناسب الوسيط الإعلامى المطبوع (مجلة الطفل) وتنعكس فعالية موضوعاته على الطفل ، بينما هناك الوسيط الاعلامى (المخطوط) أو المطبوع بإمكانيات محدودة ونعنى به الصحافة المدرسية ، وهى وسيط تربوى فعال أيضا ، لكنه وسيط محدود بالمكان ، وأهم مميزاته استثمار قدرات الأطفال فى اعداد وكتابة تلك الصحف أو المجلات (الحائطية المخطوطة - أو المطبوعة المحدودة) تحت اشراف تربوى من المدرسة ، وهى أنفع وامتع للطفل إذا أعدها بنفسه تحت الإشراف التربوى ، وليس تقديمها جاهزة للمدرسة من إعداد آخرين خارج المدرسة ، وفى كل الأحوال تعد مجلات الأطفال أو الصفحات الموجهة لهم بالصحف ، أو مجلاتهم المدرسية من الوسائط التى تنقل الأدب للأطفال مع معارف أخرى ، وجميعها تحقق الأهداف التربوية وفى مقدمتها الوعى القرائى والتعليم والتثقيف ونمو الخيال . تبقى الإشارة إلى أهمية مراعاة الخصائص العمرية النمائية للأطفال ، عند تقديم مواد أو محتويات المجلة ، قبل دفعها للمطبعة ، بحيث تناسب مدارك وخصائص مراحل الطفولة ، فالايجاز والتبسيط والدقة والخيال القريب ، والاقتراب من الواقع فى عناصر الكتابة أو الرسوم والصور تعد من المفاتيح السحرية لايجاد علاقة ترابطية بين الطفل ومجلته .

رابعاً : مسرح الطفل (الطفولة)

مسرح الطفل أو مسرح الطفولة Childhood أحد أهم وسائط أدب الطفولة فى العصر الحديث ، ومسرح الطفل فى ضوء ذلك وسيط مركب العناصر ، يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان ، ويتمايز مسرح الطفل عن الوسائط الثقافية والإعلامية الموازية له فى القدرة على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه فى أشكال فنية متنوعة لاتتوافر عناصرها فى الوسائل الأخرى كالكتاب والمجلة والاذاعة والتلفزة .

إن مسرح الطفل كوسيط مركب يستمد فعاليته التأثيرية من خصائصه الذاتية الحية ، وعناصره (السمعبصرية) أيضا من خلال استعانته بالنصوص الأدبية والدراما المبسطة (فنون الشعور والحركة) بالإضافة إلى قدرة مسرح الطفل على توظيف تقنيات الفنون المجمعة من صوت وصورة وأزياء ودمى مسرح الطفل أحد أهم الوسائط الثقافية المركبة الفعالة فى العصر الحديث .

وإذا كانت الطفولة Childhood مرحلة تتسم بالنمو المطرد والتداخل كذلك ، فإن كل مرحلة نمائية ترتبط فى مسرح الطفل بمتوسط المراحل العمرية لهم ، فأطفال مرحلة ما قبل المدرسة لهم عروضهم الخاصة ، والعروض المسرحية التى نقدمها لأطفال مرحلة الطفولة الوسطى تختلف عما نقدمه للأطفال الفتيان .

إذا كان الفن المسرحى هو الفن الإجمالى الذى نستعين بموجبه على تمثل الحياة فى المسرح ، فيما يرى "فرنسيس فرجسون" فإن مسرح الطفل العربى يطمح إلى ذلك ، لكن الخطوات التى قطعناها مازالت قاصرة نحو بلوغ ما نستهدفه لناشئة الأمة ، فواقع مسرح الطفل بحاجة إلى توجيه السياسات القطرية الثقافية لتشييد مسارح اللأطفال فى العواصم والمدن الكبرى فى مقار متخصصة مستقلة

تشهد العروض المسرحية والاحتفاليات الغنائية ، وأعياد الأطفال ومناسباتهم ، فإلى تسعينات القرن الحالى لاتدلنا الاحصائيات عن وجود خطط لإنشاء دور عرض مسرحية للأطفال فى أى قطر عربى بالرغم من أن المردود الثقافى والاجتماعى لمثل تلك المسارح يكشف عن قدرات الأجيال النابتة ومواهبهم فى التعبير عن عصرهم وعن أنفسهم وعالمهم . حقاً توجد لافتات لأسماء براقة تحمل اسم "مسرح الطفل الوطنى" أو "مسرح الطفل القومى" وغيرها .. والآمال كبيرة فى البدء فى تنفيذ خطة مرحلية لبناء مسارح الأطفال بالعواصم والحواضر العربية كنواة حقيقية لازدهار ذلك الوسيط الثقافى والفنى والإعلامى فى سائر بلدان عالمنا العربى والإسلامى . إن المسرح Theater بناية مستقلة وليست عروضا موسمية تبث من التلفزة فحسب وإنما هو مكان يذهب إليه الأطفال ، يتعرفون عليه ويلعبون فوق خشبته أدواراً مناشطاً شتى تحيط به .

وانواع مسرح الطفل هى:

* المسرح (التقليدى) * المسرح العرائسى * المسرح التربوى

والتمثيل بالدمى والعرائس للأطفال شكل من أشكال التسلية والترويح محبب إلى نفوسهم ، ويقترب من عالمهم ، ومسرح العرائس على عكس المسرح الصغير Theater Littele فالأخير عبارة عن تجارب درامية جادة فى أسلوب مسرحى جديد على خشبة مسرح صغير ، وقد أفادت الوسائط الإعلامية وعلى الأخص التلفزة من مميزات مسرح العرائس وتأثيراته الإيجابية والفعالة على جمهور الأطفال : ومن ثم راحت أجهزة التلفزة تعرض بصورة مرضية وهادفة - العديد من عروض مسرح العرائس وبرمجه طوال العام والآمال معقودة فى التوسع فى ذلك اللون المحبب للصغار وربما الكبار كذلك .

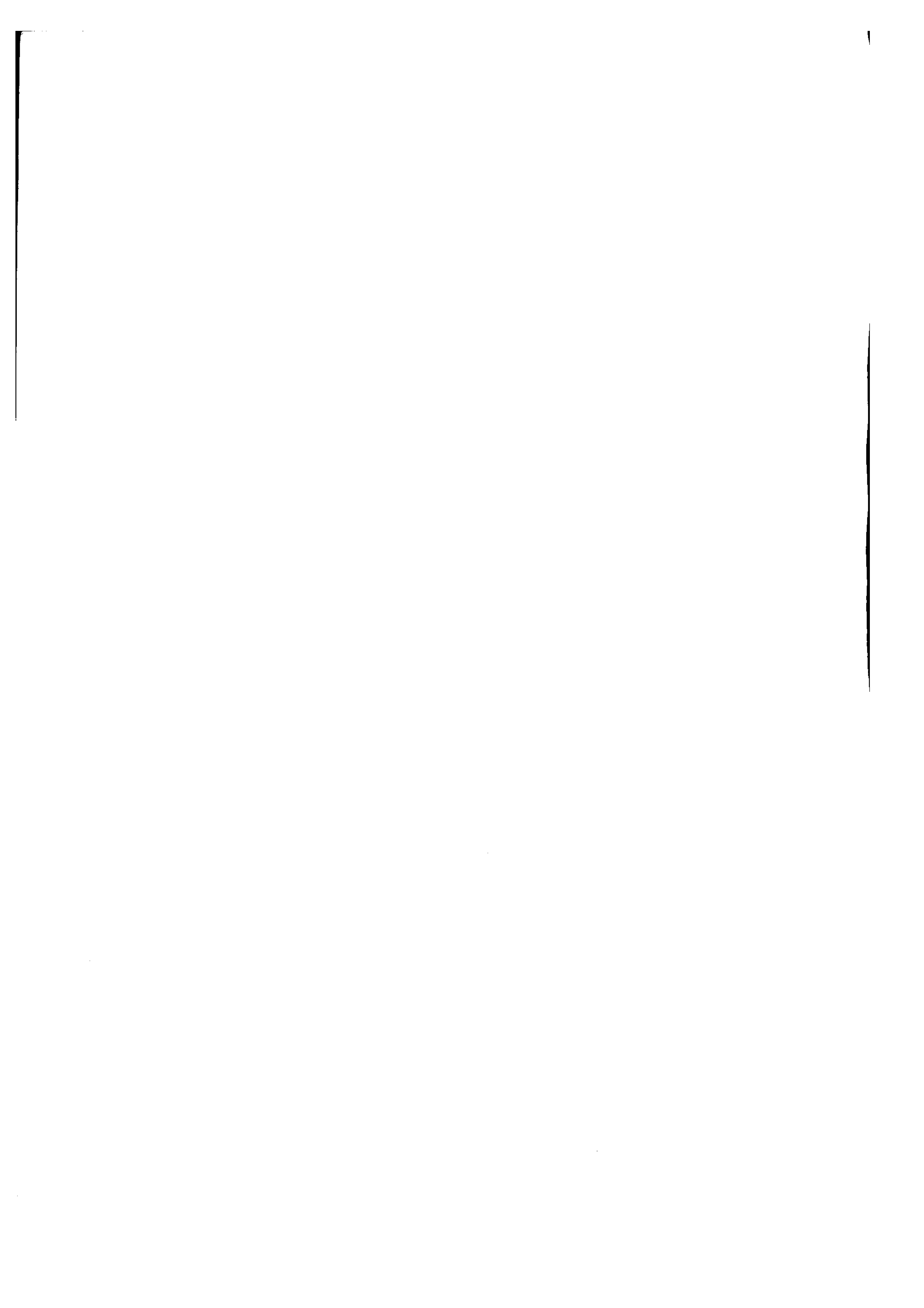
من أهم أنواع مسارح الطفل مسرح المدرسة أو المسرح المدرسى باعتباره وسيلة غير مباشرة للعملية التعليمية من ناحية ، والاحساس المبكر الدراما المبتكرة Creative Drama والمشاركة من ناحية أخرى . أن المسرح المدرسى وعاء وجدانى معرفى يصب فيه التلاميذ ميولهم وطاقاتهم ومهاراتتهم ، فمن خلال النشاط المسرحى (تنمو الثقافية العامة للتلميذ "الطفل" وتزداد خبراته ومعلوماته ، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : من دراسته للنصوص المسرحية تنمى القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية ، وتنمى ملكة التذوق الأدبى إلى تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحى .. إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج وإدارة المسرح والاضاءة والملابس وغير ذلك) (٦٧) . إن المسرح باعتباره أشمل الفنون المجتمع متعددة الوظائف التى تستهدف بناء الإنسان ، والفن المسرحى المدرسى بصفة خاصة له وظيفة حيوية وهى (إتاحة الفرصة للتلاميذ للتنفيس عن مكبوتاتهم فحينما يفصحون عن هذه الانفعالات المخزونة وليدة الماضى إننا نعيد بذلك إلى المتعلم عن طريق الفن فى المدارس شيئا من صحته النفسية) (٦٨) ، إن كثيرا من ناشئة الأمة أصحاب موهبة ، لكنها مواهب متنوعة مقيدة وباستطاعة المسرح المدرسى أن يكشف عنها ويطلقها للتعبير الفنى بالذات ، وحول الذات ، فينصهر الطفل مع المجموع ويحملق فى حرية ، ويحس بالمشاركة ويفيد الطفل من عدة جوانب : جسدية ، ومعنوية ، وتقدير الذات ، خاصة عندما يشعر بموهبته وميوله تتحول إلى عمل فنى مسرحى ، ذلك لأن (الموهبة عندما تحبس بداخل الطفل فإنها تشكل خطرا عليه وتهدد كيانه النفسى وتفقده اتزانه الوجدانى)(٦٩) .

---

(٦٧) تثقيف الطفل ، فاروق اللقانى ، ص ١١٢ ، مرجع سابق .

(٦٨) الفن وتنمية السلوك الاجتماعى ، د. محمود البسيونى ، ص٢٩ ، ط دار المعارف ١٩٦٣م .

(٦٩) رعاية الطفولة ، يوسف ميخائيل سعد ، ص ٨٥ ، ط نهضة مصر ، ١٩٧٩م .



معاً ، ومن المنطقى أن يكون الوسيط الإعلامى الأقوم هنا هو البرنامج الإذاعى للطفل ، وارتبط انتشاره بالتوسع فى شبكات الأثير الإذاعية منذ عقد الثلاثينات وإلى الزمن الحاضر ، وحين افتتح التليفزيون فى مطلع الستينات ، وضعت فوق خريطته البرامجية برامج الأطفال ، ومن مصر كانت المحاكاة لتلكم البرامج فى الاذاعات والتليفزيونات العربية دولة أثر أخرى .

أما الوسيطان : **الاذاعة والتليفزيون ، فيقدمان عبر الوسائل الفنية المتعددة أطول مدة حطاب اتصالى مع الجمهور ، ومنه فئة جمهور الأطفال** ، التى تحظى بنصيب يذكر ، ولكنه - الآن - **غير مدروس أو مخطط له ،ومع ذلك فهناك بعض البرامج الرائدة للرواد أو الرائدت على مدى عدة عقود ماضية** ، وتتميز الإذاعة إذن بأن وسيلتها المتميزة هى التعبير بالصوت ولذلك فهى تستعمل كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق حاسة السمع ، كالمؤثرات الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت وما يتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور والصور الصوتية المختلفة فى حفلات المدارس ، وفى اللقاءات التى تنظمها مع الشخصيات المشهورة فى عالم الأطفال .

" وإذا كانت وسيلة التعبير فى الإذاعة **هى الصوت ، فإنه يمكن عن طريق النص الجيد ،والإخراج الدقيق الحساس الواعى وحسن استغلال الامكانات الإذاعية ، أن تصل إلى استثارة خيال الطفل - وما أقواه وأرحب أفقه - فتجعله يعيش فى أحداث البرنامج الإذاعى وسط خياله التوهمى** " [(٧١)] .

خاصية أخرى يتميز بها البرنامج الإذاعى فهى ضرورة الإيجاز ، فلما كان الطفل كثير الشرود ولايقدر على الانتباه الطويل .. كان من الضرورى أن يكون محتوى البرنامج مكثفا وموجزا فى نفس الوقت ، وأن يجد الطفل فى فقراته ما

---

(٧١) فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ، ص ٦٨ ، مرجع سابق .

يشد انتباهه وما يدعوه إلى متابعة الفقرة التالية " **والإيجاز فى النص الإذاعى لايبيح لنا أن نختصره إلى الحد الذى يصبح فيه من الصعب على الطفل أن يقف على ما نريد بسهولة ، بل يجب أن يقترن بالإيجاز بالوضوح ، لأن الطفل يصاب بشق شديد حين يجد مادة مقدمة له لايقوى على فهمها ، كما أننا حين نغالى فى الشرح والتفصيل نجد أننا نتحدث إلى أنفسنا بعد أن يعرض عنا الطفل ويتبرم بما نقدمه له" (٧٢)**

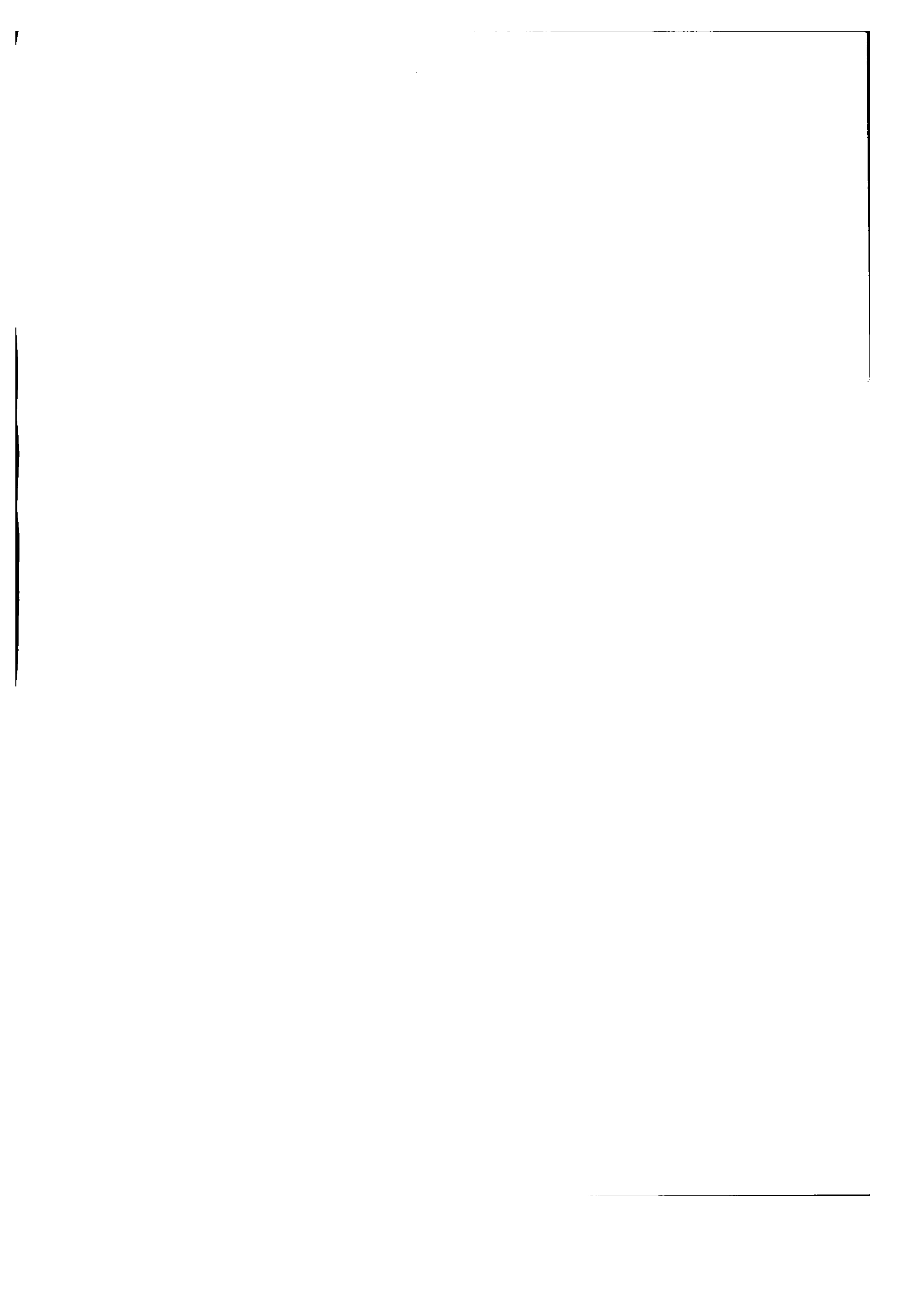
أما التليفزيون فيتميز عن الاذاعة فى الجمع بين الصوت والصورة ، مما يغرى الطفل أكثر ، ويلفت انتباهه ، والأطفال منذ مرحلة المهد يجذبهم التليفزيون بعناصره الفنية المشرقة ، **وهم ميالون بطبعهم للاقبال على ذلك الوسيط الفنى ، لأنه يحوى فيما يحوى المثيرات التى يقدرها الأطفال ، الألوان ، الحركة ، الموسيقى ، الترويح والفكاهة ، تقمص لعب الأدوار (التمثيل الدراسى) إذ يتابعه الأطفال قبل التعلم ، إلى جانب العديد من العناصر الفنية التى يبثها التليفزيون .**

وتعد برامج الأطفال فى التليفزيون من أهم البرامج المحببة للأطفال من ناحية ، **ومن أنفع وسائط نقل الأدب إليهم بصور أخرى** ، فبرامج الأطفال تشتمل على نصوص أدبية - فى الأساس - تتحول إلى فنون تليفزيونية مجمعة ، تعرض على جمهور الأطفال مثل مسرح العرائس أو الصور المتحركة Cartoon بالإضافة إلى برامج المسابقات ، أو البرامج الترويحية وبرامج الألعاب والهوايات والاختراعات وغيرها .

ولما كان جمهور الأطفال **يتأثر بطول مدة المشاهدة** التى يمثلها أمام التليفزيون ، فإن الآمال معقودة ، للإفادة من ذلك الوسيط فى البناء المتوازن

---

(٧٢) أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه وسائطه ، ص ١١٥ ، مرجع سابق .



مختلفة ، وسواء كانت هذه النماذج نماذج شخصية أو نماذج علاقات وتفاعلات فإنها إما أن تكون موجبة ، فيتضمن عرضها دعوة صريحة أو ايحاء للتأسى بها ، أو تكون سالبة يتضمن عرضها دعوة صريحة أو ايحاء لتقليدها أو عدم تقليدها" (٧٤) .

وليس من شك أن جاذبية فنون العرض التليفزيونى أو جاذبية البرنامج الموجه للطفل تعتمد على مخاطبة حاستى السمع والبصر "المحسوسات" وهذا ما يفسر إشارة بعض نتائج البحوث إلى أن ٩٨٪ من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستى السمع والبصر ، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٥٥٪ ، إن اعتماد الطفل فى اكتسابه معارفه على المرئيات فى المقام الأول يساعد على تنمية خبراته والتأثير فيه ، على الرغم من قلة حصيلته اللغوية وعدم الإلمام الكافى بالقراءة" . (٧٥)

والمأمول أن - يؤخذ فى الاعتبار - **معايير تقديم النص الأدبى للأطفال ، حين يتحول إلى برنامج تليفزيونى ، فلكل مرحلة عمرية اهتمامها** وادراكها ، وأن تتنوع عناصر الخيال والحركة والمرح والمؤثرات الفنية ، ويقف معد البرنامج **ومقدمه عند الخطاب الالماحى وليس الوعظى** ، وأن تستعمل اللغة السهلة المبسطة والمناسبة ، لا - اللهجة المحلية الفجة - مع التزام بالأهداف التربوية والخصائص الفنية فى آن ؛ بحيث يخرج البرنامج في النهاية اذاعيا أو تليفزيونيا - معبراً عن عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الروحية مع عدم **اهمال مكتسبات الحضارة المادية فى علومها النافعة** ، بما ينمي شخصية الطفل ، ويطور اتجاهاته السوية ، ويلعب دوره بين صفوف المجتمع **بمهارة** ووعى .

---

(٧٤) علم النفس التربوى ، سعيد عثمان ، ط١ ، الانجلو المصرية ١٩٧٠م .

(٧٥) وسائط أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص٢١٨ .

من خلال ما سبق تبدو أهمية البرنامج الرذاعى أو التليفزيونى كوسيط موثر من وسائط أدب الأطفال .

إن خارطة البث بحاجة إلى أن تضع الطفولة ضمن برامجها الأساسية وفى مواعيد تلاثم عطلات الأطفال ، ومواقيت تحظى بالتفات الطفل إليها فى ظل منافسة مع وسائط اعلامية وثقافية أخرى .

(الوسائط = الوسائل) خاتمة مجملة :

إذا كان الوسيط أو الوسيلة التقليدية (كالمنهج الدراسى) ينقل الأدب للطفل من خلال مقررات أدب اللغة العربية للصفوف الدراسية فى التعليم الأساسى ، والتى يتم اختيارها وفقاً لنظام المسابقات ، أو نحوه ، فإنه قد (لوحظ أن مناهج تدريس الشعر فى المدارس سواء من ناحية اختيار النماذج أو من ناحية اسلوب التدريس لا تحقق الغاية المنشودة ، بل يغلب على التلاميذ الميل إلى الإنحراف عن الشعر والضيق به والتبرم من حفظ ما يفرض منه) (٧٦)

أما سلبيات الوسائط أو الوسائل الناقلة الأخرى - لأدب الأطفال وثقافتهم - التى عرضنا لها فبين أيدينا نتائج بحوث ميدانية لتلك الوسائط ، نقتطف أخطرها وأبرزها وهى :

- عدم وجود مؤسسات متخصصة لنشر كتب الأطفال فى أكثر من ثلث الدول العربية .
- عدم وجود مكتبات مخصصة الأطفال فيما يقرب من نصف الدول العربية .

(٧٦) تقرير مقدم إلى فخامة رئيس ج . م . ع من المجالس القومية المتخصصة ، ص٥٩ ، يوليو ١٩٨٦ .

- عدم وجود فرق أو مسارح للأطفال فى أغلب الدول العربية .
- عدم وجود مجلة متخصصة لمرحلة الرياض (والطفولة المبكرة) فى سائر الدول العربية .
- قلة الوقت المخصص فى برامج الإذاعة (١٪) من اجمالى ساعات الإرسال اليومية .

ولعل أخطر ما يواجه برامج الأطفال فى التليفزيون ، ويهدد دورها فى تشتيت الطفل العربى اعتمادها على المضمون الأجنبى .. أن المردود السلبى يشكل ٤٦,١٧٪ من مجموع القيم التى عكسها التليفزيون المصرى خلال ثلاثة شهور فقط ...) (٧٧)

إن السلبيات أو النقائض ليست نهاية المطاف ، إنما هى تجارب على طريق تصحيح مسيرة وسائط أدب الطفل ، إن اختلاط المفاهيم بين (الأدب) و(الوسيط) ، وأول خطوة هى تصويب والتى تعد اشكالية ثانوية بين الباحثين بالنظر إلى ما ذكرناه ، وها نحن نلفت الانتباه إلى أهمية العمل تحت **مظلة دقة المصطلحات ، ودلالة المفاهيم ، وشجرة الأنواع ، وأدوار الوسائل (الوسائط) ومن ثم تحقق الأهداف والغايات .**

* * *

(٧٧) الإعلام وثقافة الطفل العربى ، د. عاطف عدلى العبد ، المبحث لأول ، دار المعارف بمصر ١٩٩٥ م .

المبحث الثانى : أدب الطفولة (أهدافه واتجاهات أعلامه)

هذا المبحث يجيب على تساؤل يقول :

هل يستحق أدب الطفولة تلكم الاهتمامات القطرية ، بل الانسانية ، وما هى الأهداف المنتظرة من ارساء معاييره وازدهار فنونه ووسائطه ؟

والإجابة يسيرة ، فالطفولة صانعة المستقبل ، والأطفال هم الثروة البشرية الباقية ، وهم شباب الغد ، ورجال المستقبل ، جيلا بعد جيل ، والبناء المتوازن لشخصية الفرد يؤهله للعمل المثمر الخلاق ،والقرن الجديد - على الأبواب - يستحث المجتمعات البشرية لإعداد أجيالها الصالحة والنافعة ، بما تلعبه أدوارها من ملاحقة الابداع والابتكار ، والكشف والاختراع وغيرها من مفاتيح النهضة والتطور ، وكل تقدم فى مسيرة الحضارات الإنسانية ، كان - ولايزال- عموده الفقرى : خيال الإنسان ، والخيال أول عنصر بشرى يدفع مسيرة الحضارة نحو الاكتشاف والابتكار والاختراع والابداع والانتاج ، ومن ثم يسهم الفرد المبدع فى منظومة الحياة الأفضل .

والخيال عنصر فنى ينمو مع الفرد كما يبدأ به ، ويخضع للتنمية كالذكاء وغيرها من عناصر بناء شخصية الفرد ، والخيال فى الفن أو العلم صنفى للخيال فى الأدب ، وجهان لعملة واحدة ، فيراد استثمارها لصالح الفرد والأمة ، بل الإنسانية ، وبعد أن ذاقت دول العالم ويلات الحروب طوال القرن العشرين ، استشعرت إعادة البناء ، من أول نقطة ارتكاز فى الشرائح الاجتماعية ، من الطفولة ، حيث اشباع الرغبات وسد الحاجات وتوفير الاحتياجات ، فى رعاية متكاملة هدفها أن تنأى بأطفال العالم ، من جرائم الاقتتال والصراع المسلحين ، والعدوان والعنصرية ، ومن وصمة التخلف ، ومن ويلات الفقر والتشرذم .

لقد ايقنت الدول ، أنها تفقد الطاقات الروحية فى انسانها اللاهث فى "المادية" فحسب . أيضا تخلف عن مضمار العدو العديد - الأغلب - من شعوب العالم ، فقبع مكانه يعانى من ثالوث قديم متجدد : الفقر والجهل والمرض ، وأصبح البون شائعا بين اللحاق بركب التقدم ، وعلاج اضلاع الثالوث البغيض ، ولقد ايقن المجتمع الدولى عبر منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المعنية ، أنها لاسبيل للخلاص من تلك المعضلة ، إلا بإعادة البناء ، من الطفولة ، باعتبار أن الإنسان هو صانع الحضارة ، فقد حمله الله أمانة العمران الحضارى .

وأدب الطفولة - فى ضوء التوطئة الآنفة - يتضمن البعد - الإنسانى ، ومنه التقطت الحكومات والمنظمات الأهلية خيوط النسيج الصحيح ، من الطفولة تبدأ الرعاية المتكاملة لبناء الشخصية واعداد المواطن الصالح الذى يسهم فى التنمية بوعى وانتماء متلازمين ،أن أدب الطفولة فى ضوء ذلك أيضا جزء من **البرنامج التربوى الرسمى للدول ، فى المقررات (المناهج) وفى الأنشطة الحرة** ، وفى سائر القنوات المعنية بتشكيل شخصية الفرد المتوازن مع نفسه ومجتمعه ، وإذا كانت التربية عملية مستمرة لبناء الإنسان ، فإن أدب الطفولة يعد ينبوعاً مهماً تستعين به التربية فى مناهجها ومناشطها ، فى خط مساو مع المؤسسات المعنية المحيطة ببيئة الطفل بمعناها الواسع .

ومن الفأل الحسن ، أن تقطع الدول العربية أشواطا طويلة ومهمة فى سبيل تعبيد الطرائق الصحيحة لأدب الطفولة ، فلقد مضى نحو مائة وخمسين عاما على بداية الاهتمام بأدب الطفل فى العصر الحديث ، وإلى عصرنا الحاضر تراكمت الجهود الابداعية والبحثية ، ومن ثم تشكلت قاعدة هائلة من التنظير والتأليف فى معظم الدول العربية ، لقد آن الوقت لنومئ إلى الرواد المحدثين ، ثم نحتفى بالأعلام المعاصرين الذين حملوا راية أدب الطفولة ، نحفزهم ونتابع

جهودهم ، لقد أنصف تاريخ الأدب العربى الحديث كوكبة الرواد المحدثين بترتيب زمنى يؤرخ لهم ولأدوارهم وهم :

[محمد عثمان جلال - رفاعة الطهطاوى - مصطفى كامل - أحمد شوقى - على فكرى - ابراهيم العرب - محمد الهراوى - كامل كيلانى] .

ومن التربويين والخبراء : عبدالله فريج - مصطفى الماحى - سعيد العريان(*) - محمد فريد أبو حديد - سعيد السحار - محمد برانق - على عبدالعظيم - عطية الأبراشى . كانت الشرارة التأليفية التى أعقبت مترجمات محمد عثمان جلال مصدرها الأساسى ، من مصر ، وبأقلام هؤلاء الشعراء والكتاب ، أسهم معهم بدور ملحوظ بعض الأسماء العربية (محمد بن مشرف الاحسائى - السعودية ، ومعروف الرصافى من العراق) ، أيضا اسهم مع الرواد المحدثين ، بحاث أوائل عبدوا الطريق فى دراسات الطفولة وهم (د. عبدالعزيز عبدالمجيد ، د. سهير القلماوى - د. نفوسه زكريا) .

ان ما حصرناه - آنفا - عصارة مكتبة أدب الطفل العربى من منتصف القرن الماضى إلى وقتنا الحاضر .

وقد نوهنا بالرواد المحدثين - دون سواهم - لنتاجهم الملحوظ من ناحية ، ولطبيعة الدور التأليفى أو البحثى الذى قاموا به من ناحية أخرى . لقد عبدوا الطريق بالترجمة والتعريب وبالالتفات إلى جنس أدبى مستحدث فى أدب اللغات العالمية ، وبالدعوة النظرية لارساء دعائم ذلك الجنس ، ثم التأليف المستقل فى أشكال التعبير الأدبية فى أدبنا العربى ، وفى قيام أول حركة

(*) له ولزميليه : أمين دويدار ، محمود زهران ، العديد من التأليف فى سلسلة (القص المدرسية) وهى سلسلة واسعة الانتشار فى أكثر من عشرين طبعة عن دار المعارف بمصر .

دراسات (بحثية) حول أدب الطفولة مع مطلع النصف الثانى من القرن العشـــرين (*) .

أما رواد أدب الطفل المعاصر ؛ فقد حملوا الراية من المحدثين ، فأضافوا اضافات مهمة ، فى **(الأنواع)** و **(الوسائط)** و **(الدراسات البحثية)** ، لقد أن الوقت لقيام **حركة نقدية لتتابع مجهوداتهم القيمة** ، والتى بلغت بأدب الطفل مبلغاً مزدهراً وصحيحا ، ليس فى مصر وحدها ، وإنما فى العديد من الدول العربية ، فأدب اللغة العربية مدين لهؤلاء الرواد المعاصرين بالوصول إلى الآفاق إنسانية ، والاسهام الواع فى بناء الشخصية العربية من جذورها النابتة ، لقد أسهمت كوكبة من المعاصرين ، طوال النصف الأخير من القرن الحالى فى **خلق مناخ ابداعى وبحثى حول أدب الأطفال** ، فتعددت اتجاهاتهم التأليفية والبحثية ، وأفادوا من نتاج الرواد المحدثين - والذى لاغنى عن إعادة طبعه وتقديمه - كما أفادوا أيضا من **منجزات علم النفس النمائى ، واللغوى ، ونتائج بحوث القراءة أوالانقرائية Readability والبحوث الببليوجرافية ، وتقنيات الطباعة وعلاقتها بصناعة كتب الأطفال** ، بالإضافة للاسهامات التشكيلية فى الرسوم والتصميم والاخراج ، وعمقوا أدوارهم من ثمار المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية العلمية فى الميدان ، وكان من المنطقى ألا نضج بالشكوى من ندرة أدبيات الطفولة المعاصرة ، فقد تشكل فريق هائل من المعاصرين : يؤلفون ويبحثون ، وهم - كثر وأعلام - من سائر الدول العربية .

ان الاتجاه العام فى مسيرة رواد أدب الطفل المعاصر ، هو الاتجاه العربى الخالص فى معظمه ، لم تبق إلا محاولات البعض فى النقول عن الآداب الأجنبية

(*) ينظر لمزيد من التفاصيل الاتجاهات المعاصرة فى دراسة أدب الطفولة ، الفصل الثانى من الباب الثانى من الكتاب ، وكتابنا (قيد الطبع) الذى يحمل ذات العنوان .

وهى تحوى فيما تحوى (سلبيات) لايريد أى عربى أن تتسلل إلى نفوس أطفالنا والتأليف العربى الطازج ، أو بالاسترفاد من التراث العربى ،أو الموروث الشعبى يربط أبناء الأمة بماضيهم ، ولاضير أن يتجاوزا مع كل جديد الآفاق العلمية أو العالمية .

لقد حاولنا فى تكثيف شديد الإجابة عن السؤال المطروح ، وتبقى الإشارة إلي كوكبة رواد أدب الطفولة فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وفقاً لتوجه نتاجهم وذيوعه فى الأقطار العربية ، من سوريا والعراق والسعودية والمغرب والبحرين والكويت ولبنان وسلطنة عمان وغيرها من الدول العربية ، فقد برزت مجهودات هؤلاء الشعراء والكتاب من مثل : سليمان العيسى وزكريا تامر ومحمد بسام وعبداللطيف ارناؤط ، فاروق سلوم وعبدالرازق عبدالواحد وخالد يوسف ، ابراهيم أبوعباه وخالد الخالد وعلوى الصافى وحمد بن ناصر الدخيل ومحمد بن سعد الديل ، وعلى الصقلبى وعبدالسلام البقالى ، على الشرقاوى ، محمد عدنان الغنام ، يحيى الحاج يحيى يوسف العظيم ، ونضال قبلان ، ومن مصر : أحمد نجيب ويعقوب الشارونى وعبدالتواب يوسف وعامر بحيرى ونجيب الكيلانى وأحمد سويلم ومحمد السنهوتى وأحمد زرزور ويس الفيل وانس داود ووصفى آل وصفى وابراهيم شعراوى وحسين على محمد وأحمد فضل شبلول ومحجوب موسى والسيد القماحى وسمير عبدالباقى وأحمد الحوتى ومحمود سالم وصلاح عفيفى ومحمد فريد معوض وغيرهم (*) .

ومن بين هؤلاء الرواد ، من استقل بالإبداع (الشعرى أو القصصى أو المسرحى) للناشئين ، أو من جمع بين التأليف للأطفال وبحوث أدبيات الطفولة

(*) هناك شعراء أو كتاب ، يسهمون فى الميدان ، لكن نتاجهم لايمثل ظاهرة تأليفية أو اتجاه فنى بعد ، من مثل : عنتر مخيمر وزينب العسال ومحمد سعد بيومى وأميمة عز الدين ، عاطف عبدالفتاح ، محمد رجب ، ممدوح الفرماوى وغيرهم .

من مثل : أحمد نجيب ويعقوب الشارونى وعبدالتواب يوسف وعامر بحيرى وأحمد سويلم وانس داؤد وحسين على محمد وفضل شبلول ، محمد بسام ملص وزكريا تامر وعدنان الغنام ، لكن **صوتهم الابداعى كان الأجود والأنفع فى معظم** تجاربهم .

وقد قطع فريق هائل من البحاث المعاصرين (*) أشواطا مهمة فى مضمار مواز لجهود المبدعين المعاصرين منهم على سبيل المثال وعلى الترتيب الزمنى لإصداراتهم : *د. محمد قدرى لطفى – د. على الحديدى – د. كاميليا عبدالفتاح – د. رشدى طعيمة – د. أحمد زلط – د. رزق حسن عبدالنبى – د. هدى قناوى – د. عبدالباسط بدر – د. عبدالرازق حسين – د. سعد أبو الرضا – د. محمد معوض – د. حسن شحاته – د. محمد عبدالرءوف الشيخ – د. عواطف ابراهيم محمد – د. محمود شاكر سعيد – د. كمال الدين حسين – د. ليلى كرم الدين – د. هدى الناشف – د. سهير محفوظ – د. عاطف العبد – د. سهير كامل – د. عفاف عويس – د. اسماعيل عبدالكافى – د. أسامة رشيد – د. السيد بهنسى* وغيرهم .

ومثلما تنوعت تآليف الكوكبة – التى أشرنا إليها – من المبدعين فى الأنواع الأدبية (المتنوعة) تنوعت بحوث كوكبة الرواد فى ميادين البحوث حول (القراءة ، والقصة والشعر والأناشيد والأغانى ،وفى النمو اللغوى والقاموسى ، وفى طرق التدريس والأنشطة ووسائل الإعلام والببليوجرافيا وفى الوسائط كالكتب ، وفى دراسات الابداع والابتكار عند الأطفال وغيرها من بحوث التخصص .

(*) من البحاث الأكاديميين والتربويين بكليات الجامعات المصرية والعربية ومعاهدها العلمية ، والترتيب يمثل زمن إسهامات أصحاب مجهوداتهم البحثية فى تخصص أدب الطفل وثقافته ووسـائطه .

ومن الأقطار العربية برزت أسماء العديد من البحاث والنقاد من مثل : *عبدالله أبوهيف ، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ود. عبدالرازق جعفر ، وسمر روحى الفيصل ، وعادل أبو شنب ، ود. عبدالفتاح أبو معال ،وهيفاء شرايحه ، وذكاء الحر ، ود. رناد الخطيب ، ود. كافية رمضان ، ومحمد مفتاح ذياب ، ود. محمد صالح الشطى ، وحبيب المطيرى وغيرهم .*

أهداف أدب الطفولة :

تكاد تتنفق أهداف تأديب النشئ مع ما تهدف إليه العقيدة ، فليس من قبيل التوارد أن تكون أول آيات التنزيل القرآنى : « **اقـرأ** » . والقراءة بمعناها الواسع دعوة متكاملة للنظر والعمل ، ولاعمل بدون نظر ، والعلم وسيلة المخلوق لتدبر كل ما خلق الخالق سبحانه وتعالى :

{ **اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** } الآيات ٣-٥ سورة العلق .

الأهـــداف :

أولاً : تدعيم البناء الروحى والمادى المتوازن فى شخصية الطفل

ويشتمل ذلك الهدف الأساسى على المحاور التالية :

- ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال .
- تنمية حواس الطفل الإدراكية ، وتوسيع رقعة الخيال عنده .
- تنمية مهارات الملاحظة والتأمل والاكتشاف والتهيؤ المعرفى .

ثانيا : تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة

وهو هدف تطمح إليه المجتمعات البشرية على اختلاف عقـــائدها عن طريق :

- التهذيب والتأديب بتلقين وغرس القيم والسلوكيات المحمودة فى النشئ
- غرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة .
- مراعاة الآداب العامة ونبذ الآداب المرذولة .

ثالثا : رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه

هو أحد أهم الأهداف التى يقصد إليها من دراسة ، أو قراءة (تذوق) أدب الطفولة ، ويتحقق ذلك الهدف عن طريق المدرسة والأسرة ومراكز رعاية الموهوبين حيث يتم :

- اكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية .
- العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين .
- تفجير طاقات الطفل الموهوب فى ميادين الابداع والابتكار .
- توجيه الطفل توجيها خالصا للمجالات الأدبية .

رابعاً : الاسهام فى تحقيق نظرية التربية المتكاملة

وهو هدف مركب يشتمل على اكساف الطفل بعض المهارات والسلوكيات والعادات فى المدرسة وخارجها ، أى تنمية النواحى العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية من خلال :

- تنمية المهارات اللغوية (بتنمية مهارات القراءة والكتابة والاستماع والحديث) .
- تنمية المهارات المعرفية (بتنمية القدرات العقلية كالتذكر والتفكير والتحليل والاستنتاج والكشف) .
- تنمية الروافد الثقافية (مثل تنمية عادة القراءة ، وربط الطفل بالمتغيرات حول بيئته وألوان المعرفة من حوله) .
- تنمية العدات الصحية السليمة (بتوجيه الطفل لأساليب النظافة والوقاية وسلوكيات المحافظة على صحة البدن والصحة العامة) .
- ترقية الجوانب النفسية (بترقية الأحاسيس والمشاعر ، والاندماج مع الآخرين ، والتكيف مع الأتراب وطبقات المجتمع) .
- اكتساب السلوكيات الاجتماعية (بتحويل القيم الخلقية إلى سلوكيات ومعاملات مرغوبة ، وتعريف الطفل ببيئته ووطنه وأمته وعالمه) .

خامسا : تكوين المواطن السوى

يهدف أدب الطفل إلى تكوين المواطن تكوينا صحيحا ، وشريحة المتأدبين من أدباء ومتذوقين ، في أي مجتمع حين ينشئون على حب الأدب والميل إلى فنونه ، يضمنهم المجتمع في ضوء ذلك مواطنين أسوياء في سائر مراحل نموهم وحتى الكهولة ، ذلك لأن الأدب بخصائصه الذاتية يكسب الفرد الجمع بين الواقعية والمثالية ، والمذهب الفني يعكس سلوك شخصية الفرد ، لذلك نرى أن أدب الطفولة يهدف فيما يهدف إلى تكوين المواطن السوى ، فلا جنوح أو انحراف أو تعصب أو تطرف أو ارهاب ، لأن الشخصية قد هذبت في أعز

ما تملك : مشاعرها وأفكارها فى آن ، أو بعبارة أخرى المدخلات الصحيحة (ومنها أدب الطفل بوسائطه) تؤدى إلى مخرجات صحيحة ، وأهمها بناء الإنسان السوى .

سادساً : الحفاظ على اللغة العربية فوق ألسنة النشء

يقاس تقدم أى جماعة بشرية لغوية ، بمدى محافظة أهلها على **اللغة الأم** ، والعمل الدءوب على صيرورتها وتجديدها ، لغة رسمية للعلم والأدب وشتى صور الاجتماع البشرى ، ويهدف أدب الطفولة فيما يهدف إلى **التأكيد على مكتسبات الطفل من قراءة نصوص الأدب وتذوقها ، فتعلو لغته** ، وتزداد اشراقا ووضوحا **فى مجالى التعبير والتفكير ، بالإضافة إلى نمو الذوق الأدبى مرحلة أثر أخرى .**

سابعاً : التنفيس الانفعالى وتخيف حدة القلق

حين **يغنى الأطفال أناشيدهم** ، أو **أغانى العابهم** ، يهدف أدب الطفل إلى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة لدى الأطفال ، فيتغلبون على مخاوفهم أو توترهم وهذا الهدف أشبه بنظرية التطهير التى قال بها أرسطو حول الآثار المترتبة على الأدب والفن .

ثامنا : تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير

يهدف أدب الطفولة إلى تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم أو أفكارهم بحرية وطلاقة ، بقدر ما يمدهم بخبرات التفكير الناقد التى تتبدى فى الموازنات والمقارنات واستنتاج العلاقات الخيالية (الذهنية واللفظية) .

تاسعا : تحقيق الوظائف الفنية والجمالية والترويحية

إن التسلية والفكاهة والاستمتاع بالمرح هدف وظيفي يسعى أدب الطفولة إلى تحقيقه من خلال تقديم الوظيفة الترويحية ، فى ألوان التعبير الأدبى للأطفال ، أما الوظيفة الفنية فهى اكساب الطفل الخصائص الفنية للنص الأدبى للأطفال مما يناسب أعمارهم وتنمو تلكم الخصائص باضطراد النمو (الابتعاد عن التعقيد الفنى) ، والابتعاد كذلك عن الوضوح المبالغ فيه لدرجة السطحية والتقريرية) . أما الجمالية كهدف فتعنى (ابراز وعكس قيم الأشياء التى تثير فينا الاحساس بجمالها " (٧٨) أى تقدير الجمال فى البيئة المحيطة بالطفل فى شتى مظاهرها .

* * *

---

(٧٨) النقــد الأدبى ، د. محمد غنيمى هلال ، فصلة الجمال الفنى ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤م .

المصادر والمراجع *

- القران الكريم .
- الصحيحان (البخاري ومسلم)

أولاً المؤلفات الابداعية :

(١) ابراهيم أبو عباة (دكتور) : ديوان شعر «شدو الطفولة» .

(٢) ابراهيم بك العرب : آداب العرب (ديوان شعر) .

(٣) أحمد سويلم :- أتمنى لو (ديوان شعر الأطفال) .

: - التربية الحركية الموسيقية (بالاشتراك)

: - سلسلة المسرح الشعرى للاطفال

(٤) أحمد شوقى : - ديوان الشوقيات (ديوان شعر) .

(٥) بزه الباطنى :- أغانى المهد .

(٦) حسين على محمد (دكتور) : - مذكرات فيل مغرور (ديوان شعر قصصى) .

(٧) رفاعة رافع الطهطاوى : - المرشد الأمين للبنات والبنين (شعر) .

(٨) السيد القماحى : فارس النبات (قصة علمية) .

(٩) صفاء زيتون : حكايات من الصين (قصص من الصين : جمع) .

(١٠) عبد الرحيم ابو ذكرى : أنا أنمو واكبر (ديوان شعر . . جمع) .

(١١) على فكرى : - النصح المبين فى محفوظات البنين .

(*) ثبت بأهم مصادر الكتاب ومراجعه ، لمزيد من التفاصيل : جميع المصادر والمراجع (تامة التوثيق) فى مواضعها بالترقيم المسلسل وفقا لتبويب فصول الكتاب .

(١٢) محمد أحمد السنهوتى : - ديوان السنهوتى للأطفال ،

(١٣) محمد الهراوى : - سمير الأطفال .

(١٤) محمد عبد المنعم العربى : - الأناشيد القومية (بالاشتراك)

(١٥) محمد عثمان جلال " - العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ .

(١٦) محمد يوسف المحجوب : - الأناشيد المدرسية (بالاشتراك) .

(١٧) يحيى الحاج يحيى : - تغريد البلابل .

(١٨) يس قطب الفيل : أغانى الأطفال وأناشيدهم (مج شعرية) .

ثانيا : المؤلفات العربية والمترجمة :

(أ) كتب التراث :

(١٩) ابن بسام : نهاية الرتبة

(٢٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد .

(٢١) ابن منظور : لسان العرب .

(٢٢) الابشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف .

(٢٣) الجاحظ : الحيوان

(٢٤) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى .

(٢٥) الصقلى : أنباء نجباء الأبناء .

(٢٦) الغزالى : إحياء علوم الدين .

(٢٧) ياقوت الحموى : معجم الأدباء .

(ب) الكتب الحديثة :

(٢٨) ابراهيم نصحى (دكتور) : تاريخ التربية والتعليم (عصر البطالمة) .

(٢٩) أحمد بدوى (دكتور) : تاريخ التربية والتعليم (العصر الفرعونى) .

(٣٠) أحمد زكى عبد الكريم (دكتور) : تاريخ العلم فى مصر .

(٣١) أحمد زلط (دكتور) : - الخطاب الأدبى والطفولة .

- أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال .

- أدب الأطفال بين كامل كيلانى ومحمد الهراوى .

- أدب الطفوله أصوله . . مفاهيمه رؤى تراثية .

(٣٢) أحمد سويلم : - أطفالنا فى عيون الشعراء .

- التربية الثقافية للطفل العربى .

(٣٣) أحمد ضيف (دكتور) : - مقدمة لدراسة بلاغة العرب .

(٣٤) أحمد عيسى بك (دكتور) : - الغناء للأطفال عند العرب .

(٣٥) أحمد فضل شبلول : - جماليات النص الشعرى للأطفال .

(٣٦) أحمد نجيب : - فن الكتابة للأطفال .

(٣٧) حسن شحاته (دكتور) : - قراءات الأطفال .

(٣٨) حسين قدورى : - لعب الأطفال وأغانيهم فى العراق .

(٣٩) خليفه أحمد محمود : - ألعاب الصبية فى السودان .

(٤٠) رشدى أحمد طعيمه (دكتور) : أدب الأطفال فى المدرسة الابتدائية .

(٤١) سعد ابو الرضا (دكتور) - النص الأدبى للأطفال .

(٤٢) سعيد عثمان : - علم النفس التربوى .

(٤٣) سهير القلماوى (دكتور) : - ألف ليله وليلة (بحوث) .

(٤٤) طه حسين (دكتور) : - فى الأدب الجاهلى .

(٤٥) عاطف عدلى العيد (دكتور) : - الإعلام وثقافة الطفل العربى .

(٤٦) عامر بحيرى: حكايات كليلة ودمنة (ديوان شعر) .

(٤٧) عبد العزيز عبد المجيد (دكتور) : - القصة فى التربية .

(٤٨) عبد العزيز صالح (دكتور) : - تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة .

(٤٩) عبد الله البردونى : - فنون الأدب الشعبى .

(٥٠) على الحديدى (دكتور) : - فى أدب الأطفال .

(٥١) على القاسمى (دكتور) : مقدمة فى علم المصطلح .

(٥٢) فاروق خورشيد : فى الراوية العربية .

(٥٣) فاروق سعد : كليلة ودمنة ، تقديم وتحقيق .

(٥٤) فاروق اللقانى (دكتور) تثقيف الأطفال .

(٥٥) محمد حسن بريغش : أدب الأطفال تربية ومسئولية .

(٥٦) محمد صالح الشنطى (دكتور) : فى أدب الأطفال أسسه وتطوره .

(٥٧) محمد عبد الرءوف الشيخ (دكتور) : أدب الأطفال وبناء الشخصية .

(٥٨) محمد عبد الغنى حسن (بالاشتراك) : روضة المدارس دراسة تحليلية .

(٥٩) محمد غنيمى هلال (دكتور) : فى النقد الأدبى .

(٦٠) محمد محمود رضوان (دكتور) : أدب الأطفال - أسسه ومقوماته ونماذجه .

(٦١) محمود البسيونى (دكتور) : الفن وتنمية السلوك الاجتماعى .

(٦٢) محمود شاكر سعيد (دكتور) : اساسيات فى أدب الأطفال .

(٦٣) منى جبر : دور التليفزيون فى تثقيف الطفل .

(٦٤) نبيله ابراهيم (دكتور) : اشكال التعبير الأدبى فى الأدب الشعبى .

(٦٥) نبيل راغب (دكتور) : فنون الأدب العالمى .

(٦٦) نجيب الكيلانى (دكتور) : أدب الأطفال فى ضوء الإسلام .

(٦٧) نفوسه زكريا (دكتوره) : خرافات لافونتين فى الأدب العربى .

(٦٨) هادى الهيتى (دكتور) : فى أدب الأطفال فنونه ووسائطه .

(*) هدى قناوى (دكتوره) " وسائط أدب الأطفال .

(٦٩) يوسف ميخائيل أسعد : - رعاية الطفولة .

(جـ) الكتب المترجمة :

(٧٠) ابو بكر أحمد (بالاشترك) : مورفولوجيا الحكاية الخرافيه، فلاديمير بروب .

(٧١) عقيله رمضان : القارئ العادى ، ف . وولف .

(٧٢) غسان عبد الحى : الابداع العام والخاص ، الكسندر روشكا .

(٧٣) نبيلة ابراهيم (دكتور) : الحكاية الخرافية ف . ش . دير لاين .

(٧٤) نوفل نواف (دكتور) الوعى والفن ، ج ، جاتشف .

ثالثاً : الدوريات المتخصصة :

- فصلية «الناشر العربى» - ليبيا .

- فصلية «ثقافة الأطفال» - بغداد .

- الأهرام - القاهرة .

رابعاً: الوثائق والببليوجرافيا والحلقات الدراسية :

● سلسلة مطبوعات مركز تنمية الكتاب العربى (الندوات والحلقات الدراسية السنوية) الهيئة المصرية للكتاب .

● سلسلة مطبوعات المركز القومى لثقافة الطفل بمصر (البحوث الفصليه) .

● (دراسة) كتب الأطفال دراسة استطلاعية (٢٨ - ١٩٧٨) د . رشدى طعيمة بالاشتراك .

● ببليوجرافيا : سيرة ثقافة الطفل العربى؛ عن المجلس العربى للطفولة والتنمية .

● ببليوجرافيا : دراسات الطفولة فى ربع قرن ، اشراف د . كاميليا عبد الفتاح هيئه الكتاب .

● ببليوجرافيا الطفل العربى فى وسائل الاعلام والثقافة، عن المجلس العربى للطفولة والتنميه .

تقرير : تقرير وثائقى مقدم لرئيس جمهورية مصر العربية من المجالس القومية المتخصصة .

* * *

المؤلف فى سطور

د . أحمد زلط :

* مواليد قرية شنبارة الميمونة مركز الزقازيق محافظة الشرقية جمهورية مصر العربية.

* مؤلف واستاذ جامعى (أستاذ الادب العربى المساعد ، بجامعة قناة السويس) .

* عضو أتحاد كتاب مصر ورابطة الادب الاسلامى العالمية بالهند .

* التحق بوظائف التدريس الجامعى بعد حصوله على درجة دكتوراه الفلسفة فى الأدب الحديث بمرتبة الشرف من كلية الآداب (بنها) جامعة الزقازيق .

* من أوائل الأكاديميين العرب الذين تخصصوا فى دراسة أدبيات الطفولة .

* نال العديد من الجوائز الجامعية والشبابية، وجائزة الثقافة فى عيد الفن (١٩٧٩) م .

* أسس مع زميليه د . حسين على محمد ، د . صابر عبد الدايم جماعة (الابداع) .

* يعمل مستشاراً لسلسلة (أصوات) للشركة العربية للنشر والتوزيع ولدارهبة النيل للنشر والتوزيع .

* نشرت مقالاته فى العديد من الدوريات، وأذيعت له برامج اذاعية وتليفزنية متنوعة .

* أسهم بحوثه فى بعض المؤتمرات العلمية المصرية والعربية .

* رشح لجائزة أمير البحرين العلمية فى مجال الطفولة عام ١٩٩٧م .

* زار بعض الدول العربية وأهمها الاشتراك فى فعاليات المهرجان الوطنى السعودى الثامن للتراث والثقافة .

*   *   *

صدر للمؤلف

أولا : - بحوث (كتب) فى أدب الطفل ونقده :

١ - رواد أدب الطفل العربى، دار الأرقم (نفذ) .

٢ - أدب الطفولة (أصوله . . مفاهيمه) طـ ٤ . الشركة العربية للنشر والتوزيع .

٣ - أدب الاطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال ، طـ دار الجامعات المصرية .

٤ - أدب الطفولة بين كامل الكيلانى ومحمد الهراوى ، طـ دار المعارف بمصر .

٥ - ديوان السنهونى للأطفال جمع وتحقيق ، ط دار الشرق (نفذ) .

٦ - الطفولة والأمية ، سلسلة إقرأ ، ط دار المعارف بمصر .

٧ - الخطاب الأدبى والطفولة، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر (نفذ) .

٨ - نقد لاصدارات جامعة الامام محمد بن سعود (البحثية والابداعية) للأطفال بالاشتراك مع أ . د محمد بن عبد الرحمن الربيع .

٩ - أدب الطفل العربى (دراسة معاصرة فى التأصيل والتحليل) ط ١ - دار هبة النيل للنشر والتوزيع .

ثانياً : - بحوث (كتب) فى الدراسات الأدبية والنقدية .

١٠ - قراءة فى الأدب الحديث ، ط١ دار الشرق . (نفذ)

١١ - د . محمد حسين هيكل بين الحضارتين الاسلامية والغربية ، ط ١ الهيئة المصرية للكتاب (نفذ) .

١٢ - دراسات نقدية فى الادب المعاصر، ط ١ دار المعارف بمصر (نفذ) .

١٣ – فى جماليات النص ، ط ١ الشركة العربية للنشر والتوزيع .

ثالثاً : – كتب فى الابداع القصصي :

١٤ – وجوه واحلام ، سلسلة أصوات (طبعة أولى) قصص قصيرة (نفذ)

– وجوه وأحلام ، على نفقة المؤلف (طبعة ثانية) قصص قصيرة (نفذ) .

١٥ – المستحيل ، ط١ الشركة العربية للنشر والتوزيع .

رابعاً : – كتب قيد الطبع :

١٦ – معجم مصطلحات الطفولة ، دار المعراج الدولية بالرياض .

١٧ – إبداع الطفولة (الطفل مبدعاً) ، دار هبة النيل بالقاهرة .

١٨ – الاتجاهات المعاصرة فى دراسة أدب الطفولة .

١٩ – سلسلة قصص للأطفال (روائع القصص الإنسانى) .

٢٠ – فى أدب الطفل المقارن .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

الفهرس

	الصفحة
المقدمة	
اهداء	
● الباب الأول : أدب الطفولة فى الحضارات القديمة	
الفصل الأول :	٣
أدب الطفولة فى الحضارات الأم (البدايات)	
الفصل الثانى :	٢٩
أدب الطفولة فى التراث العربى والإسلامى	
● الباب الثانى : أدب الطفولة فى الأدب العربى الحديث	٦٦
الفصل الأول :	٦٧
أدب الطفولة بين النشأة والتجديد	
الفصل الثانى :	٩٢
أدب الطفل : المفاهيم والمعايير الفنية	
● الباب الثالث : أدب الطفولة (أنواعه) وسائله ، اتجاهاته ، وأهدافه) .	١١٥
الفصل الأول :	١١٦
– انواع (أشكال) التعبير الأدبى للطفولة .	

الفصل الثانى : ١٧٩

ادب الطفل واتجاهات اعلامه ٢١٧

المصادر والمراجع ٢٢٣

– التعريف بالمؤلف : ٢٢٤

– صدر للمؤلف : ٢٢٦

الفهرس

رقم الايداع
٩٨ / ٤٤٦٥

I.S.B.N
977 - 301 - 011 - 2